



سلطنة عمان
جامعة نزوى
كلية العلوم والآداب
قسم اللغة العربية

جماليات الذكر وعدمه في المتشابه اللفظي في القرآن الكريم دراسة وصفية تحليلية

رسالة تقدم بها الطالب :

سليمان بن مصبح بن خلفان الجهمني

استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها

تخصص : دراسات لغوية

إشراف :

الأستاذ الدكتور / سعيد جاسم الزبيدي

١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م

شكر وتقدير

﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي دُرِّيَّتِي إِنَّي بُنْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [الأحقاف] .

يطيب لي أن أتوجه بعميق الشكر ووافر الامتنان إلى أستاذي ومعلمي الدكتور: سعيد جاسم الزبيدي ، لما أسبغه عليّ من النصائح النافعة ، والتوجيهات الفياضة ، فلم يأل جهدا في توجيهي ومتابعتي منذ أن كان البحث فكرة حتى أصبح حقيقة للعيان .

كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى أساتذتنا الأجلاء الذين تفضلوا بقراءة هذا البحث ومناقشته بما يثريه ويضعه في الصورة النهائية المرجوة .

كل الشكر والمحبة إلى الأهل والأصدقاء ، لما تركوه من لمسات رائعة كان لها طيب الأثر في إتمام هذا العمل على الوجه المطلوب ، فجزاهم الله عني خير الجزاء .

ملخص الرسالة

جماليات الذكر وعدمه في المتشابه اللفظي في القرآن الكريم

إعداد الطالب / سليمان بن مصبح الجهمني

إشراف : أ . د / سعيد جاسم الزبيدي

قدم الباحث هذه الرسالة إلى جامعة نزوى ، كلية العلوم والآداب ، قسم اللغة العربية وآدابها ، استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في الدراسات اللغوية .

تناولت الرسالة الذكر وعدمه في الآيات المتشابهة تشابهاً لفظياً ، ومحاولة استنباط الأسرار والحكم وراء ما ورد من ذكر وعدمه ، من خلال الاستعانة بأقوال النحاة والمفسرين والبلاغيين وأصحاب كتب المتشابه .

وقد قامت خطة البحث على : مقدمة وثلاثة فصول ، يتضمن كل فصل عدة مباحث تقفوها خاتمة تتضمن نتائج البحث .

أما المقدمة فتضمنت : أهمية الموضوع ، و الغرض من دراسته ، ومنهج البحث ، و تعريف بالمتشابه اللفظي لغة ، واصطلاحاً .

فصول الرسالة فهي ثلاثة ، مرتبة على النحو الآتي :

الفصل الأول : الذكر وعدمه في (حروف المعاني) .

الفصل الثاني : الذكر وعدمه في المفردة (الاسم) .

الفصل الثالث : الذكر وعدمه في (الجمل و المجرور بحرف) .

ثم جاءت الخاتمة تلخيصاً لأبرز النتائج التي أكدت حقيقة الإعجاز البياني في القرآن الكريم .

SUMMARY OF THE THESIS

Beauties of Koran and non-Koran in similar phonetic in Holy Koran

Prepared by Student : Suleiman bin Musabah Aljahmani

Supervising : P,D: Said jasim Alzubidi

The Researcher represented this Message to Nizwa University Collage of Arts and Science ,Division of Arabic Language and its Arts , Complementary for Requirements obtaining Master Degree in Arabic Studies .

This Thesis take Koran in similar phonetic verses , and trying deduction secrets and judgment and opinions about the Koran , through the statements of Grammarians , Explainers and Rhetoricians and Owners of similar Books .

The plan of the Research based on : Preface and Three chapters, any chapter contains more fields of research and Conclusion contain results of research .

The Preface contain : the important of the Subject and the Target of its Study .and definition similar phonetic Language and Term.

chapters of Thesis are three , relatively as follows:

First chapter : Koran and non in (Letters of SEMANTICS).

Second chapter : Koran and non in : (Word)

Third chapter : Koran and non-Koran in (Sentences and Phrases)

**The Conclusion comes summarizing to outstanding good Style
Wondrous nature of the Holy Koran.**

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	١
مفهوم حروف المعاني	٦
الفصل الأول : الذكر وعدمه في (حروف المعاني)	٦
١- ذكر حرف (من) وعدمه	٧
٢- ذكر حرف (الواو) وعدمه	٢٩
٣- ذكر حرف (النون) وعدمه	٦٥
٤- ذكر حرف (الفاء) وعدمه	٧١
٥- ذكر حرف (لا) وعدمه	٨٢
٦- ذكر حرف (اللام) وعدمه	٨٨
٧- ذكر حرف (أن) وعدمه	٩٥
٨- ذكر حرف (الباء) وعدمه	١٠٣
٩- ذكر حرف (إذن) وعدمه	١١٢
١٠- ذكر حرف (الهمزة) وعدمه	١١٥
١١- ذكر حرف (في) وعدمه	١١٧
*الفصل الثاني : الذكر وعدمه في المفردة (الاسم)	١٢١
١- ذكر لفظة (رغدا) وعدمها	١٢١
٢- الذكر وعدمه في المعرف بـ (أل)	١٢٥
٣- ذكر الموصول وعدمه	١٥٢
٤- ذكر لفظة (بهيمة) وعدمها	١٦٣

- ٥- ذكر لفظة (أبدا) وعدمها.....١٦٤
- ٦- ذكر لفظة (فرادى) وعدمها.....١٦٧
- ٧- ذكر لفظ (فرعون) وعدمه.....١٦٨
- ٨- ذكر المعطوف وعدمه.....١٦٩
- ٩- ذكر الضمير وعدمه.....١٧٨
- ١٠- ذكر الموصوف وعدمه.....٢٠٠
- ١٢- ذكر المصدر وعدمه.....٢٠٧
- ١٣- ذكر العلم وعدمه.....٢٠٨
- *الفصل الثالث : الذكر وعدمه في (الجمل والمجرور بحرف)٢١١
- أولا : الذكر وعدمه في (الجمل)٢١١
- أ_ الجملة الفعلية٢١١
- ١- ذكر جملة (كانوا) وعدمها٢١١
- ٢- ذكر جملة (ولا ينظر إليهم) وعدمها٢١٣
- ٣- ذكر جملة (واكسوهم) وعدمها٢١٥
- ٤- ذكر جملة (يا قوم) وعدمها٢١٦
- ٥- ذكر جملة (واحذروا - فاعلموا) وعدمها٢١٨
- ٦- ذكر جملة (لما جاءهم) وعدمها٢١٩
- ٧- ذكر جملة (وجعلناهم خلائف) وعدمها٢٢٠
- ٨- ذكر جملة (واتّبع أدبارهم) وعدمها٢٢٢
- ٩- ذكر جملة (ويستغفروا ربهم) وعدمها٢٢٣
- ١٠- ذكر جملة (وقيل لهم) وعدمها٢٢٥
- ١١- ذكر جملة (نموت ونحيا) وعدمها٢٢٧
- ١٢- ذكر جملة (لمن اتبعك) وعدمها٢٢٩

- ١٣- ذكر جملة (واستوى) وعدمها..... ٢٣٠
- ١٤- ذكر جملة (أقبل) وعدمها ٢٣٢
- ١٥- ذكر جملة (يكفر عنه سيئاته) وعدمها..... ٢٣٤
- ب_ الجملة الاسمية ٢٣٥
- ١- ذكر جملة (فلهم أجرهم عند ربهم) وعدمها..... ٢٣٥
- ٢- ذكر جملة (فلا أثم عليه) وعدمها..... ٢٣٦
- ٣- ذكر جملة (لا ضير) وعدمها..... ٢٣٨
- ٤- ذكر جملة (كأن في أذنيه وقرا) وعدمها..... ٢٤٠
- ثانيا : الذكر وعدمه في (المجرور بحرف)..... ٢٤٢
- ١- ذكر الجار والمجرور (منكم) وعدمه..... ٢٤٢
- ٢- ذكر الجار والمجرور (من بعد ذلك) وعدمه..... ٢٤٥
- ٣- ذكر الجار والمجرور (لكم) وعدمه..... ٢٤٦
- ٤- ذكر الجار والمجرور (منه) وعدمه..... ٢٥٣
- ٥- ذكر الجار والمجرور (بالحق) وعدمه ٢٥٦
- ٦- ذكر الجار والمجرور (به) وعدمه..... ٢٥٨
- ٧- ذكر الجار والمجرور (منهم) وعدمه..... ٢٦١
- ٨- ذكر الجار والمجرور (من دونه) وعدمه..... ٢٦٤
- ٩- ذكر الجار والمجرور (لك) وعدمه..... ٢٦٦
- ١٠- ذكر الجار والمجرور (من غم) وعدمه..... ٢٦٩
- ١١- ذكر الجار والمجرور (إليكم) وعدمه..... ٢٧٠
- ١٢- ذكر الجار والمجرور (بسحره) وعدمه..... ٢٧٢
- ١٣- ذكر الجار والمجرور (من عباده) وعدمه..... ٢٧٤
- ١٤- ذكر الجار والمجرور (ولا في السماء)..... ٢٧٥

٢٧٨.....	١٥- ذكر الجار والمجرور (فيه) وعدمه
٢٨٠.....	١٦- ذكر الجار والمجرور (إلى أجل مسمى) وعدمه
٢٨٢.....	*الخاتمة
٢٨٥.....	قائمة المصادر والمراجع
٢٩٦.....	الرسائل الجامعية
٢٩٦.....	البحوث والدوريات
٢٩٧.....	ملحق فهرس الألفاظ المتشابهة في القرآن

المقدمة

الحمد لله و الصلاة والسلام على أشرف خلق الله سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين .

شغلت قضية الإعجاز القرآني أئمة النحاة والمفسرين والبلاغيين ؛ فتناولوا تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه وعلومه ، وما زال شاهدا على أهمية ما تركوه في المكتبة الإسلامية .

والتكرار في كلام الناس مركب صعب ، إن لم تدركه عين أورث الملل، وألقى على الأسلوب ظلالة باهتة ، إلا أن الأمر في الآيات الكريمة على النقيض من ذلك ، إذ نرى الجدة في العرض والقدرة على تصريف القول والتفنن فيه .

وهذه الدراسة تبحث في جانب من جوانب ذلك التقن ، ومحاولة الكشف عن مظهر من مظاهر الإعجاز البياني ، فيما يتعلق بالذكر وعدمه في الآيات التي تشابهة ألفاظها ، وقد وسمته بـ(جماليات الذكر وعدمه في المتشابه اللفظي في القرآن الكريم) ولست أزعم أنني أول من تنبه إلى هذه الظاهرة ، فكتب المتشابه اللفظي معروفة ، بيد أنني وبعد - إنعام النظر - لم أجد سوى بحث اختص بـ(ذكر الواو وعدمه في بعض الآيات المتشابهة لفظيا) للدكتور عبدالله السليمانى . وقد تولد لدى الباحث إحساس بضرورة تناول الموضوع في بحث مستقل يستوفي عناصره ويضعه في الصورة المنشودة .

حاولت الدراسة البحث عن السر في الذكر وعدمه في الحرف أو الكلمة أو الجملة واقتضى ذلك تحليل تعليقات المفسرين وأصحاب كتب المتشابه في المواضع التي ذكروها ، وبيان رأي الباحث فيها ، والتعليل لكل من الذكر وعدمه في المواضع التي لم يذكرها .

أهمية البحث والأساس الذي يقوم عليه :

- ١- ليس هناك بحث مستقل استوفى عناصر الذكر وعدمه في المتشابه اللفظي في القرآن الكريم .
- ٢- إن أسلوب الذكر وعدمه في المتشابه اللفظي لون من ألوان البيان القرآني فالبحث فيه بحث في الإعجاز البياني .
- ٣- الرد على الملحدین الطاعنین في كتاب الله ، الذين يزعمون أن هذه الآيات المتشابهة دليل على خلل في الأسلوب ، وتعارض بين الآيات .
- ٤- يمثل البحث البلاغة في أعلى صورها ؛ إذ تتسع النظرة لتشمل النص كاملاً .

أهداف الدراسة :

- ١- محاولة وضع أطر وقواعد ضابطة للتعامل مع المتشابه اللفظي في القرآن الكريم .
- ٢- إثبات أن اختيار كل حرف أو مفردة أو جملة تحمل من الأسرار ما يؤكد روعة الإعجاز البياني ، وبيان الجماليات في مواضع الذكر وعدمه .
- ٣- توجيه الآيات المتشابهة توجيهها سهلاً ميسراً ، يخدم الجميع ، ويقرب المراد والدلالة .

منهجية البحث :

اتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي ، فقد قام الباحث باستقراء الألفاظ المتشابهة من حيث الذكر وعدمه الواردة في القرآن الكريم ، وجمعها في ملحق مستقل ، ثم يذكر الباحث النموذج القرآني المراد درسه ، ثم يبين موطن الشاهد المتعلق بذكر الحرف أو المفردة أو الجملة وعدم ذكرها ، ثم تصدر الدراسة بأقوال العلماء ومذاهبهم ؛ مع بيان موقف الباحث - فيما - ظهر له - بالتصحيح أو التضعيف أو

الترجيح للأقوال دون قائلها ، بلا تعصب لشخص أو مذهب أو مدرسة ، ولا حظ
لقدر عالم أو مجتهد مع التحقيق والتدقيق لجملته من المسائل والأقوال .

أسئلة البحث :

١- ما المقصود بـ(المتشابه اللفظي) ؟

٢- ما الفرق بين (الذكر وعدمه) ؟

٣- ما جماليات (الذكر وعدمه) ؟

محددات عنوان البحث :

عنوان البحث (جماليات الذكر وعدمه في المتشابه اللفظي في القرآن الكريم دراسة
وصفية تحليلية) ، وأرى لزوماً علي أن أقف مع هذا العنوان لتحديد بعض
المصطلحات من جهة ، و لبيان مرادي ببعضها الآخر من جهة أخرى ، حتى
تتبين الآيات الداخلة في بحثي من غيرها.

المراد بـ(الذكر وعدمه) : ما يكون في الآيتين من ذكر حرف أو مفردة أو جملة في
إحدهما وعدمها في الأخرى ، وقد يعبر عن هذه الظاهرة بتعبير آخر هو (الزيادة
والنقصان) ، والعدم لا يراد به (الحذف) .

المراد بـ(المتشابه اللفظي) : ذكر علماء اللغة أن المتشابه اللفظي يطلق في اللغة
على ما تماثل من الأشياء، وأشبه بعضه بعضاً ، وعلى ما يلتبس من الأمور^(١) .

(١) معجم مقاييس اللغة ، أبو الحسين أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ) ، تحقيق عبد السلام
هارون ، دار الجيل بيروت، ط ١، ١٩٩١م ، (٢٤٣/٣) ، والصاحح تاج اللغة وصحاح
العربية ، إسماعيل الجوهري(ت٣٩٣هـ)، تحقيق أحمد العطار ، دار العلم للملايين ، ط ٣
١٤٠٤هـ (٢٢٣٦/٦) ، و أساس البلاغة ، أبو القاسم الزمخشري (ت٥٣٨هـ) الهيئة المصرية
العامة للكتاب ، ط ٣، ١٩٨٥، (٤٧٧/١) .

ويرى المناوي (ت ١٠٣١هـ) أن المتشابه : "هو المشكل الذي يحتاج فيه إلى فكر وتأمل" ^(١) .

أما متشابه القرآن حين يطلق فإنه يطلق على نوعين ، الأول : المتشابه المعنوي، وهو يقابل المحكم ، وهو ليس مجال بحثي .

تكررت في القرآن الكريم ، في القصة الواحدة من قصص القرآن أو موضوعاته ، في ألفاظ متشابهة ، وصور متعددة ، وفواصل شتى ، وأساليب متنوعة ، تقديمًا و أخيرًا، أو ذكرًا و حذفًا ، وتعريفًا وتكثيرًا ، وإفرادًا وجمعًا ، وإيجازًا وإطنابًا ، وإبدال حرف بحرف آخر ، أو كلمة بكلمة أخرى ونحو ذلك مع اتفاق المعنى العام لغرض بلاغي ، أو معنى دقيق يراد تقديره لا يدركه إلا من آتاه الله علما وفهما لأسرار كتابه.

والمتشابه : هو إيراد القصة الواحدة في صور شتى وفواصل مختلفة ، ويكثر في إيراد القصص والأنباء ، وحكمته التصرف في الكلام وإتيانه على ضروب ؛ ليعلم عجزهم عن جميع طرق ذلك ، ومراده بالقصة : الأمر والموضوع مطلقًا ، سواء ورد الاختلاف في أثناء القصة القرآنية ، أو غيرها .

(١) التوقيف على مهمات التعاريف ، محمد عبد الرؤوف المناوي ، تحقيق محمد الداية ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٠هـ ص (٦٣٣) .

الدراسات السابقة :

مع أهمية هذا العلم في خدمة كتاب الله العزيز ، وتدبر نظمه المعجز ، وتوجيه ما
اختلف فيه من الآيات المتشابهة وحمايته من الملحددين ؛ إلا أن اهتمام العلماء به لم
يكن كبيرا كما هو متوقع .

أهم الدراسات السابقة :

١-الذكر وعدمه للواو في بعض آيات المتشابهة لفظيا . د/ عبدالله السليمانى

(بحث غير منشور) - جامعة الطائف .

٢-تعاقب الحذف والذكر في آيات القرآن الكريم . د/ فاطمة السعدية ، أروقة

للدراسات والنشر ، عمّان ، ط ١ ، (١٤٣٤هـ - ٢٠١٣) .

مفهوم حروف المعاني

المقصود بحروف المعاني :

لقد قسم النحاة الحروف إلى قسمين :

١-حروف المباني : هي الحروف التي تكوّن بنية الكلمة ، فالبنية مفهوم صرفي لا ينطبق ولا يدل على معان مفردة ، وإنما يدل على معان صرفية نحوية لا تتحقق إلا من خلال التركيب .

٢-حروف المعاني : هي الحروف التي تؤدي معنى أو عدة معان في غيرها فقط وتعتبر روابط في التركيب يتوقف معناها على ذكر متعلقاتها وإذا أفردت فقد تبخرت معانيها ، وقد تناول اللغويون حروف المعاني فذكروا فوائدها كحروف الجر أو العطف وجعلوا لكل حرف معنى أصليا وعدة معاني فرعية^(١).

وقد تناول بعض النحاة القدماء أهمية السياق في جلاء المعنى اللغوي لهذه الحروف ، وأن الدلالة المقصودة لا تتضح إلا في داخله ومن خلال التركيب ويركز الفصل الأول على ذكر حروف المعاني التي ذكرت في آية ولم تذكر في الآية الأخرى مشابهة مرتبة حسب الذكر وعدمه في القرآن الكريم ، بقصد تتبع ذكر الحرف وعدمه والمعنى المكتسب من الذكر في موضعه ولماذا لم يذكر في الموضع الآخر .

(١) البيان في روائع القرآن ، دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني ، ، تمام حسان ، عالم الكتب، القاهرة ، د. ط ، (١٤١٣-١٩٩٣ م). ص(١٧ ، ٢٠) .

الذكر وعدمه في حروف المعاني :

١_ ذكر حرف (من) وعدمه :

القرآن الكريم غني بكثير من الصور والظواهر اللغوية المتنوعة التي تؤدي إلى تنوع المعاني تبعاً لذكر الأداة أو عدمها ، وتتعدد مظاهر الذكر وعدمه في آيات القرآن الكريم ، ومن وسائل تجسيد هذه الظاهرة ذكر حرف الجر (من) تارة وعدمها تارة أخرى .

فمن مظاهر الذكر وعدمه لحرف الجر (من) :

أ_ اقتران (مثل) بحرف (من) وخلوّه منها :

ومن المواضع التي اقترن (مثل) بحرف الجر (من) أو خلا منه : ثلاث آيات من ثلاث سور من القرآن الكريم : جاءت في إحداها لفظة (مثل) مقترنة بـ(من) كما في سورة (البقرة) وجاءت في الآيتين الأخريين بدون (من) ، ودارت هذه الآيات على موضوع تحدي الله سبحانه وتعالى العرب بأن يأتوا بمثل القرآن الكريم .

وأرى أن أورد الآيات مرتبة حسب الذكر وعدمه :

لننظر في الآية التي ورد فيها حرف (من) :

١- ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ ۚ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ

دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [البقرة] .

أما الآيتان التي لم يرد فيهما حرف (من) :

١- ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ قُلْ فَاتَّبِعُوا بِسُورَةِ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ

صَادِقِينَ ﴿٢٨﴾ [يونس] .

٢- ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ قُلْ فَاتَّبِعُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ ﴿١٣﴾ [هود] .

علل النحاة والمفسرون والبلاغيون ذلك على النحو الآتي :

١- ذكر الكرمانى (ت٥٠٥هـ) : " لما كانت سورة (البقرة) سنام القرآن الكريم

وأوله بعد (الفاتحة) حسن دخول (من) فيها ؛ ليعلم أن التحدي واقع على

جميع سور القرآن الكريم من أوله الى آخره ولو دخلت (من) على سورة

(يونس) لكان التحدي واقعا على بعض السور دون بعض" (١) .

٢- رأى الغرناطي (ت٧٠٨هـ) : إن الوارد في سورة (يونس) فإنما أريد به ما

يجري مع قوله : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ قُلْ فَاتَّبِعُوا بِسُورَةِ مِثْلِهِ ﴾ ﴿٢٨﴾ ، فقليل لهم : إذا

كان مفترى كما تزعمون فما المانع لكم من معارضته فاتوا بسورة مماثلة

للقرآن وإقامة الحجة عليهم بعجزهم عن ذلك ، وفي قوله ﴿ فَاتَّبِعُوا بِعَشْرِ سُورٍ

مِثْلِهِ ﴾ فإنه - والله أعلم - لما قيل هنا مفتريات فوسع عليهم ناسبه التوسعة

في العدد المطلوب لأن الكلام المفترى أسهل فناسبته التوسعة ، أما الوارد في

السورتين قبل فلم يذكر لهم فيها أن يكون مفترى بل السابق من الآيتين

المماثلة مطلقا فذلك أصعب وأشق عليهم مع عجزهم في كل حال ، فوقع

(١) البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان ، برهان الدين أبي القاسم محمود

الكرمانى (ت٥٠٥هـ) ، تحقيق د. السيد الجميلي ، مركز الكتاب للنشر، القاهرة ، ط ٢، د.ت

ص (١٧) المسألة رقم (٩) .

الطلب حيث التضييق بسورة واحدة وحيث التوسعة بعشر سور مناسبة جليلة واضحة . فلما اختلفا لم يكن بد من (من) في الاولى (البقرة) لإحراز معناها ولم يأت في (يونس) لحصول المعنى المقصود فيها دون (من) ^(١) . ووافقه الزركشي (ت ٧٩٤هـ) ^(٢) .

٣- قال شرف الدين بن ريان (ت ٧٧٠هـ) : " إن محمدا ﷺ كان أميا لم يطالع كتابا فإذا أتى بمثل هذا القرآن ، فأتوا أنتم بسورة من رجل يساوي محمداً في الأمية ، فحيث حصل العجز حصل المعجز وهذا لا يدل على أن السورة معجز ، بل المعجز في ورودها مثل محمد ﷺ ، وأما في سورة (يونس) فبين الله تعالى أن السورة نفسها معجز ، ليكون المعجز شاملا لمحمد ﷺ والسورة" ^(٣) .

٤- ذكر الأنصاري (ت ٩٢٦هـ) إن الآية (فأتوا بسورة من مثله) أي : مما هو صفته في البلاغة وحسن النظم ، و حينئذ فكأنه منه ، فحسن الإتيان بـ(من) الدالة على الذكر وخلاف ذلك فإنه وصف السور بالافتراء صريحا في (هود) ، وإشارة في (يونس) فلم يحسن الإتيان بـ(من) الدالة على ما

^(١) ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيهه المتشابه اللفظ من أي التنزيل ، أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي (ت ٧٠٨هـ) ، وضع حواشيه عبد الغني محمد علي الفاسي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د.ط ، د.ت ، (٢٧/١) .

^(٢) البرهان في علوم القرآن ، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت ٧٩٤هـ) ، خرّج حديثه وقدم له مصطفى عبد القادر عطا ، دار الفكر ، بيروت ، ط ١ ، (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م) . (١ / ١٥٠)

^(٣) الروض الريان في أسئلة القرآن ، شرف الدين الحسين بن ريان (ت ٧٧٠هـ) ، تحقيق عبد الحليم بن محمد نصار السلفي ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ، ط ١ ، (١٤١٥هـ - ١٩٩٤م) . (٢٦١/١) .

ذكر ، لأنها حينئذ تشعر بأن ما بعدها من جنس ما قبلها فيلزم أن يكون قرآنا وهو محال^(١) .

التعليق :

يتبنى الباحث ما قاله الكرمانى (ت ٥٠٥هـ) ، حيث إن وجود حرف الجر (من) في آية (البقرة) وعدمها في سورة (يونس) و (هود) ؛ ليعلم أن التحدي واقع على جميع سور القرآن الكريم من أوله الى آخره ولو دخلت (من) على سورة (يونس) لكان التحدي واقعا على بعض السور دون بعض.

بـ اقتران (من) بالظرف (تحت) و (قبل) و (بعد) :

١/ ذكر حرف الجر (من) مع الظرف (تحت) وعدمه :

فأينما وردت آية فيها (جنات تجري) تتبعها قوله تعالى (من تحتها الأنهار) ، وقد ذكر ذلك في ست وعشرين آية إلا في آية واحدة في سورة (التوبة) .

لننظر إلى الآية التي ورد فيها حرف (من) :

١- ﴿وَيَبِّرُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ ۖ﴾ [البقرة] .

(١) فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن ، أبو يحيى زكريا الأنصاري (ت ٩٢٦هـ) ، تحقيق محمد علي الصابوني ، دار القرآن الكريم ، بيروت ، ط ١ ، (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م) . ص (١٨) المسألة رقم (١٢) .

أما الآية التي لم يرد فيها حرف (من) :

١- ﴿وَالسَّيْفُوتِ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [التوبة].

أبان النحاة والمفسرون والبلاغيون ذلك على النحو الآتي :

- ١- ذكر ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) : إن المراد بالجنة ما في الجنة من أشجارها وثمارها ، وغروسها دون أرضها ، فلذلك قال : ﴿جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾^(١) لأنه معلوم أنه أراد الخبر عن ماء أنهارها أنه جار تحت الأشجار والغروس والثمار لا أنه جار تحت أرضها ، لأن الماء إذا كان جاريا تحت الأرض ، فلا حظ للعيون فيه^(١). ووافقه الطوسي (ت ٤٦٠هـ)^(٢).
- ٢- قال الطبري (ت ٣١٠هـ) : ذكر (من) في سورة (البقرة) يدل أن الأنهار تجري من تحت أشجارها وغروسها وثمارها ، أما ما في سورة (التوبة) فيوحي

(١) غريب القرآن ، أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) ، تحقيق أحمد صقر ، دار الكتب العلمية بيروت ، (١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م) ، ص (٤٣) .

(٢) التبيان في تفسير القرآن ، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ) ، تحقيق أحمد حبيب قصير العاملي ، منشورات ذوي القربى ، طهران ، ط ١ ، (١٤٣١هـ) . (١٠٨/١) .

بأن مصادر الأنهار من أماكن خارج الجنة ^(١) . ووافقه العكبري (ت٦١٦هـ) ^(٢) .

٣- رأى الإسكافي (ت٤٢٠هـ) : (من) لابتداء الغاية المكانية وعليه فإن الجنات التي يرد الظرف (تحت) بعدها مقرونا بـ(من) هي جنات تبتدئ بالأنهار التي تجري من تحتها وهي (أشرف) من غيرها لذا فهي - وفق تفسيره - خاصة بالأنبياء ومن رافقهم من المؤمنين الذين يعملون الصالحات أما الجنة التي وردت فيها (تحت) دون أن تقترن بـ(من) فإنها تنوه إلى جنات خص بها قوم ليس فيهم الأنبياء ، وبديل قوله تعالى : ﴿ وَالسَّيِّئُونَ الْأَوَّلُونَ ﴾ ^(٣) .

٤- ذهب القرطبي (ت٦٧١هـ) : (من) لابتداء الغاية وقيل : زائدة ، وقيل بمعنى في ، وهما ضعيفان. واعلم أنه إذا قيل بأن الجنة هي الأرض ذات الشجر فلا بد من حذف مضاف أي : من تحت عذقتها أو أشجارها . وإن قيل

^(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ) ، تصحيح ومراجعة محمد الغمراوي ، دار النوادر ، سوريا ، ط ١ ، (١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م) ، مج (١) ص(١٣٠) ، والتبيان في تفسير القرآن للطوسي (٢٥٨/٥) .

^(٢) التبيان في إعراب القرآن ، أبو البقاء عبدالله بن الحسين العكبري (ت٦١٦هـ) ، تحقيق علي محمد البجاوي دار عيسى البابي الحلبي وشركاه ، القاهرة ، د.ط ، د.ت . (٤١/١) ، و إملأ ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن ، أبو البقاء عبدالله بن الحسين العكبري ، دار الكتب العلمية ، د.ط ، د.ت ، ص (٢٥) .

^(٣) درة التنزيل وغرة التأويل ، أبو عبدالله محمد بن عبدالله الأصبهاني (الإسكافي) (ت٤٢٠هـ) تحقيق سامي عبد الفتاح هلال ، دار الصحافة للتراث بطنطا ، ط ١ ، (١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م) ، ص (١٣٠) ، و ينظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري ، مج (٥) ، (١١ / ٥) .

بأنها الشجر نفسه فلا حاجة إلى ذلك . وإذا قيل بأن الأنهار اسم للماء الجاري فنسبة الجري إليه حقيقة . وإن قيل بأنه اسم للأخدود الذي يجري فيه فنسبة الجري إليه مجاز^(١) ، كما في قوله تعالى : " واسأل القرية " ^(٢) .

٥- قال الحموز : (من) زائدة مع الظرف (تحت) وقد تأتي بمعنى في ^(٣) .

٦- رأى سعيد الزبيدي (معاصر) : " الفرق بين التعبيرين متميز في (من تحتها) و(تحتها) ومنتزع من إشارات توضح العموم والخصوص (للذين) واردا في سياقها " ^(٤) .

التعليق :

إن الفرق في المعنى يتمثل في أن ورود "تحت" مقترنة بـ(من) يدل على أن مصادر الأنهار ومنبعها من الجنة ذاتها ، أما تلك التي وردت فيها (تحت) دون أن تقترن بـ(من) فتوحي بأن مصادر الأنهار من أماكن خارج الجنات وأنها تسير تحت هذه الجنات لتتصافر مصادر المياه جميعا . وفي هذا دلالة أكيدة على ما في الجنة من نعيم مائي مستمد من مصادر متعددة ، وتعد هذه الآيات شواهد على أنه لا تستوي

(١) الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان ، أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي(ت ٦٧١هـ) ، تحقيق د. عبدالله بن المحسن التركي مؤسسة رسالة ، بيروت ط١ ، (١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م) ، (١ / ٣٥٩) .

(٢) الآية (٨٢) من سورة يوسف .

(٣) التأويل النحوي في القرآن الكريم ، عبد الفتاح الحموز ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط١ (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م) . (٢ / ١٣٠٥) .

(٤) السؤال السادس عشر من كتاب (سؤال في التفسير - محاولة في البحث عن منهج) ، القسم الثالث ، مخطوط ص(١٠٠) .

الدلالة إذا أوردت الظرف مقترنة بـ(من) والظروف نفسها إذا لم تقترن بها. وهذا ما ذكره أغلب المفسرين .

٢/ ذكر حرف الجر (من) وعدمه مع الظرف (بعد) :

ومن الآيات التي اقترن فيها الظرف (بعد) بـ(من) في موضع ولم يقترن به في موضع آخر:

١_المثال الأول:

لننظر إلى الآية التي ورد فيها حرف (من) :

١- ﴿وَلَكِنْ أَتَّبَعَتْ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾ [البقرة: ١٤٥]

أما الآيتان التي لم يرد فيهما حرف (من) :

١- ﴿وَلَكِنْ أَتَّبَعَتْ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾ [البقرة: ١٣٠]

٢- ﴿وَلَكِنْ أَتَّبَعَتْ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ﴾ [الرعد: ٣٧]

علل النحاة والمفسرون والبلاغيون ذلك على الوجه الآتي :

١- رأى الإسكافي (ت ٤٢٠ هـ) : سياق الآية التي اقترن فيها الظرف بـ(من)

يستدعي ضرورة وجود هذا الحرف ، وهو أمر لا يقتضي وجود (من) في

الآيتين الآخرين فقد جاءت الآية ﴿وَلَكِنْ أَتَّبَعَتْ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا

جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾ [البقرة: ١٤٥] مسبوقة بقوله تعالى : ﴿وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قَبْلَهُمْ

وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قَبْلَهُ بَعْضٍ﴾ [البقرة: ١٤٥] وقد بينت قرينة السياق حدود العلم إذ

الأمر متعلق في (الآية ١٤٥) من (البقرة) بالقبلة ، وأمر القبلة مخصوص بزمان محدد ، إذ عيّنت القبلة للمسلمين في صلاتهم نحو المسجد الحرام. أما آية (البقرة ١٢٠) فقد سبقها قوله تعالى : ﴿إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ﴾ (١٢٠) ، وفي سورة (الرعد) : ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا﴾ (٣٧) ، فلم تبين الآية حدود العلم ، ولا نوعه بل جعلت تحديد هذا العلم موكولاً إلى القارئ.

وهذا يعني أن حرف الجر (من) قد أضاف إلى المعنى خاصية وهي : أن أمر القبلة مخصوص بفرائض مضيقية وأوقات مخصوصة لها في اليوم وفي الليلة مؤقته ، فخص بـ(من) التي هي لابتداء الغاية ، والقبلة شرع كان يجوز نسخه كما نسخ ما هو مثله ، فكأنه قال هناك : ﴿وَلَيْنِ اتَّبَعَتْ أَهْوَاءَهُمْ﴾ (٣٧) من الوقت الذي جاءك العلم فيه بالقبلة التي وليتها ، وأمرت بالتوجه نحوها صرت من الظالمين ^(١) . ووافقه الكرمانى (ت٥٠٥هـ) ^(٢) ، وابن جماعة (ت٧٣٣هـ) ^(٣) ، والسمين الحلبي (ت٧٥٦هـ) ^(٤) .

٢- قال الغرناطي (ت٧٠٨هـ) : ويحتمل ذلك توجيهها آخر إن ثبت أن آية (الرعد) من المكي وذلك أن المنزل بعد المكي زاده ﷺ في علم أحكام شريعته وغير

(١) درة التنزيل وغرة التأويل ، ص (٣٧) .

(٢) غرائب التفسير وعجائب التأويل ، محمود حمزه الكرمانى (ت٥٠٥هـ) ، تحقيق شمران سركال يونس العجلي ، دار القبلة للثقافة الإسلامية ، جدة ، د.ط ، (١ / ١٧٢) .

(٣) كشف المعاني في المتشابه من المثاني ، بدر الدين بن جماعة (ت٧٣٣هـ) ، تحقيق عبد الجواد خلف ، دار الوفاء ، المنصورة ، ط ١ ، (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م) . ص (١٠٥) المسألة رقم (٤٢).

(٤) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، أحمد يوسف المعروف بالسمين الحلبي (ت٧٥٦هـ) تحقيق أحمد محمد الخراط ، دار القلم ، دمشق ، د.ط ، تاريخ المقدمة (١٤٠٦هـ) ، ص (١٦) .

ذلك مما لم يكن عنده ، فترتيب الآيات الثلاث بحسب الحاصل عنده صلى الله عليه وسلم ، فكانت آية (الرعد) أجزها مناسبة للحاصل قبل نزول سورة (البقرة) ثم كانت آية (البقرة) الأولى أبلغ في الإسهاب لما زاد بعد تلك الآية ثم كانت الآية الثانية أبلغ لما زاد أيضا .^(١)

٣- عدّ عبد الفتاح الحموز : (من) في قوله : ﴿مِّنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾ زائدة^(٢) ولسنا معه في هذا الرأي.

التعليق :

يرى الباحث : حرف الجر (من) قد أضاف إلى المعنى خاصية تحدد وتقيّد الوقت الذي يسبق الظرف ، وبذلك تكون (من) للدلالة على ابتداء الغاية الزمنية ، أما العلم في الآيتين الأخريين فقد وقع التوعد معه على اتباع أهواء أهل الكتاب ، فغير مخصص بوقت دون وقت فاستغنى عن (من) . وهو أقرب إلى ما ذهب إليه الإسكافي (ت ٤٢٠ هـ) .

٢_المثال الثاني :

لننظر في الآية التي ورد فيها حرف (من) :

١- ﴿وَمِنْكُمْ مَّنْ يُّرَدُّ إِلَىٰ أَرْضِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا﴾ [الحج]

أما الآية التي لم يرد فيها حرف (من) :

﴿وَمِنْكُمْ مَّنْ يُّرَدُّ إِلَىٰ أَرْضِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ [النحل]

(١) ملاك التأويل (١/ ٤٩) .

(٢) التأويل النحوي (٢ / ١٣٠٢) .

علل النحاة والمفسرون والبلاغيون ذلك على النحو الآتي :

١- ذهب الإسكافي (ت ٤٢٠هـ) : ذكر (من) في سورة (الحج) بخلاف سورة (النحل) ؛ لأن سورة (الحج) مبنية على التفصيل بخلاف موضع سورة (النحل) فهو على الإجمال ^(١). ووافقه الكرمانى (ت ٥٠٥هـ) ^(٢) ، و ابن جماعة (ت ٧٣٣هـ) ^(٣) ، والأنصارى (٩٢٦هـ) ^(٤) .

٢- قال الغرناطي (ت ٧٠٨هـ) : لقد تكررت لفظة (من) في هذه الآية في ستة مواضع الخمسة منها قبل قوله : ﴿ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا ﴾ ، والواحدة بعدها ، و كلها محرزة معناها الذي جيء بها من أجله إلا التي في قوله : ﴿ مِنْ بَعْدِ ﴾ إذ النظم مع سقوطها (ملتئم) والمعنى تام ، فاستوى وجودها وعدمها فاستدعاها سياق آية (الحج) للتشاكل والتناسب في النظم ولم يكن في آية (النحل) ما يستدعيها إذ لم يرد ما يقتضيها ، فورد كل على ما يجب ويناسب ، ولا يمكن العكس والأولى في قوله : ﴿ مِّنَ الْبَعْثِ ﴾ ، لابتداء الغاية وما بعدها للتبعيض إلا التي في قوله : ﴿ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ ﴾ فإنها زائدة رعيًا للفظ

^(١) درة التنزيل وغرة التأويل ، ص (٣٢١) .

^(٢) البرهان في توجيه متشابه القرآن ، ص (١٢٢) المسألة رقم (٣١٦) .

^(٣) كشف المعاني ، ص (٧٣٣) المسألة (٢٣٥) .

^(٤) فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن ، ص (٣٠٨) المسألة رقم (١٣) .

لا النافية ، وإن كانت هنا مزيدة ^(١) . وقد ذكر ابن عاشور (ت ١٣٩٣هـ) هذا المعنى ^(٢) .

التعليق :

يوافق الباحث توجيه الإسكافي (ت ٤٢٠هـ) ، حيث إن ما قبل آية (النحل) مجملاً جاء بعده كذلك مجملاً ، وفي (الحج) أتى ما قبلها مفصلاً من ابتدائه بقوله تعالى: ﴿ فَإِنَّا خَلَقْنَاهُ مِن تَرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ﴾ إلى آخره بعده كذلك مفصلاً من ابتدائه مناسباً لما تقدمه من التفصيل .

٣_المثال الثالث :

لننظر إلى الآية التي ورد فيها حرف (من) :

١- ﴿ مِّنْ نَّذْلٍ مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا ﴾ [العنكبوت] .

أما الآيات التي لم يرد فيها حرف (من) :

١- ﴿ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ [البقرة] .

٢- ﴿ وَاللَّهُ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ [النحل] .

٣- ﴿ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ [الجاثية] .

^(١) ملاك التأويل (٣٠٣/٢) ..

^(٢) التحرير والتنوير ، محمد الطاهر بن عاشور (ت ١٣٩٣هـ) ، الدار التونسية للنشر ، تونس

د.ط ، (١٩٨٤م) ، (٢٠٢/١٧) .

علل النحاة والمفسرون والبلاغيون ذلك على الوجه الآتي :

١- قال الإسكافي (ت ٤٢٠هـ) : إن آية (العنكبوت) فيها سؤال وتقرير وليس في غيرها ، و التقرير يحتاج إلى التحقيق ، فلذلك قيد الظرف بـ(من) فجمع بين طرفيه ، أما الآيات الأخرى فليس فيها تقرير يماثل الآية الأولى فخلت من الحرف ^(١).

٢- ذهب الكرمانى (ت ٥٠٥هـ) : ما في سورة (البقرة) و ما في سورة (النحل) بني على الإجمال فاقتضى ذلك عدم الذكر ، وأما سورة (العنكبوت) فبنيت على التفصيل في الكلام ، فقيد الظرف بـ(من) ^(٢).

٣- رأى الغرناطي (ت ٧٠٨هـ) : ذكر(من) في سورة (العنكبوت) لالتحام الكلام و تناسب النظم والمعنى ، وبيان وتأکید ناسب ما تقدم قبله ^(٣).

٤- ذكر ابن جماعة (ت ٧٣٣هـ) : " إن الأرض يكون إحيائها تارة عقيب شروع موتها ، و تارة بعد تراخي موتها مدة . فآية (العنكبوت ٦٣) : تشير إلى الحالة الأولى لأن (من) لابتداء الغاية ، فناسب ذلك ما تقدم من عموم رزق الله تعالى خلقه ، و آية (البقرة) و(الجاثية) في سياق تعداد قدرة الله تعالى ، فناسب ذلك ذكر إحياء الأرض بعد طول زمان موتها لدلالته " ^(٤).

^(١) درة التنزيل وغرة التأويل ، ص (٤١٠) .

^(٢) البرهان في توجيه متشابه القرآن ، ص (١٠١) المسألة رقم (٢٦٦) .

^(٣) ملاك التأويل (٢ / ٣٠٢) .

^(٤) كشف المعاني ، ص (٢٩٢) المسألة رقم (٣٣٦) .

٥- رأى السمين الحلبي (ت٧٥٦هـ) : دلالة (من) التبعية ، فذكرها يوحى

بتحديد الزمان وقربه ، وعدمها يوحى بامتداد زمني يتصوره القارئ .^(١)

٦- ذكر الأنصاري (ت٩٢٦هـ) : إن ذكر (من) في سورة (العنكبوت) موافقة لما

قبلها في قوله : ﴿ مِنْ عِبَادِهِ ﴾ و ﴿ مِنْكَ السَّمَاءِ ﴾^(٢) .

التعليق :

يوافق الباحث ما ذكره الكرمانى (ت٥٠٥هـ) ، حيث إن الإجمال الوارد في سورة

(البقرة) و(النحل) اقتضى عدم الذكر ، بخلاف ما ورد في سورة (العنكبوت) من

تفصيل استدعى الإثبات .

٣ - ذكر حرف الجر (من) مع الظرف (قبل) وعدمه :

١ - المثال الأول :

لننظر إلى الآية التي وردت فيها (من) مقترنة بالظرف (قبل) :

١- ﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾ [الأنعام].

من المواضع أيضا التي اقترنت فيها (من) ب(الظرف) : السجدة الآية (٢٦) ، و

ص الآية (٣) .

أما الآية التي لم تقترن فيها (من) بالظرف (قبل) :

١- ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثْنَاءَ وَرِيءًا ﴾ [مريم] .

^(١) الدر المصون (٢٠٢/٢) .

^(٢) فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن ، ص (٣٠٨) المسألة رقم (١٣) .

هناك مواضع أخرى في القرآن لم تقترن فيها (من) بالظرف (قبل) وهي : مريم الآية (٩٨) ، وطه الآية (١٢٨) ، ويس الآية (٣١) ، وق الآية (٣٦) .

علل النحاة والمفسرون والبلاغيون ذلك على الوجه الآتي :

١- قال الإسكافي (ت ٤٢٠هـ) : أما ذكر (من) وعدمها " هو أن القائل إذا قال : (كم أهلكنا قبلهم) فكأنه قال في الزمن المتقدم على زمانهم ، وإذا قال : (من قبلهم) فكأنه قال من مبدأ الزمان الذي قبل زمانهم ، والزمان من أوله لآخره ظرف للإهلاك لا يختص به بعضه دون بعض " (١).

٢- ذكر الغرناطي (ت ٧٠٨هـ) : أنه إذا ورد في هذه الآي ما قبله استيفاء تفصيل وعيدين في أمة بعينها ، أو أكثر ، أو تكرر التهديد وشدة التخويف من مقتضى السياق وفحوى الكلام فذلك موضع ذكرها والتأكيد بإثباتها ، وحيث لا يتقدم تفصيل على ما ذكرناه أو تكون أي التهديد لا تبلغ في اقتضاء مقتضاها نفوذ الوعيد فهذا يناسبه الإيجاز بعدم ذكرها ، إذ لا يراد من تأكيد الوعيد ما يراد في الآي الأخرى (٢).

التعليق :

لقد أعطى الغرناطي (ت ٧٠٨هـ) توضيحا دقيقاً ، ووافقه الباحث في ذلك .

(١) درة التنزيل وغرة التأويل ، ص (٣٤٩) .

(٢) ملاك التأويل (١/١٤٢) .

٢ - المثال الثاني :

لننظر إلى الآيتين التي وردت فيهما (من) مقترنة بالظرف (قبلك) :

١- ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا ﴾ (١٨) [يوسف].

٢- ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا ﴾ (٤٣) [النحل].

أما الآية التي لم تقترن فيها (من) بالظرف (قبلك) :

٣- ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا ﴾ (٧) [الأنبياء].

ويلاحظ في آيات القرآن الكريم اطراد ذكر (من) مع الظرف (قبل) ، وعلى سبيل المثال فقد ورد ذكر (من قبلك) في آيات القرآن الكريم في سبع و عشرين مرة ، بينما اقتصر ذكر (قبلك) بعدم ذكر (من) على أربع مرات في (الإسراء ٧٧) ، و (الأنبياء ٧) و (الفرقان آية ٢٠) ، و (سبا آية ٤٤).

أبان النحاة والمفسرون والبلاغيون ذلك على النحو الآتي :

١- ذكر الإسكافي (ت ٤٢٠هـ) : (من) لابتداء الغاية ، و (قبل) اسم للزمان

الذي تقدم زمانك ، فإذا قال : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ ﴾ ، فكأنه قال : وما

أرسلنا من ابتداء الزمان الذي تقدم زمانك ، فيخص الزمان الذي يقع عليه

قبل حدوثه ، ويستوعب بذكر طرفيه ابتدائه وانتهائه . وإذا قال : ﴿ وَمَا

أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ ﴾ فمعناه : ما فعلنا في الزمان الذي تقدم زمانك ، فهو في

الاستيعاب كالأول إلا أن الأول أؤكد للحصر بين الحدين وضبطه بذكر الطرفين ^(١) ، وتابعه الكرمانى (ت ٥٠٥ هـ) ^(٢) .

٢- قال الغرناطي (ت ٧٠٨ هـ) : آية (يوسف) قد تقدمها قوله تعالى : ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴾ ^(١٠٦) [يوسف] ، وقوله : ﴿ وَسُبِّحَنَ اللَّهُ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ ^(١٠٨) [يوسف] ، وقوة السياق في هذه الآية يدل على معنى القسم ويعطيه ، فناسب ذلك ذكر (من) المقتضية الاستغراق ، وكذلك قوله في سورة (النحل) : ﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنَبْوَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾ ^(٤١) [النحل] ، يؤكد ذلك المعنى فناسبه ذكر (من) لاستغراق ما تقدم من الزمان . أما قوله تعالى في سورة (الأنبياء) ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ ﴾ ^(٧) [الأنبياء] ، فتقدم قبلها إنكار الكفار كون الرسل من البشر فلم تذكر (من) لإحراز التناسب ، والتحام الجملة المنطوية على طرفي مقصدهم من الاقتراح وإنكار كون الرسل بشر ^(٣) . ووافقه ابن عاشور (ت ١٣٩٣ هـ) ^(٤) .

(١) درة التنزيل وغرة التأويل ، ص (٢٩٢) .

(٢) البرهان في توجيه متشابه القرآن ، ص (٨٨) المسألة رقم (٢٢٩) ، و غرائب التفسير

وعجائب التأويل (١/٥٥٤) .

(٣) ملاك التأويل (٢/٢٦٨) .

(٤) التحرير والتنوير (١٣/٦٧) .

٣- ذكر الأنصاري (ت ٩٢٦هـ) : عدم ذكر (من) موافقة لعدم ذكرها في ما قبله

﴿ مَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْيَةٍ ﴾ [٦] ﴿ [الأنبياء] ^(١) .

التعليق :

يتبنى الباحث ما ذهب إليه الغرناطي (ت ٧٠٨هـ) ، حيث إن عدم الذكر موافقة لما قبله.

جـ_ (من) متبوعة بالأسماء :

١_ المثال الأول :

من مظاهر التنوع في استخدام حرف الجر (من) مع الأسماء في إطار الذكر وعدمه : فقد ذكر هذا الحرف أحيانا مع كلمة (سيئاتكم) وعدم ذكره معها أحيانا أخرى ؛ فقد وردت لفظة (سيئاتكم) مقترنة بـ(من) في قوله تعالى :

١- ﴿ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [البقرة] .

أما سياق الآيات التي وعد الله بتكفير السيئات فيها ولم ترد (من) :

١- ﴿ نَكْفِرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ ﴾ [النساء] .

٢- ﴿ لَا تُكْفِرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ ﴾ [المائدة] .

٣- ﴿ وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ﴾ [الأنفال] .

(١) فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن ، ص (٣٧٣) المسألة رقم (٤) .

قال النحاة والمفسرون والبلاغيون ذلك على الوجه الآتي:

- ١- حكى الطبري (ت ٣١٠هـ) عن فرقة من نحاة البصرة : " قالوا : معنى (من) الإسقاط في سورة (البقرة) و يتأول معنى ذلك : (ونكفر عنكم سيئاتكم) ^(١).
- ٢- ذكر الكرمانى (ت ٥٠٥هـ) : (من) في سورة (البقرة) ﴿ وَيُكْفِّرُ عَنْكُمْ مِّن سَيِّئَاتِكُمْ ﴾ موافقة لما بعدها ، لأن بعدها ثلاث آيات فيها (من) على التوالي وهي قوله : ﴿ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُّوفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾ [البقرة] ، وكرر ذلك في قوله : ﴿ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ ﴾ [البقرة] ^(٢) .
ووافقه الأنصاري (ت ٩٢٦هـ) ^(٣) .
- ٣- حكى ابن عطية (ت ٥٤٦هـ) عن الطبري (ت ٣١٠هـ) عن جماعة : أن (من) زائدة ^(٤).

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، مج (٤) ، ص (٢٣) .

(٢) البرهان في توجيه متشابه القرآن ، ص (٣١) المسألة رقم (٤٩).

(٣) فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن ، ص (٦٧) المسألة رقم (١١٢) .

(٤) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي

(ت ٥٤٦هـ) ، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١

(٢٠٠١م) ، (٣٣٥/٢) .

٤- قدر أبو البركات بن الأنباري (ت ٥٧٧هـ)^(١) : (من) للتبويض، ووافقه و أبو البقاء العكبري (ت ٦١٦هـ)^(٢) ، و القرطبي (ت ٦٧١هـ)^(٣).

٥- رأى السمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ) : ذكر (من) في سورة (البقرة) (من سيئاتكم) فيها ثلاثة أقوال ، أحداها: أنها للتبويض ، أي: بعض سيئاتكم ، لأن الصدقات لا تكفر جميع السيئات ، وعلى هذا فالمفعول في الحقيقة محذوف أي : شيئاً من سيئاتكم.

و الثاني : أنها زائدة .

و الثالث : أنها للسببية أي : من أجل ذنوبكم ، وهذا ضعيف^(٤).

التعليق :

يوافق الباحث ما ذهب إليه الكرمانى (ت ٥٠٥هـ) . حيث إن الذكر موافقة لما قبله .

٢_المثال الثاني :

اقتران لفظ (الجال) بـ(من) وعدمه :

لننظر إلى الآيتين التي وردت فيهما (من) :

١- ﴿وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ﴾ [الحجر].

(١) البيان في غريب إعراب القرآن ، أبو البركات بن الأنباري (ت ٥٧٧هـ) ، تحقيق طه عبد

الحميد طه ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، د.ط ، (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م) . (١٧٧/١).

(٢) إملاء ما من به الرحمن (١ / ١١٦) .

(٣) الجامع لأحكام القرآن (٤ / ٣٦٦) .

(٤) الدر المصون (٢ / ٦١٣) .

٢- ﴿وَنَحْنُ نَكُنُ مِنَ الْجِبَالِ يَوْمًا فَزِهِنَّ﴾ [الشعراء].

أما الآية التي لم ترد فيها (من) :

٣- ﴿تَتَخَذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَنَحْنُ نَكُنُ مِنَ الْجِبَالِ يَوْمًا﴾ [الأعراف]

علل النحاة والمفسرون والبلاغيون ذلك على الوجه الآتي :

١- ذكر الكرمانى (ت ٥٠٥هـ) : ما في سورة (الأعراف) تقدمها قوله تعالى :

﴿مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا﴾ [٧٤] ، فاكتفى بذلك ^(١). ووافقه الحسن القمي (ت ٧٢٨هـ) ^(٢).

٢- ذهب ابن عرفة (ت ٨٠٣هـ) : عدم ذكر من في سورة (الأعراف) ؛ لأن الجبال ليست من الأرض ^(٣).

التعليق :

يرى الباحث : الآيات التي لم تقترن بـ(من) تحتل دلالة الشمولية على أن يكون المعنى أبعد من ذلك ، فإن طموحهم دفعهم إلى التوسع في البناء لدرجة أنهم لو جاز لهم إعمار الجبال حتى لم يبق جزء دون نحت لفعلوا.

(١) البرهان في توجيه متشابه القرآن ، ص(٦٣) المسألة رقم (١٣٩) .

(٢) غرائب القرآن ورغائب الفرقان ، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت ٧٢٨هـ) ضبطه وخرّج آياته وأحاديثه زكريا عميرات ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ (١٤١٦هـ - ١٩٩٦م) ، (٢٧٤/٣) .

(٣) تفسير ابن عرفة ، أبو عبدالله محمد بن محمد بن عرفة الورغمي (ت ٨٠٣هـ) ، تحقيق جلال السيوطي دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ٢٠٠٨م . (٢٣٢/٢) .

بخلاف الآيات التي اقترنت فيها الجبال بـ(من) فلها معنيان: أحدهما : أن يتخذوا جزءاً من الجبال بيوتاً لهم وبذلك لا تخرج عن معنى السياق إلا أن الإعمار يشمل جزءاً أو بعضاً من الجبال والثاني : أن يقطّعوا أجزاء من الجبال على شكل حجارة ليبنوا منها بيوتاً لهم في أماكن أخرى خارج الجبال ، ويظل معنى التبويض مخيماً على هذه الآيات بوجود (من) .

ولعل فيما أشرنا إليه ما يدل على أن الذكر وعدمه لحرف الجر (من) في القرآن الكريم ينم عن معانٍ متنوعة تسهم في الإعجاز القرآني .

٣_المثال الثالث :

لننظر إلى الآية التي ورد فيها حرف (من) :

١- ﴿لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ﴾ [إبراهيم] .

ومن المواضع الأخرى التي ووردت في القرآن الكريم و ذكر فيها (من) : سورة (الأحقاف) الآية (٣١) ، وسورة (نوح) الآية (٤) .

أما الآية التي لم يرد فيها حرف (من) :

١- ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [آل عمران] .

وهناك مواضع أخرى وردت في القرآن الكريم بدون (من) : سورة الأحزاب الآية (٧١) و سورة (الصف) الآية (١٢) .

علل النحاة والمفسرون والبلاغيون ذلك على الوجه الآتي :

١- ذكر الكرمانى (ت٥٠٥هـ) عدة تأويلات منها : (من) حرف جر زائد ، و

ذكر البدلية ، والتبعيض ، والتبيين^(١).

٢- يوضح عز الدين بن عبد السلام (ت ٦٦٠هـ) الاحتمال التالي للتوفيق بين أن تكون (من) للتبعيض وأن الإسلام يجب ما قبله فيقول : إن إضافة الذنوب إليهم إنما تصدق فيما وقع فعلاً ؛ لأن ما لم يقع لا يكون ذنباً لهم ؛ وإضافة ما لم يقع إلى ما وقع مجاز ؛ ويبرر مثل هذا التوفيق بعدم إطماعهم في غفران المستقبل من الذنوب لمجرد الإسلام وذلك حتى يجتنبوا المنهيات^(٢). ووافقه السيوطي (ت ٩١١هـ) ^(٣) .

التعليق :

يرى الباحث : توجيه الكرمانى (ت ٥٠٥هـ) بزيادة حرف الجر (من) لا يستقيم فلا تزداد (من) في المثبت .

٢_ ذكر حرف (الواو) وعدمه :

أصبح ذكر حرف (الواو) وعدمه ظاهرة لافتة للنظر في آيات القرآن الكريم ؛ فكثيراً ما نجد آية ذكر فيها حرف (الواو) ولم يذكر في الأخرى .

(١) غرائب التفسير وعجائب التأويل (١ / ٥٧٥) .

(٢) فوائد في مشكل القرآن ، عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام (ت ٦٦٠هـ) ، تحقيق سيد رضوان علي الندوي ، دار الشروق ، جدة ، ط ٢ ، (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م) . ص (٢٤٧) .

(٣) معترك الأقران في إعجاز القرآن ، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) ، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار الفكر العربي ، بيروت ، د.ط ، ١٩٦٩م . (٥٥٦/٢) .

١_المثال الأول :

لننظر في الآية التي ورد فيها حرف (الواو):

١- ﴿تَنْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٥٨) [البقرة].

أما الآية التي لم يرد فيها حرف (الواو) :

١- ﴿تَنْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ سَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ (١١١) [الأعراف].

أبان النحاة والمفسرون والبلاغيون ذلك على الوجه الآتي :

١- قال الإسكافي (ت ٤٢٠هـ): إثبات (الواو) في قوله : ﴿وَسَزِيدُ

الْمُحْسِنِينَ﴾ (٥٨) ، وعدم إثباتها في سورة (الأعراف) في قوله : ﴿سَزِيدُ

الْمُحْسِنِينَ﴾ (١١١) فالفرق بين الموضعين المؤثر في الموضع الذي يقصد

الفرق فيه دقيق ، وهو أن قوله : ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ﴾ (٥٨) ، (ادخلوا)

في موضع المفعول من (قلنا) ، و المفعول يكون مفرداً ويكون مكانه

جملة ، و الفاعل عند البصريين لا يكون إلا مفرداً ، ولا تصح الجملة

مكانه ، و كذلك يقولون في قوله تعالى : ﴿ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا آيَاتٍ

لِيَسْجُنَتْهُ﴾ (٣٥) [يوسف] ، إن فاعل (بدأ) هو البداء الذي دل عليه الفعل

لأن الفعل دال على مصدره وكذلك قوله: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا﴾ (٣٦)

[السجدة: ٢٦] فاعل (يهدي) عندنا مفرد محذوف وعند الكوفيين تصح الجملة

أن تقوم مقام الفاعل فعلى مذهبنا ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا﴾ (١١١) : الذي أقيم

مقام الفاعل (قيل) مفرد لا يصح أن يكون جملة ، ولا يجوز أن يكون

(اسكنوا) مكان الفاعل كما كانت مكان المفعول في قوله: (وَإِذْ قُلْنَا) و(ادخلوا) فيكون في هذا المقام الفاعل لفظاً مفرداً هو القول كما كان البدء وإذا خرج قوله (اسكنوا) عن أن يكون فاعلاً ، وكان لفظه في موضع الفاعل ولم يتعلق بالفعل الذي قبله تعلق الفاعل بفعله معنى ، ولا تعلق المفعول بفعله الواقع به في قوله : ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا ۝٥٨﴾ ، صار كأنه منفصل عن الفعل في الحكم وإن كان متصلاً به في اللفظ . وجواب الأمر الذي هو (اسكنوا) قوله: ﴿نَغْفِرْ لَكُمْ ۝﴾ والجواب في حكم الابتداء ينفصل كما ينفصل ولا دليل في اللفظ على انفصاله إلا بفصل ما أصله أن يكون متعلق به بحرف عطف وهو : ﴿وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ۝٥٨﴾ ، وعدم ذكر (الواو) منه واستئنافه خبراً مفرداً^(١).

٢- رأى الكرمانى (ت٥٠٥هـ) في هذه السورة : ﴿وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ۝٥٨﴾ [البقرة] ، و في (الأعراف) : ﴿سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ۝١٣١﴾ ، بغير (الواو) لأنه اتصالها في هذه السورة أشد ؛ لاتفاق اللفظين ، واختلفا في الإعراب ؛ لأن اللائق (سنزيد) بدون (الواو) ، ليكون استئنافاً للكلام^(٢). ووافقه الأنصارى (ت٩٢٦هـ)^(٣).

٣- ذهب الزمخشري (ت٥٣٨هـ): إلى التفريق بين الآيتين ، فإن كانت بـ(الواو) فهي على معنى : من كان محسناً منكم كانت تلك الكلمة (حطة) سبباً في

(١) درة التنزيل وغرة التأويل ، ص (١٧) .

(٢) البرهان في توجيه متشابه القرآن ، ص (٢٠) المسألة رقم (١٧) .

(٣) فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن ، ص (٢٦) ، المسألة رقم (٢٨).

زيادة ثوابه ومن كان مسيئاً كانت له توبة ومغفرة ، وأما ﴿ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (١٦١) ، بدون (واو) فوعده بشيئين : الغفران والزيادة وعدم ذكر (الواو) لا يخل بذلك ؛ لأنه استئناف مرتب على تقدير قول القائل : و ماذا بعد الغفران فقل له : سنزيد المحسنين^(١). ووافقه النسفي (ت ٧١٠هـ)^(٢) .

٤- ذهب القرطبي (ت ٦٧١هـ) : (الواو) للعطف ؛ أي : تغفر خطايا من هو عاص ، وسنزيد في إحسان من هو محسن ، أي : نزيدهم إحساناً على الإحسان المتقدم عندهم^(٣) .

٥- رأى الغرناطي (ت ٧٠٨هـ) : إن ذكر (واو) العطف في سورة (البقرة) ، لأن المتقدم قبل هذه الآية من قوله تعالى : ﴿ يَبْنَئِ إِسْرَءِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أَوْفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِنِّي فَأَرْحَبُكُمْ ﴾ [البقرة] ، إنما هي آلاء ونعم عددت عليهم على التفصيل شيئاً بعد شيء ، فناسب ذلك ذكر (الواو) ، ليجري على ما تقدم من تعداد الآلاء وضروب الإنعام بالعفو عن الزلات والامتنان بضروب الإحسان ، لهذا القصد من إحراز التعداد ورد

(١) الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت ٥٣٨هـ) ، علق عليه خليل مأمون ، دار المعرفة ، بيروت ط ٣ (١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م) ، ص (٣٩٢) .

(٢) مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي (ت ٧١٠هـ) تحقيق يوسف علي بدوي ، دار الكلم الطيب ، بيروت ، ط ١ ، (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م) . (٦١٢/١) .

(٣) الجامع لأحكام القرآن (٨ / ١٣١) .

(وسنزيد) هنا بـ(الواو) ولم يكن ليحصل ذلك لو لم ترد (الواو) هنا ، أما آية (الأعراف) فلم يرد قبلها ما ورد في سورة (البقرة)^(١). ووافقه ابن جماعة^(٢).

٦- قال البيضاوي (ت ٧٩١هـ) : ما في سورة (الأعراف) : ﴿ نَفِّرْ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴾^(٣) ، وعد بالغفران والزيادة عليه بالإثابة ، وإنما أخرج الثاني مخرج الاستئناف للدلالة على أنه تفضل محض ليس في مقابلة ما أمروا به^(٣) .

٧- ذكر الآلوسي (ت ١٢٧٠هـ) : وجود (الواو) ممكن في سورة (البقرة) ؛ لأن الآية تبدأ ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا﴾ فـ(الواو) قامت بالعطف جملة ﴿وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ على جملة ﴿ادْخُلُوا﴾ وهذا وجه جائز؛ لأن موضع جملة (ادخلوا) مفعول به لفعل القول : ﴿وَإِذْ قُلْنَا﴾ ادخلوا وسنزيد . أما عدم ذكر (الواو) في آية (الأعراف) : ﴿سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ ، ليحول ذلك دون عطف هذه العبارة على عبارة (اسكنوا) التي هي نائب فاعل ؛ إذ إنه من

(١) ملاك التأويل (١ / ٣٨) .

(٢) كشف المعاني ، ص (٩٧) ، المسألة رقم (٢٩).

(٣) أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، ناصر الدين أبي سعيد عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت ٧٩١هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م) .
(١ / ٣٦٤) .

المتعارف نحويا أنه لا يجوز أن يأتي الفاعل أو نائب الفاعل جملة ، ووجود (الواو) سيجعل من العبارة (وسنزيد) جملة عطف ^(١) .

التعليق :

يرى الباحث :

- توجيه الإسكافي (ت ٤٢٠هـ) لا يفي بالغرض بالنسبة لذكر (الواو) في سورة (البقرة) وعدمها في سورة (الأعراف) ؛ لأنه ربط الموضوع بمسألة نحوية كانت موضع جدال بين البصريين والكوفيين وهي جواز وقوع الجملة فاعلا وعدم جواز ذلك .
- يوافق الباحث الغرناطي (ت ٧٠٨هـ) ، حيث إن ما ورد في سورة (الأعراف) تذكير من الله لهم بعد أن لم يفعلوا ذلك فهم بدّلوا قولا غير الذي قيل لهم من الدخول إلى القرية وقول : ﴿ حِطَّةٌ ﴾ وبما وعدوا به (سنزيد المحسنين) مع ذلك كله حكاية حال سابقة مما لا يستدعي وجود الواو كما استدعتها الحال في سورة (البقرة) .

٢_المثال الثاني:

لننظر إلى الآية التي ورد فيها حرف (الواو) :

١- ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ ﴾ [البقرة] .

^(١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمد البغدادي ، ضبطه وصححه علي عبد الباري عطية ، دار الكتب العملية ، بيروت ، (١٤١٥هـ - ١٩٩٤م) ، (١٩ / ١١٩) .

أما الآية التي لم يرد فيها حرف (الواو) :

٢- ﴿ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ ﴾ [يونس] .

علل النحاة والمفسرون والبلاغيون ذلك على الوجه الآتي :

١- قال ابن عطية (ت ٥٤٦هـ) : عدم ذكر (الواو) لها وجهان ، أحدهما : أن

هذه الجملة مرتبطة في المعنى بالتالي قبلها فذلك يغني عن (الواو) .

والآخر: أن تستأنف هذه الجملة ولا يراعى ارتباطها بما تقدم ^(١) . وتابعه

العكبري (ت ٦١٦هـ) ^(٢) ، والنسفي (ت ٧١٠هـ) ^(٣) ، وأبو حيان (ت ٧٤٥هـ) ^(٤) ، و

ابن عاشور (ت ١٣٩٣هـ) ^(٥) .

التعليق :

يتبنى الباحث ما ذهب إليه ابن عطية (ت ٥٤٦هـ) ، حيث إن إثبات (الواو) يدل

على العطف ، و عدم إثباتها على الاستئناف.

(١) المحرر الوجيز (١ / ٢٠١) .

(٢) التبيان في إعراب القرآن (١ / ١٠٨) .

(٣) مدارك التنزيل وحقائق التأويل (١ / ١٢٣) .

(٤) البحر المحيط ، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) ، تحقيق عادل أحمد

عبد الموجود وعلي محمد معوض وشارك في تحقيقه زكريا عبد المجيد النوتي و أحمد النجولي

الجمال ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، (١٤١٣هـ - ١٩٩٣م) . (١ / ٥٣٢) .

(٥) التحرير والتنوير (١ / ٦٨٣) .

٣_المثال الثالث :

لننظر إلى الآية التي ورد فيها حرف (الواو) :

١- ﴿وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَمِلِينَ﴾ [آل عمران].

أما الآية التي لم يرد فيها حرف (الواو)

١- ﴿نِعْمَ أَجْرُ الْعَمِلِينَ﴾ [العنكبوت].

أبان النحاة والمفسرون والبلاغيون ذلك على الوجه الآتي :

١- قال الإسكافي (ت ٤٢٠هـ) : إن سورة (آل عمران) مبنية على تداخل

الأخبار لأن أولها : ﴿أُولَئِكَ جَزَاءُكُمْ مَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّتٌ تَجْرَى مِنْ

تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَمِلِينَ﴾ [١٣٦] ، ف﴿أُولَئِكَ﴾ مبتدأ

و﴿جَزَاءُكُمْ﴾ مبتدأ ثان ، و﴿مَغْفِرَةٌ﴾ خبر المبتدأ الثاني ، وهو مع خبره

خبر عن المبتدأ الأول ، والجزاء هو الأجر . والخبر إذا جاء بعد خبر في

هذا المكان فحقه أن يعطف على ما قبله بـ(الواو) ؛ وذلك لأنه سبق في

هذه السورة تعدد أوصاف المتقين ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ

وَالْكُظُمِينَ الضَّيِّقِينَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾ [آل عمران] ، فلم يتقدم

مثله في (العنكبوت) فجاءت بغير (واو) ، كأنه تمام الجملة^(١) . ووافقه ابن

جماعة (ت ٧٣٣هـ)^(٢) .

(١) درة التنزيل وغرة التأويل ، ص (٩٧) .

(٢) كشف المعاني ، ص (١٣٣) مسألة رقم (٨٤) .

٢- رأى الكرمانى (ت ٥٠٥هـ) : ذكر (الواو) في سورة (آل عمران) ؛ لاتصاله بما قبلها أكثر من غيرها وتقديره : نعم أجر العاملين المغفرة والجنات الخلود ^(١) . ووافقه الأنصارى (ت ٩٢٦هـ) ^(٢) .

٣- قال الغرناطى (ت ٧٠٨هـ) : إن الآية الأولى (آل عمران : ١٣٦) لما وقع فيها الجزاء منفصلاً معطوفاً فقليل : ﴿ أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرَىٰ مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ ، ناسبه أن عطفت الجملة الممدوح بها الجزاء فقليل : ﴿ وَنَعَمَ أَجْرُ الْعَمِلِينَ ﴾ ، ولما لم يفصل الجزاء في سورة (العنكبوت) (ولا وقع) فيه عطف جاءت جملة المدح غير معطوفة ليتناسب النظم ^(٣) .

التعليق :

يوافق الباحث ما ذهب إليه الإسكافى (ت ٤٢٠هـ) ، حيث إن سورة (آل عمران) مبنية على تعدد الأخبار وأوصاف المتقين ، بخلاف ما في سورة (العنكبوت) فهو في مجرى الأخبار عن الذين آمنوا والجزاء المعد لهم فجاء على نسق واحد .

٤_المثال الرابع :

لننظر إلى الآية التي ورد فيها حرف (الواو) :

١- ﴿وَذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [النساء] .

^(١) البرهان في توجيه متشابه القرآن ، ص (٣٨) .

^(٢) فتح الحمن بكشف ما يلتبس في القرآن ، ص (٩٨) مسألة رقم (٤٢) .

^(٣) ملاك التأويل (١ / ٩٢) .

أما الآيات التي لم يرد فيها حرف (الواو) :

٢- ﴿ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة] .

ومن المواضع الأخرى في القرآن التي لم ترد (الواو) فيها : سورة (التوبة) الآية (١٠٠) ، و سورة (التغابن) الآية (٩) .

أبان النحاة والمفسرون والبلاغيون ذلك على الوجه الآتي :

١- قال الإسكافي (ت ٤٢٠هـ) : " أما إدخال (الواو) في قوله : ﴿وَذَلِكَ الْفَوْزُ

الْعَظِيمُ﴾ [النساء] المحذوف (أبدا) عنه فلا إدخال (الواو) في قرينه الكافر: ﴿وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ [النساء: ١٤] فأدخل (الواو) فيه ، أي : و ذلك لهم الفوز العظيم وليس كذلك في المواضع الأخرى^(١).

٢- ذكر الكرمانى (ت ٥٠٥هـ) : ﴿وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ بـ(الواو) ، وفي

(براءة) ﴿ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ بغير (الواو) ، لأن الجملة إذا وقعت (بعد جملة) أجنبية لا تحسن إلا بحرف العطف ، وإن كان في الجملة الثانية ما يعود إلى الأولى حسن إثبات حرف العطف ، وحسن عدم الذكر اكتفاء بالعائد ، ولفظ ﴿ذَلِكَ﴾ في الآيتين يعود إلى ما قبل الجملة ، فحسن عدم الذكر والإثبات فيهما ، ولتخصيص هذه السورة بـ(الواو) وجهان لم يكونا في (التوبة) :

أحدهما : موافقة لما قبلها ، وهي جملة ، مبدوءة بـ(الواو) ، وذلك

(١) درة التنزيل وغرة التأويل ، ص (١٣٢) .

قوله : ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ ﴾ [النساء: ١٣] .

والثاني : موافقة لما بعدها ، وهو قوله : ﴿ وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ

حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴾ [١٤] [النساء] بعد

قوله : ﴿ خَلِيدٌ فِيهَا ﴾ [٩] ، وفي (التوبة) : ﴿ أَعَدَّ اللَّهُ ﴾ [٨٩] ﴿ بغير

(واو) ؛ ولذلك قال : ﴿ ذَلِكَ ﴾ بغير (واو) ^(١) . وتابعه الأنصاري (ت ٩٢٦هـ)

في ذلك ^(٢) .

٣- رأى محيي الدين الدرويش (ت ١٤٠٢هـ) : (الواو) في قوله تعالى : ﴿ وَذَلِكَ

أَلْفَوْزُ الْعَظِيمِ ﴾ حالية أو استئنافية ^(٣) .

التعليق :

يرجح الباحث ما ذهب إليه الكرمانى (ت ٥٠٥هـ) ، حيث إن ذكر (الواو) في سورة

(النساء) موافقة لما قبله في قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ ﴾ [النساء] .

٥_المثال الخامس :

لننظر إلى الآية التي ورد فيها حرف (الواو) :

١- ﴿ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا ﴾ [الأعراف] .

(١) البرهان في توجيه متشابه القرآن ، ص (٣٩) المسألة رقم (٧٠) .

(٢) فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن ، ص (١٠٧) المسألة رقم (٣) .

(٣) إعراب القرآن الكريم وبيانه ، محيي الدين الدرويش (ت ١٤٠٢هـ) ، اليمامة للطباعة و

النشر ، ط ٧ (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م) مج (١) ص (٦٣٢) ، و مج (٣) ص (٢٥٧) .

أما الآية التي لم يرد فيها حرف (الواو) :

٢- ﴿لَمْ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبَغُّونَهَا عِوَجًا ۖ﴾ [آل عمران] .

علل النحاة والمفسرون والبلاغيون ذلك على الوجه الآتي :

١- ذكر الكرمانى (ت ٥٠٥هـ) : (الواو) لا تزد مع الفعل إذا وقع حالاً ، نحو

قوله ﴿وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ﴾ [المدثر] ، و ﴿دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ

مِنْ سَائِطَتِهِ﴾ [سبأ]^(١). وما في سورة (الأعراف) جملة معطوفة على جملة

كأنه قال : توعدون ، وتصدون ، وتبتغون . ووافقه ابن جماعة

(ت ٧٣٣هـ)^(٢) ، و الأنصارى (ت ٩٢٦هـ)^(٣) .

التعليق :

يرى الباحث : اختلاف أسلوبى التعبير والخطاب وشدة اللهجة لاختلاف المخاطبين.

فأهل الكتاب يعلمون فخطبهم بأسلوب الاستفهام الاستنكاري ؛ ومفهوم "سبيل الله"

عندهم ذو دلالة خاصة يعلمونها ، بينما قوم شعيب لا يزالون في مراحل الدعوة

الأولى إذ يدعوهم إلى المبادئ الأولية للإيمان فهم مشركون .

وعندما نتدبر الآيتين حسب المفهوم السابق ندرك الفرق بين مدلوليها ولماذا ذكرت

(الواو) هنا وانعدم ذكرها هناك .

(١) البرهان في توجيه متشابه القرآن ، ص (٣٧) مسألة رقم (٦٣) .

(٢) كشف المعاني في المتشابه من المثاني ، ص (١٣١) مسألة رقم (٨١) .

(٣) فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن ، ص (٩٤) مسألة رقم (٣٣) .

٦_المثال السادس :

لننظر إلى الآيات التي ورد فيها حرف (الواو) مع (لقد) :

١- ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ ۖ ﴾ [هود] .

٢- ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ ۖ ﴾ [المؤمنون] .

ومن المواضع الأخرى التي ورد فيها (الواو) مع (لقد) : العنكبوت الآية (١٤) ، و الحديد الآية (٢٦).

أما الآية التي لم يرد فيها حرف (الواو) مع (لقد) :

١- ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ ۖ ﴾ [الأعراف] .

علل النحاة والمفسرون والبلاغيون ذلك على الوجه الآتي :

١- ذكر الكرمانى (ت٥٠٥هـ) : ما في سورة (الأعراف) كلام مستأنف لم

ينقدمه ذكر رسول ، فيكون عطفاً عليه ، ولما تقدم ذكر الرسول في سورة

(هود) مرات، وكذلك في (المؤمنين) تقدم ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ ۖ ﴾ [١٢] ، و

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ ۖ ﴾ [١٧] ، ولأنه قبله ﴿ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ۖ ﴾ [٢٢]

وذكر الفلك يتضمن ذكر نوح -عليه السلام- لأنه أول من وضع

الفلك ، فناسب العطف في السورتين^(١) ، ووافقه الغرناطي (ت ٧٠٨ هـ)^(٢) ، و ابن جماعة (ت ٧٣٣ هـ)^(٣) .

٢- نقل أبو حيان (ت ٧٤٥ هـ)^(٤) ، والسمين الحلبي (ت ٧٥٦ هـ)^(٥) ما قاله الكرمانى (ت ٥٠٥ هـ) وأشار إليه .

التعليق :

يتبنى الباحث توجيه الكرمانى (ت ٥٠٥ هـ) ، إذ إن سورة (الأعراف) لم تتقدمه دعوى نبوة ، ورد قوم مدعى ذلك عليه فهو كلام مستأنف . وفي سورة (هود) وسورة (المؤمنون) تقدم ما يشعر بذلك وهو قوله تعالى : ﴿ مِنْهُ وَمَنْ قَبْلِهِ كُتِبَ مُوسَىٰ ﴾ [هود] ، فحسن العطف عليه بـ(الواو) وتسلية للنبي ﷺ ، وتخويفا لقومه . أما سورة (المؤمنين) فتقدم ذكر نعمه على المكلفين بحملهم على الفلك الذي كان سببا لوجودهم ونسلهم ، فعطف عليه بـ(الواو) .

٧_المثال السابع :

لننظر إلى الآية التي ورد فيها حرف (الواو) :

١- ﴿ يَسْأَلُونَكَ سَاءَ الْعَذَابِ وَيَدَّيْحُونَ أَبْنَاءَكَ ﴾ [إبراهيم] .

(١) البرهان في توجيه متشابه القرآن ، ص (٦٠) المسألة رقم (١٢٩) ، و غرائب التفسير وعجائب التأويل (٤١٠/١) .

(٢) ملاك التأويل (١٨٩/١) .

(٣) كشف المعاني ، ص (١٧٧) المسألة رقم (١٤٨) .

(٤) البحر المحيط (٤ / ٣٢٣) .

(٥) الدر المصون (٥ / ٣٥٣) .

أما الآية التي لم يرد فيها حرف (الواو):

١- ﴿يَسْأَلُونَكَ سَاءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾ [البقرة] .

علل النحاة و المفسرون والبلاغيون ذلك على الوجه الآتي :

١- رأى الفراء (ت ٢٠٧هـ) : قوله تعالى ﴿يُذَبِّحُونَ﴾ ، تفسير لصفات العذاب ، و

﴿وَيُذَبِّحُونَ﴾ تدل أن ذبح الأبناء عذاب ونص كلامه عن آية (إبراهيم): "و

قوله هنا يذبحون وفي موضع آخر يذبحون بغير (الواو) ، فمعنى (الواو) أنهم

يمسهم العذاب غير التذبيح كأنه قال : يعذبكم بغير الذبح وبالذبح . ومعنى

طرح (الواو) كأنه تفسير لصفات العذاب . وإذا كان الخبر من العذاب أو

الثواب مجملاً في كلمة ثم فسرته فجعله بغير (الواو) . وإذا كان أوله غير

آخره فبد (الواو)"^(١). ووافقه الطبري (ت ٣١٠هـ)^(٢)، والزمخشري (ت ٥٣٨هـ)^(٣)، و

^(١) معاني القرآن ، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧هـ) ، تحقيق أحمد يوسف نجاتي و محمد

علي النجار ، عالم الكتب بيروت ، ط ٣ ، (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣ م) . (٦٨/٢) .

^(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، مج (٦) ص (١٠٨) .

^(٣) تفسير الكشاف ، ص (٧٦) .

الفخر الرازي (ت ٦٠٤هـ)^(١) ، و الكلبي (ت ٧٤١هـ)^(٢) ، والبيضاوي (ت ٧٩١هـ)^(٣) ، و الأنصاري (ت ٩٢٦هـ)^(٤) .

٢- نقل النحاس (ت ٣٣٨هـ)^(٥) ، و الطوسي (ت ٤٦٠هـ)^(٦) ، و الطبرسي (ت ٥٤٨هـ)^(٧) ، و أبو حيان (ت ٧٤٥هـ)^(٨) ما قاله الفراء (ت ٢٠٧هـ) : إذا إذا كان بـ(الواو) فهو عند الفراء بمعنى يعذبونكم ويذبحونكم ، فيكون التذبيح غير العذاب الأول . ويجوز عند غيره أن يكون بعض الأول ، وإذا كان بغير (واو) فهو تبين للأول وبذل منه وتفسير لصفات العذاب.

(١) التفسير الكبير ، فخر الدين محمد بن عمر الرازي (ت ٦٠٤هـ) ، دار الفكر للطباعة والنشر و التوزيع بيروت ، ط ١ ، (١٩٨١م) . (٦٨/٣) و (٨٥/١٩) .

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل ، أبو القاسم محمد بن أحمد بن جزي الكلبي (ت ٧٤١هـ) ، ضبطه وصححه محمد سالم هاشم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، (١٤١٥هـ - ١٩٩٥) . (٦٦/١) .

(٣) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٦١/١) و (٥١٣/١) .

(٤) فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن ، ص (٢٤) المسألة رقم (٢٤) .

(٥) إعراب القرآن ، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (ت ٣٣٨هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ط ١ ، (١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م) . (٣٢٨/٢) .

(٦) التبيان في تفسير القرآن (٢٧٥/٦) .

(٧) مجمع البيان في تفسير القرآن ، أمير الإسلام أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨هـ) ، دار العلوم ، بيروت ، ط ١ ، (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م) . (٤٥/٦) .

(٨) البحر المحيط (٣٥٢/١) .

كما أنشد سيبويه :

متى تأتتا تُلْمِمُ بنا في ديارنا تجد حطبا جزلا ونارا تأججا^(١)

٣- ذهب الإسكافي (ت ٤٢٠هـ) : إلى التصريح بلفظ البدل عن ﴿يَسْؤُمُونَكُمْ﴾

فإذا جعل ﴿يُذَيِّحُونَ﴾ بدلا من قوله ﴿يَسْؤُمُونَكُمْ﴾ لم يحتج إلى (الواو) ، وإن

جعل ﴿يَسْؤُمُونَكُمْ﴾ أنواعا من المكروه والعذاب غير ذبح الأبناء لم يكن الثاني

إلا بـ(الواو) (ويذبحون) كما في آية (إبراهيم) ^(٢). ووافقه مكي القيسي

(ت ٤٣٧هـ) ^(٣) ، والكرماني (ت ٥٠٥هـ) ^(٤)، وابن الأنباري (ت ٥٧٧هـ) ^(٥) ، و

^(١) البيت في الكتاب : أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (سيبويه) ، (ت ١٨٠هـ) ، تحقيق عبد السلام هارون مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط ٣ ، (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م) . ص (٣ / ٨٦) ، و المقتضب ، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥هـ) ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، القاهرة ، ط ٣ ، (١٤١٥هـ - ١٩٩٤م) ، (٢ / ٦١) بلا نسبه ، وهو منسوب لعبيد الله بن الحر الجعفي في شرح المفصل ، أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي (ت ٦٤٣هـ) ، قدّم له ووضع هوامشه وفهارسه إميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م) . (٤ / ٢٨١) ، وفي خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب ، عبد القادر بن عمر البغدادي (ت ١٠٩٣هـ) ، تحقيق عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط ٣ ، (١٤١٦هـ - ١٩٩٦م) ، (٩ / ٩٠) .

^(٢) درة التنزيل وغرة التأويل ، ص (١٢) .

^(٣) مشكل إعراب القرآن ، مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ) ، تحقيق ياسين محمد السّوّاس ، دار المأمون للتراث دمشق ، ط ٢ ، د.ت . (١ / ٤٤٦)

^(٤) البرهان في توجيه متشابه القرآن ، ص (١٩) المسألة رقم (١٥) ، وغرائب التفسير وعجائب التأويل (٣٨/١) .

^(٥) البيان في غريب إعراب القرآن (٥٥/٢) .

و الفخر الرازي (ت ٦٠٤هـ)^(١) ، و العكبري (ت ٦١٦هـ)^(٢) ، و الحسن القمي (٧٢٨هـ)^(٣) ، و ابن جماعة (ت ٧٣٣هـ)^(٤) ، و الزركشي (ت ٧٩٤هـ)^(٥) .

٤-أورد الكرمانى (ت ٥٠٥هـ) توجيهاً آخر : إن ما في سورة (البقرة) من كلام الله تعالى ، فلم يعدد المحن عليهم ، وما في سورة (إبراهيم) من كلام موسى -عليه السلام فعدد المحن عليهم ، وكان مأموراً بذلك في قوله تعالى : ﴿ وَذَكَرَهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ ﴾^(٦) . ووافقه الحسن القمي (ت ٧٢٨هـ) بعد ما قال بتوجيه الإسكافي (ت ٤٢٠هـ)^(٧) ، و الزركشي (ت ٧٩٤هـ)^(٨) .

٥-قال بعضهم بالتفسير أو التبيين في موطن ، وقال بالبديلة في موطن آخر ومنهم ابن عطية (ت ٥٤٦هـ)^(٩) ، و القرطبي (ت ٦٧١هـ)^(١٠) ، و الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ)^(١١) . بل إن القرطبي (ت ٦٧١هـ)^(١٢) ، والشوكاني (ت ١٢٥٠هـ)^(١٣)

(١) التفسير الكبير (٦٨/٣) .

(٢) التبيان في إعراب القرآن (٦١/١) .

(٣) تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٢٨٤/١) .

(٤) كشف المعاني في المتشابه من المثاني ، ص (٩٥) المسألة رقم (٢٨)

(٥) البرهان في علوم القرآن (١٥٠/١) .

(٦) البرهان في توجيه متشابه القرآن ، ص (١٩) المسألة رقم (١٥)

(٧) تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٢٨٤/١) .

(٨) البرهان في علوم القرآن (١٥٠/١) .

(٩) المحرر الوجيز (١٤١/١) و (٣٢٥/٣) .

(١٠) الجامع لأحكام القرآن (٨٥/٢) .

(١١) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، محمد علي محمد الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ) ، تحقيق عبد الرحمن عميره ، دار الوفاء ، المنصورة ، د.ط ، د.ت (١٨٨/١) .

(١٢) الجامع لأحكام القرآن (٨٥/٢) .

(١٣) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير (١٨٨/١) .

قالوا بالبديلية ، ثم نقلوا عن الفراء (ت ٢٠٧هـ) أنه تفسير لما قبله وأشارا إليه.
٦- ذكر الغرناطي (ت ٧٠٨هـ) : سورة (إبراهيم) مبنية على الإجمال والإيجاز
فيما تضمنته من قصص الرسل وغير ذلك ، ولم يقصد فيه بسط القصة كما
ورد في غيرها مما بني على الاستيفاء . وجوز الغرناطي أن تكون
(يُذَبِّحُونَ) للبدل أو الاستئناف ، و رجح الاستئناف (١).

٧- رأى السمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ) : جملة (يُذَبِّحُونَ) تحتل أن تكون مفسرة
للجملة قبلها ، وتفسيرها لها على وجهين :
أحدهما : أن تكون مستأنفة ؛ فلا محل لها حينئذ من الإعراب . والثاني : أن
تكون بدلا منها (٢).

٨- جعل الآلوسي (ت ١٢٧٠هـ) : جملة (يُذَبِّحُونَ) استئنافية و بدلية وحالية ، و
نلاحظ أن الآلوسي جعل الاستئنافية والبدلية جملتين مختلفتين بخلاف
السمين الحلبي الذي جعل الاستئنافية والبدلية تحت التفسيرية (٣).

٩- ذهب فريق إلى قول : باحتمال زيادة (الواو) في آية (إبراهيم) (و يذبحون)
لحذفها في آية (البقرة) (٤). وقد ضعف أبو حيان (ت ٧٤٥هـ) (٥) هذا القول .
واستدل أصحاب هذا القول القائلون بجواز زيادة (الواو) بورود ذلك في كلام

(١) ملاك التأويل (٣٣/١).

(٢) الدر المصون (٣٤٥/١) .

(٣) روح المعاني (٢٦٢/٢) .

(٤) ينظر : الجامع لأحكام القرآن (٨٥/٢) ، البحر المحيط (٣٥١/١) ، و الدر المصون
(٣٤٦/١) .

(٥) البحر المحيط (٣٥١/١) .

العرب ، ومن ذلك قول الشاعر :

فلما أَجَزْنَا ساحةَ الحي وانتحى بنا بطن حِقْف ذي رُكَّام عَقَنَقْل^(١)

أي : وقد انتحى .

التعليق :

يرى الباحث : من اللائق مع كلام الله ألا يقال : حرف زائد أو محذوف، و أقرب التوجيهات كما يراها الباحث ما ذكره الإسكافي (ت ٤٢٠هـ) .

٨_المثال الثامن:

لننظر إلى الآية التي ورد فيها حرف (الواو) :

١- ﴿وَتَرَى الْفَلَكَ مَوَاجِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾ [النحل] .

أما الآية التي لم يرد فيها حرف (الواو) :

١- ﴿وَتَرَى الْفَلَكَ فِيهِ مَوَاجِرَ لَتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾ [فاطر] .

(١) البيت لامرئ القيس في ديوانه ، أعتنى به وشرحه عبد الرحمن المصطاوي ، دار المعرفة ، بيروت ، ط ٢ ، (١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م) البيت رقم (٢٩) ، و الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين ، لأبي البركات بن الأنباري (ت ٥٧٧هـ) ، تحقيق جودة مبروك محمد مبروك ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط ١ ، ٢٠٠٢ م ، ص (٣٦٧) ، و رصف المباني في شرح حروف المعاني ، أحمد بن عبد النور المالقي (ت ٧٠٢هـ) ، تحقيق أحمد محمد الخراط ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق ، د.ت ، د.ط . ص (٤٢٥) ، و الدر المصون (٤٣٦/١) .

أبان النحاة والمفسرون والبلاغيون ذلك على الوجه الآتي :

١- رأى الإسكافي (ت ٤٢٠هـ) : إن الله تعالى في سورة (النحل) لما ذكر النعم التي سخر البحر من أجلها فقال : ﴿ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمَا الْبَحْرَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ ، فعد جملاً ثلاثاً من نيل سمكة ، و استخراج حلية ، و طلب فضله بركوبه ؛ كان وجه الكلام أن يعطف الثالثة على ما قبلها بـ (الواو) ، لأن نعمة التسخير نظمها مع ما تقدمها ، والمشتركات في فعل حقها أن يعطف بعضها على بعض لتستوي في تعلقها به ، واجتماعها فيه ، فلما ذكر النعمتين احتاج ذكر النعمة الثالثة في عطفها على ما تقدم إلى وصف ما عليه البحر مما وطأه الله تعالى منه ليتمكن به من الثالثة ، أما عدم ذكر (الواو) في سورة (فاطر) فلأنه لم تبين الآية على فعل يقتضي استيعاب ما يتعلق به كما كان في قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمَا الْبَحْرَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾^(١) . ووافقته والغرناطي (ت ٧٠٨هـ)^(٢) ، و ابن جماعة (ت ٧٣٣هـ)^(٣) .

٢- علل الطوسي (ت ٤٦٠هـ) : ذكر (الواو) في سورة (النحل) ، ليعلم الناس أن الله خلق ذلك وأورد جميع ذلك وقصده^(٤) .

٣- أفاد الكرمانى (ت ٥٠٥هـ) : أن ذكر (الواو) في ﴿ وَلِتَبْتَغُوا ﴾ للعطف على لام العلة في قوله تعالى : ﴿ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ ﴾ ، ولم يذكر (الواو) في سورة

(١) درة التنزيل وغرة التأويل ، ص (٣٠٨) .

(٢) ملاك التأويل (٢/٢٩٦) .

(٣) كشف المعاني ، ص (٢٢٦) المسألة رقم (٢٢٩) .

(٤) التبيان في تفسير القرآن (٦/٣٦٧) .

(فاطر) لعدم وجود المعطوف عليه هنا ^(١). وتابعه الأنصاري (ت ٩٢٦هـ) ^(٢)، و
محيي الدين الدرويش (ت ١٤٠٢هـ) ^(٣).

٤- قال البقاعي (ت ٨٨٥هـ) : عطف ﴿وَلِتَبْتَغُوا﴾ على ﴿وَتَسْتَخْرِجُوا﴾
ليكون من جملة النعم التي نشأت عن حكمة تسخير البحر . ولم يجعل علّة
لمخر الفلك كما في سورة (فاطر) ﴿وَتَرَى الْفَلَكَ فِيهِ مَوَازِرَ لِّتَبْتَغُوا﴾ ^(١٢) لأن
تلك لم تصدر بمنة تسخر البحر بل جاءت في غرض آخر ^(٤). ووافقه ابن
عاشور (ت ١٣٩٣هـ) ^(٥).

التعليق :

يحتمل أن تكون الآية مثلاً ضربه الله سبحانه وتعالى لتشبيهه الله المؤمن والكافر
بالبحرين ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ، وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ ^(١٣) [فاطر]
ويرجح الباحث ما ذهب إليه الإسكافي (ت ٤٢٠هـ) من تفسير .

^(١) البرهان في توجيه متشابه القرآن ، ص (٩٨) مسألة (٢٥٧) ، وغرائب التفسير وعجائب
التأويل (٦٠٢/١).

^(٢) فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن ، ص (٣٠٢) المسألة رقم (٣) .

^(٣) إعراب القرآن ، مج ٤ ، ص (٢٢٧) .

^(٤) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر

البقاعي (ت ٨٨٥هـ) ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ، د. ط. ، د. ت. (١٢٥/١١) .

^(٥) التحرير والتنوير (١٢٠/١٤) .

٩_المثال التاسع :

لقد وردت (الواو) في آيتين من سورة (الشعراء) ذكرت إحداهما (واو) العطف وهي على لسان قوم شعيب قال تعالى :

١- ﴿ وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ [الشعراء] .

ولم تذكر (الواو) في الآية الثانية على لسان ثمود قال تعالى :

١- ﴿ مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا فَأْتِ بَيِّنَاتٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ [الشعراء] .

علل النحاة والمفسرون والبلاغيون ذلك على الوجه الآتي :

١- ذهب الإسكافي (ت ٤٢٠ هـ) : إن قوم صالح في حال هذا الخطاب لم يدفعوا

أمره ، كما دفع أمر شعيب قومه كما حكى الله تعالى من قولهم لصالح عليه

السلام ﴿ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴾ [١٥٣] مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا فَأْتِ بَيِّنَاتٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ

الصَّادِقِينَ ﴾ [الشعراء] ، ثم لم يطلبوا منه ما ليس لهم طلبه ، لأنهم

قالوا : ﴿ مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا فَأْتِ بَيِّنَاتٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ [الشعراء]

وهذا لا شطط فيه ، ولا في قولهم : ﴿ أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴾ وقولهم : ﴿ مَا أَنْتَ

إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا ﴾ ، لأن الله تعالى قال لنبيه ﷺ : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ

إِلَيَّ ﴾ [فصلت] ، فالموضع الذي لا (واو) فيه هو بدل من الجملة التي

قبله ، ثم قال : ﴿ مِّثْلُنَا فَأْتِ بَيِّنَاتٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ ، و لهم أن يقولوا

ذلك . أما قوم شعيب فإنهم في خطابهم المحكي عنهم منشطون ومبالغون

في رده وتكذيبه فقالوا : ﴿ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴾ [١٨٥] وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا ﴾

فَدَلَّ عَلَى خَبْرَيْنِ عَظَفَ أَحَدُهُمَا عَلَى الْآخِرِ^(١). ووافقه ابن جماعة (ت٧٣٣هـ) ^(٢) .

٢- ذكر الكرمانى (ت٥٠٥هـ) : أن صالحا قلل في الخطاب ؛ فقلل الجواب قومه ، وأكثر شعيب في الخطاب ؛ فأكثرُوا . وافترض أن (الواو) جعلت الثانية معطوفة وأن عدم ذكرها جعل الجملة الثانية بدلا من اتحاد المعنى ^(٣) . ووافقه الحسن القمي (ت٧٢٨هـ)^(٤) ، و الأنصاري (ت٩٢٦هـ)^(٥) .

٣- رأى الزمخشري (ت٥٣٨هـ) : إذا ذكرت (الواو) فُصد بها معنيان كلاهما مناف للرسالة عندهم : التسخير ، والبشرية . وعدم ذكرها في قصة ثمود يفيد معنى واحدا وهو كونه مسحراً . ثم كرر بكونه بشرا مثلهم ﴿ وَإِنْ تَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَذِبِينَ ﴾^(٦) . و نقل الحسن القمي (ت٧٢٨هـ) توجيه الزمخشري (ت٥٣٨هـ) و أشار إليه ^(٧) .

٤- ذكر الغرناطي (ت٧٠٨هـ) : "وذلك لمراعاة المناسبة ، وبيان ذلك ما ثبت قبل الآية الثانية من قوله تعالى حكاية لما عد شعيب في أمره قومه وذكر من مرتكباتهم في قوله : ﴿ أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ ﴾^(٨) وَزِنُوا بِالْقِسَاصِ الْمُسْتَقِيمِ^(٩) وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ^(١٠) وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي

(١) درة التنزيل وغرة التأويل ، ص (٣٨٥) .

(٢) كشف المعاني ، ص (٢٨١) المسألة رقم (٣١٩) .

(٣) البرهان في توجيه متشابه القرآن ، ص (١٣٣) المسألة رقم (٣٥٣) .

(٤) تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٢٨٤/٥) .

(٥) فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن ، ص (٤١٥) المسألة رقم (١٦) .

(٦) تفسير الكشاف ، ص (٧٦٩) .

(٧) تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٢٨٤/٥) .

خَلَقَكُمْ وَالْجِلَّةَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٨٤﴾ ، فهذه خمسة معطوفات من مأمور به ومنهي عنه ، طابقها العطف في جوابهم من قوله تعالى: حكاية عنهم : ﴿ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴾ ﴿١٨٥﴾ وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَذِبِينَ ﴿١٨٦﴾ ، فهذه مناسبة واضحة ، ولما تقدم في قصة صالح ، عليه السلام ، وقوله: ﴿ أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا ءَامِنِينَ ﴾ ﴿١٤٦﴾ فِي جَنَّتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٤٧﴾ ، فلم يقع في هذه القصة من المعطوفات أمر أو نهي سوى قوله: ﴿ وَأَطِيعُونَ ﴾ ﴿١٥٠﴾ وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٥١﴾ ، فناسب ذلك ورود جوابهم في دعوى المماثلة في البشرية بغير حرف النسق فقالوا : ﴿ وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا ﴾ ﴿١٨٦﴾ ، بخلاف الآية الثانية ، وجاء كل على ما يجب ويناسب ، ولا يناسب عكس الوارد " (١) .

٥-نقل النسفي (ت ٧١٠هـ) توجيه الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) ولم يشر إليه (٢) .

٦-وافق البيضاوي (ت ٧٩١هـ) (٣) ، وأبو السعود (ت ٩٥١هـ) (٤) ، وابن عاشور (ت ١٣٩٣هـ) (٥) ما ذكره الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) .

٧-ذكر البقاعي (ت ٨٨٥هـ) : العطف ب(الواو) إشارة إلى عراقة ما وصفوه به من جهة السحر ، وأنه لا فرق بينه وبينهم فلا وجه في تخصيصك هنا بذلك

(١) ملاك التأويل ، ص (٣٧٧/١) .

(٢) مدارك التنزيل وحقائق التأويل (٥٨٠/٢) .

(٣) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (١٦٥/٢) .

(٤) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، أبو السعود محمد بن محمد العمادي (ت ١٣٩٣هـ)

دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، د. ط. د. ت. (٢٦٢/٦) .

(٥) التحرير والتنوير (١٨٦/١٩) .

والدليل أن عطف ذلك أبلغ من إتباعه من غير عطف جزمهم بظن كذبه ، فالوصف من غير عطف يدل أنهم غير جازمين بتكذيبه ^(١).

التعليق :

يبدو تعليل الكرمانى (ت٥٠٥هـ) غير مقنع ، لأنه من المعلوم أن دلالة العطف تغاير دلالة البذل .

ويرى الباحث : ما ذهب إليه الزمخشري (ت٥٣٨هـ) هو الأصح : إذا دخلت (الواو) فقد قصد معنيان كلاهما مناف للرسالة عندهم التسخير والبشرية . وإذا تركت (الواو) فلم يقصد إلا معنى واحد ؛ وهو كونه مسحراً ثم قرر أنه بشر مثلهم . ونستدل على ذلك ما ذهب إليه الدكتور فضل حسن عباس إلى ترجيح هذين المعنيين بدليل تاريخي ؛ وهو " أن القبائل الأولى (ثمود وعاد) لم تكن مشهورة بالسحر، وكلما جاءهم نبي كذبوه بأنه بشر يأكل ويشرب ، وأن السحر لم يكن معلوما لدى قوم صالح . أما السحر عند قدماء المصريين فقد حدثنا القرآن الكريم عنه ، كما أن قرب المسافة بين مصر ومدين منزل شعيب ترجح معرفتهم للسحر . ومن هنا يكون القصد بالمسحورين : "المسحورين" ^(٢).

^(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (١٤/٨٩) .

^(٢) إعجاز القرآن الكريم ، د. فضل حسن عباس و سناء فضل عباس ، حقوق الطبع محفوظة

للمؤلف ، عمان (١٤١٢هـ - ١٩٩١م) ، ص (٢٠٢) .

١٠- المثال العاشر :

لننظر إلى الآية التي ورد فيها حرف (الواو) :

١- ﴿فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكُنُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ [فاطر].

أما الآية التي لم يرد فيها حرف (الواو) :

٢- ﴿فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ [الروم].

أبان النحاة والمفسرون والبلاغيون ذلك على الوجه الآتي :

١- رأى الإسكافي (ت ٤٢٠هـ) : سورة (الروم) أجملت فيها القصص

في ذكر الآيات والمواعظ والفرائض ، فبنيت هذه الآية على ذلك ، ألا

ترى قبلها : ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مَّا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا

بَيْنَهُمَا ۖ﴾ [الروم] ، ثم قال : ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ ۖ﴾ ، ثم

استأنف الإخبار عنهم بأفعال فعلوها قدّم ذكر أحدها ونسق الباقي عليه

فقال : ﴿كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا

عَمَرُوهَا ۖ﴾ إلى آخر أمرهم ، فكان عدم ذكر (الواو) الاختيار في هذا

المكان ، وإذا كان كذلك لم يحتج إلى (الواو) كما احتاج إليها ما في سورة

(فاطر) ، لأن تلك تضم ما بعدها إلى ما قبلها ، كأنه قال : فينظروا

كيف إدلوا وكانوا أعز منكم عزة وكيف ضعفوا وكانوا أشد منكم قوة ، أي

لحقهم ذلك في حالة متناهية بهم من أحوال الدنيا فأبدلوا بحالهم غيرها (١).

٢- ذهب ابن جماعة (ت ٧٣٣هـ) : " إن آية (الروم) لم يتقدمها قصص من تقدم ولا ذكرهم ، فناسب إجمالها ولذلك قال تعالى : ﴿ وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ ﴾ ... ، وأما آية (فاطر) فوردت بعد قوله تعالى : ﴿ مَا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴾ (٤٢) [فاطر] ، ثم قال : ﴿ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا ﴾ [فاطر] ، فناسب ذكر (الواو) العاطفة بخبر إن لمزيد حالهم في الدنيا من الشدة في القوة ولم تغن عنهم شيئا ولذلك أعقب ذلك قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانِ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ ﴾ (٤٤) [فاطر] ، فكيف بهؤلاء؟ " (٢).

٣- ذهب أبو حيان (ت ٧٤٥هـ) : ما في سورة (الروم) استئناف إخبار عما كانوا عليه ، أما في سورة (فاطر) ﴿ وَكَانُوا أَشَدَّ ﴾ فالجملة في محل نصب حال فالمقصدان مختلفان (٣). ووافق السمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ) (٤) .

٤- ذكر الأنصاري (ت ٩٢٦هـ) : " أن ما في سورة (الروم) موافق لما قبله وهو : ﴿ أَوَلَمْ يَنْفَكُوا فِي أَنْفُسِهِمْ ﴾ (٨) [الروم] ، و لما ما بعده و هو ﴿ وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ ﴾ (٩) [الروم]

(١) درة التنزيل وغرة التأويل ، ص (٤١٥) .

(٢) كشف المعاني ، ص (٢٩٣) مسألة رقم (٣٣٨).

(٣) البحر المحيط (٧ / ٣٠٦) .

(٤) الدر المصون (٩ / ٢٤٢) ، وينظر: نظم الدر في تناسب الآيات والصور للباقعي

(٥١/١٥) ، وفتح القدير للشوكاني (٤ / ٢٨٣) .

و ما في (فاطر) موافق أيضا ما قبله وهو : ﴿ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا ﴾ (٤٣)

[فاطر] ، ولما بعد وهو : ﴿ وَمَا كَانِ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ ﴾ (٤٤) [فاطر] ^(١) .

٥- ذهب ابن عاشور (ت ١٣٩٣هـ) : مجيء الحال في هذه الآية : ﴿ وَكَانُوا

أَشَدَّ ﴾ لما يفيد موقع الحال من استحضر صورة تلك القوة إثارة للإيجاز

لاقتراب ختم السورة . ولذلك لم يؤت في نظائرها بجملة الحال ولكن أتى

فيها بجملة وصف قال تعالى في سورة (الروم) : ﴿ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا

أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً ﴾ ، حيث أوتر فيها الإطناب بتعداد بعض مظاهر تلك

القوة ^(٢) .

التعليق :

يذهب الباحث : إلى ما ذكره الإسكافي (ت ٤٢٠هـ) ، حيث إن سورة (الروم) أجملت

فيها القصص في ذكر المواعظ ، واستأنف الإخبار عنهم بأفعال فعلوها ، فلم يحتج

إلى ذكر (الواو) بخلاف سورة (فاطر) فهي تضم ما بعدها إلى ما قبلها .

١١_المثال الحادي عشر :

لننظر إلى الآية التي ورد فيها حرف (الواو) :

١- ﴿ وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (١٠) [يس] .

^(١) فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن ، ص (٤٤١) المسألة رقم (٢) .

^(٢) التحرير والتنوير (٢٢ / ٣٣٨) .

أما الآية التي لم يرد فيها حرف (الواو) :

١- ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (البقرة).

علل النحاة والمفسرون والبلاغيون ذلك على الوجه الآتي :

١- قال الكرمانى (ت ٥٠٥ هـ) : ما في سورة (البقرة) ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ﴾ (٦) جملة

هي خبر عن اسم (إن) ، وما في سورة (يس) ﴿وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ﴾ (١٠) جملة

عطفت بـ(الواو) على جملة (١). ووافقه ابن جماعة (ت ٧٣٣ هـ) (٢) ، و

الزركشي (ت ٧٩٤ هـ) (٣) .

٢- نقل الفيروزآبادي (ت ٨١٧ هـ) ما قاله الكرمانى (ت ٥٠٥ هـ) ولم يشر إليه (٤).

التعليق :

يتبنى الباحث توجيه الكرمانى (ت ٥٠٥ هـ) ، حيث ذكر أن (الواو) في سورة (البقرة)

وعدم ذكرها في سورة (يس) ، لأن في (البقرة) الجملة هي خبر عن اسم إن وما في

(يس) جملة عطفت بـ(الواو) على جملة .

(١) البرهان في توجيه متشابه القرآن ، ص (١٥) ، المسألة رقم (٦) .

(٢) كشف المعاني ، ص (٨٧) ، مسألة (١٣).

(٣) البرهان في علوم القرآن (١/١٤٩).

(٤) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي

(ت ٨١٧ هـ) ، تحقيق محمد علي النجار ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، القاهرة ، ط ٣ ، (١٤١٦ هـ

- ١٩٩٦ م) ، (١/١٣٩) .

١٢_ المثال الثاني عشر :

لننظر إلى الآية التي ورد فيها حرف (الواو) :

١- ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ﴾ [الزمر] .

أما الآية التي لم يرد فيها حرف (الواو) :

١- ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فَتُحْتَأْ بِأَبْوَابِهَا ﴾ [الزمر] .

علل النحاة والمفسرون والبلاغيون ذلك على الوجه الآتي :

١-القول الأول : أن (الواو) زائدة حينئذ ، دخولها كخروجها ، ويدل ذلك الآية

الثانية ، و لا فرق بين الآيتين ، و هذا قول الكوفيين وعلى رأسهم شيخهم

الفراء (ت ٢٠٧هـ)^(١). و بعضهم يسميها ساقطة أو مسقطة ^(٢) أو مقحمة ^(٣)

^(١) معاني القرآن (١/ ٢٣٨) ، وينظر : معاني القرآن وإعرابه ، أبو إسحاق إبراهيم ابن السري الزجاج (ت ٣١١هـ) ، تحقيق عبد الجليل عبده شلي ، عالم الكتب ، بيروت ، ط ١ ، (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م) . (٤/ ٢٧٤) ، و معاني القرآن الكريم ، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (ت ٣٣٨هـ) ، تحقيق محمد علي الصابوني مطابع جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ط ١ (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م) . (٦/ ١٩٦) ، و إعراب القرآن ، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (ت ٣٣٨هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط ١ ، (١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م) . ص (٤/ ٦٧) ، والإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري ، ص (٣٦٦) ، رصف المباني للمالقي ص (٤٢٥) والبحر المحيط لأبي حيان (٧/ ٤٢٤) ، والدر المصون للسمين الحلبي (٩/ ٤٤٧) ، و مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، أبو محمد عبدالله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبدالله بن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ) ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، بيروت ، د. ط ، ١٤١١هـ - ١٩٩١م . (٢/ ٤١٧) .

^(٢) معاني القرآن للفراء (١/ ٢٣٨) ، وينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/ ٢٧٤) .
^(٣) مجالس ثعلب ، أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب (ت ٢٩١هـ) ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار المعارف مصر ، ط ٢ ، د. ت (١/ ٥٩) ، وينظر : الأزهية في علم الحروف ، علي بن محمد النحوي الهروي (ت ٤١٥هـ) تحقيق عبد المعين الملوحي ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق ، ط ٢ ، (١٤١٣هـ - ١٩٩٣م) ص (٢٣٤) ، والجنى الداني الجنى الداني في حروف المعاني ، الحسن بن قاسم المرادي (ت ٧٤٩هـ) ، تحقيق فخر الدين قباوه ومحمد نديم فضل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د. ط ، (١٤١٣هـ - ١٩٩٢م) ، (١٦٩) ، ومغني اللبيب لابن هشام (٢/ ٤١٧) .

أو ملغاة^(١).

٢- القول الثاني : أن (الواو) عاطفة ، وجواب (إذا) مختلف فيه بين النحاة ، فذهب بعضهم إلى أن الواو عاطفة في : ﴿وَفُتِحَتْ﴾ و جواب (إذا) هو : ﴿وَقَالَ لَهُمْ﴾ على زيادة (الواو) في : ﴿وَقَالَ لَهُمْ﴾^(٢) ، وذهب أكثرهم إلى (الواو) عاطفة في ﴿وَفُتِحَتْ﴾ وجواب (إذا) مقدر أو محذوف ، ونسبه بعضهم للبصريين^(٣) ، وبه قال ابن الزبير الغرناطي (ت ٧٠٨هـ)^(٤) ، وابن القيم (ت ٧٥١هـ)^(٥).

٣-أورد أبو البركات بن الأنباري (ت ٥٧٧هـ) مسألة أن تأتي (واو) العطف زائدة ، و أشار إلى جواز ذلك عند الكوفيين و وافقهم من البصريين أبو الحسن الأخفش (ت ٢١٥هـ) وأبو العباس المبرد (ت ٢٨٥هـ) ، وأما جمهور البصريين فيمنعون ذلك ولا يجيزونه^(٦) . وقد ذكر المرادي (ت ٧٤٩هـ) أن

(١) الكشف والبيان عن تفسير القرآن ، أبو إسحاق أحمد الثعلبي ، تحقيق أبو محمد بن عاشور دار إحياء التراث العربي ، بيروت، ط ١ ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م . (٨ / ٢٥٩) ، معالم التنزيل، أبو محمد الحسين البغوي (ت ٥١٦هـ) تحقيق محمد بن عبدالله القمر ، وعثمان بن جمعة ضميرية وسليمان بن مسلم الحوش ، دار طيبة ، الرياض، ط ١ ، ٢٠٠٢م (٧ / ١٣٣) .

(٢) ينظر: مغني اللبيب لابن هشام الأنصاري (٢ / ٣٦٢) .

(٣) معاني القرآن الكريم (٦ / ١٩٦) وإعراب القرآن ، ص (٨٩٠) وكلاهما للنحاس ، والإنصاف في مسائل الخلاف لابن الأنباري (٢ / ٤٥٩) ، و الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٨ / ١٨٥) .

(٤) ملاك التأويل (٢ / ٤٢٨).

(٥) بدائع الفوائد ، أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ) ، تحقيق علي محمد العمران ، دار عالم الفوائد ، د.ط ، د.ت . (٢ / ٥٥٥) .

(٦) الإنصاف في مسائل الخلاف (٢ / ٤٥٦)

ابن مالك تبع الكوفيين والأخفش في جواز زيادة (واو) العطف ^(١). وقد احتج الكوفيون على جواز زيادة (واو) العطف بوروده كثيراً في كتاب الله وكلام العرب ، فمن القرآن الكريم الشاهد : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ﴾ فالجواب (الواو) زائدة . ومن كلام العرب قول الشاعر :

فلما أَجَزْنَا ساحةَ الحَيِّ وانتحى بنا بطن حقف ذي رُكَّام عَقَنْقَل ^(٢)

والنقدير : انتحى بزيادة (الواو)

٤- القول الثالث : أن (الواو) حالية ، وجواب (إذا) مقدّر أو محذوف ، أو أن الجواب : ﴿ وَقَالَ لَهُمْ ﴾ على زيادة (الواو) . قال أبو حيان : " ومن جعل الجواب محذوفاً أو جعله ﴿ وَقَالَ لَهُمْ ﴾ على زيادة (الواو) جعل قوله ﴿ وَفُتِحَتْ ﴾ جملة حالية ، أي : " وقد وفُتحت أبوابها " ^(٣).

وقد ذهب إلى هذا القول بأن (الواو) حالية جمع من المتقدمين والمتأخرين ومنهم أبو علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ) ^(٤) ، و الكرمانى (ت ٥٠٥هـ) ^(٥) ، و المالقي (ت ٧٠٢هـ) ^(٦) ، و ابن جماعة (ت ٧٣٣هـ) ^(٧) ، و السمين

^(١) الجنى الداني ، ص (١٦٤).

^(٢) البيت لامرئ القيس في ديوانه ، ص (١١٥) ، والإنصاف في مسائل الخلاف (٢ / ٤٥٧) ورصف المباني ، ص (٤٨٧) ، و الدر المصون (١ / ٤٣٦) .

^(٣) البحر المحيط (٧ / ٤٢٥) .

^(٤) ينظر قوله في : الجنى الداني ، ص (١٦٩) ، و البرهان في علوم القرآن (٣ / ١٨٩) .

^(٥) البرهان في متشابه القرآن ، ص (١٦٥) المسألة رقم (٤٤٣) .

^(٦) رصف المباني ، ص (٤٨٧) .

^(٧) كشف المعاني ، ص (٣١٦) المسألة رقم (٣٧٥) .

الحلبي (ت ٧٥٦هـ)^(١) ، والزركشي (ت ٧٩٤هـ)^(٢) والبقاعي (ت ٨٨٥هـ)^(٣) ،
و الآلوسي (ت ١٢٧٠هـ)^(٤) ، و ابن عاشور (ت ١٣٩٣هـ)^(٥) .

٥- القول الرابع : تردد بعضهم بين كون (الواو) عاطفة أو حالية كالمرادي
(ت ٧٤٩هـ) ، الذي قال : " وذهب المحققون إلى أنّ (الواو) في ذلك إما
عاطفه ، وإما (واو) الحال " .^(٦) و شرف الدين بن ريان (ت ٧٧٠هـ)^(٧) .

٦- القول الخامس : أنّ (الواو) واو الثمانية في : ﴿ وَفُتِحَتْ ﴾ .

قال المرادي (ت ٧٤٩هـ) : " (واو) الثمانية : ذهب قوم إلى إثبات هذه
(الواو) ، منهم ابن خالويه والحريري ، وجماعة من ضعفة النحويين .
قالوا : من خصائص كلام العرب إلحاق (الواو) في الثامن من
العدد ، فيقولون : واحد ، اثنان ، ثلاثة ... ، بإشعاراً بأن السبعة عندهم عدد
كامل . واستدلوا بقوله تعالى ﴿ وَثَامِنُهُمْ كَلِمَةً ﴾ [الكهف] .
قالوا : ألحقت (الواو) ؛ لأن أبواب الجنة ثمانية . ولما ذكر جهنم
قال : ﴿ فَتُحْتَفَتُ ﴾ بلا (واو) ؛ لأن أبوابها سبعة " .^(٨)

(١) الدر المصون (٩ / ٤٤٧) .

(٢) البرهان في علوم القرآن (٣ / ١٨٩) .

(٣) نظم الدرر (١٦ / ٥٦٨) .

(٤) روح المعاني (٢٣ / ٥٠٣) .

(٥) التحرير والتنوير (٢٤ / ٧٢) .

(٦) الجنى الداني ، ص (١٦٩) .

(٧) الرّوض الريان (٢ / ٣٧٦) .

(٨) الجنى الداني ، ص (١٦٧) .

وأورد الزركشي (ت ٧٩٤هـ) خبراً لأبي عليّ الفارسي (ت ٣٧٧هـ) مع ابن خالويه (ت ٣٧٠هـ) في هذه (الواو) ، فذكر أنهما اجتمعا في مجلس سيف الدولة ، فسئل ابن خالويه عن آيتي (الزمر) (شاهدنا) ﴿فُتِحَتْ﴾ بغير (الواو) في النَّار ، و ﴿وَفُتِحَتْ﴾ بـ(الواو) في الجنة ، فأجاب ابن خالويه : (الواو) واو الثمانية ؛ لأن العرب لا تعطف الثمانية إلا بـ(الواو) فنظر سيف الدولة إلى أبي علي وقال : أحق هذا ؟ ! فقال أبو علي : لا أقول قوله ؛ إنما قوله : ﴿فُتِحَتْ﴾ فيه معنى الشرط وهو بدون (واو) ، و فيه دلالة على أنّ النار مغلقة ، و مجيئهم شرط لفتحها . وأما ﴿وَفُتِحَتْ﴾ في الجنة فـ(الواو) للحال ، كأن المعنى : جاؤوها وهي مفتحة الأبواب أو هذه حالها ^(١).

٧-القول السادس : قال الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين : " وذلك أنّ أهل الجنة إذا عبروا الصراط وقفوا على قنطرة ^(٢) ، فيقتصّ لبعضهم من بعض ... ولكنهم إذا أتوا إلى الجنة لا يجدونها مفتوحة كما يجد ذلك أهل النَّار ، فلا تفتح الأبواب حتّى يشفع النبي لأهل الجنة أن يدخلوها ... وهذه الشفاعة يشير إليها القرآن ؛ لأنه الله قال في أهل الجنة : ﴿حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾ ، وهذا يدلّ أن هناك شيئاً بين وصولهم إليها وبين فتح الأبواب ، و

^(١) البرهان في علوم القرآن (٣ / ١٨٩) ، وينظر الإشارة إلى هذه القصة أو المناظرة أيضاً في : المحرر الوجيز لابن عطية (٨ / ٢٨٧) ، والجنى الداني للمراي ، ص (١٦٨) .

^(٢) القنطرة : الجسر ، ينظر : لسان العرب ، محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري (المشهور ابن منظور) (ت ٧١١هـ) ، دار صادر ، بيروت ، د.ط ، د.ت . (قنطر) ص (٣٧٥٢) .

هو صريح فيما رواه مسلم ^(١) عن حذيفة وأبي هريرة - رضي الله عنهما -
 قالوا : قال الرسول ﷺ : " يجمع الله تبارك و تعالى الناس ، فيقوم المؤمنون
 حتى تزلف لهم الجنة ، فيأتون آدم ، فيقولون : يا أبانا استفتح لنا الجنة ..."
 وذكر الحديث ، وفيه : " فيأتون محمدا ﷺ ، فيقوم فيؤذن له ... " ^(٢).
 التعليق :

يرى الباحث : أن تكون (الواو) عاطفة ؛ لانسجامها مع الأحاديث المذكورة
 آنفا . وعدم تعارضه معها . وبناء على ذلك ينبغي أن يكون التوجيه والتعليل
 اللغوي في الآيات القرآنية منسجما مع النصوص القرآنية والأحاديث
 النبوية ؛ لأن الأصل أن يكون التفسير والتوجيه للآيات القرآنية بالقرآن
 نفسه ، و الأحاديث النبوية أولا ، ثم بكلام الصحابة والتابعين ثانيا ، ثم
 النصوص اللغوية ثالثا .

٣_ ذكر حرف (النون) وعدمه:

١_ المثال الأول : ذكر حرف (نون التوكيد) مع الفعل المضارع (يكون) المسبوق
 بلا الناهية وعدمه :

لننظر إلى الآيتين التي ذكر فيهما (نون التوكيد) مع الفعل المضارع (يكون) :

١- ﴿ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴾ [البقرة] .

^(١) صحيح مسلم : مسلم بن الحجاج القشيري ، تصحيح وشرح أحمد شمس الدين ، دار الكتب
 العلمية ، بيروت ، ط ١ ، (١٤١٨ هـ) . في باب أدنى اهل الجنة منزلة ، برقم (٣٢٩)، (١/ ١٥٩).
^(٢) شرح العقيدة الوسطية شرح العقيدة الواسطية ، ابن تيمية ، شرح محمد صالح العثيمين ، دار
 ابن الجوزي الدمام ، ط ٦ ، (١٤٢١ هـ) ، (٢ / ١٧٤) .

٢- ﴿لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ [يونس] .

أما الآية التي لم ترد (نون التوكيد) مقترنة بالفعل المضارع (يكون) :

١- ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ [آل عمران].

قال النحاة والمفسرون والبلاغيون ذلك على النحو الآتي :

١- رأى الكرمانى (ت ٥٠٥هـ) : عدم ذكر (نون التوكيد) في سورة (آل عمران)

﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ ، لأن ما في هذه السورة جاء على

الأصل ، ولم يكن فيها ما أوجب إدخال (نون التوكيد) في الكلمة بخلاف

سورة (البقرة) ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ ؛ فإن فيها في أول

القصة ﴿فَلَنُؤَلِّبَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا﴾ (نون التوكيد) فأوجب (الازدواج)

إدخال (النون) في الكلمة فيصير التقدير : فلنؤلبنك قبله ترضاها ﴿الْحَقُّ

مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ ، و الخطاب في الآيتين للنبي صلى الله

عليه وسلم ، والمراد به غيره أي : تعليما لأئمة^(١) . وتابعه ابن جماعة

(ت ٧٣٣هـ)^(٢) ، و الأنصاري (ت ٩٢٦هـ)^(٣) .

٢- ذهب الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) : إن أهل الكتاب يعرفون الحق ويكتمونه وذلك

في قوله : ﴿وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (البقرة) إصرارا

منهم على الباطل مع علمهم بأنه الحق . وكذلك في سورة (يونس) ورد قوله

(١) البرهان في توجيه متشابه القرآن ، ص (٣٦) رقم المسألة (٦١) .

(٢) كشف المعاني ، ص (١٣١) رقم المسألة (٨٠) .

(٣) فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن ، ص (٤٥) رقم المسألة (٦٤) .

تعالى : ﴿ فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ ۖ ﴾ [يونس] ، وفي الموضعين كان الخطاب موجهاً إلى الرسول ﷺ ، ولا يعقل أن يكون الموقف موقف نهى من الله إلى رسوله الكريم ، فقد انتقلت الدلالة من باب النهي إلى باب إثارة الحماسة لزيادة الثبات والطمأنينة عند الرسول (فلا تكونن) من الشاكين في كتمان أهل الكتاب الحق وهم يعلمون ، ولا تشك في أن الكتاب من عند ربك وفي هذا تثبيت من الله وطمأننة لرسوله .

أما ما ورد في (آل عمران) فقد سبقها قوله تعالى : ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ ۖ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ۖ ﴾ ، ثم قال تعالى : ﴿ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ الْمُمْتَرِينَ ۖ ﴾ ، والخطاب موجه أيضاً إلى الرسول ﷺ لكنه لا يتعلق بالكتاب بل بقصة خلق عيسى عليه السلام بدليل قوله : ﴿ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ۖ ﴾ . فالنبي ليس في حالة شك مطلقاً ولا يحتاج إلى مؤكد يؤكد إيمانه بخلق عيسى^(١).

٣- ذكر أبو حيان (ت ٧٤٥هـ) : تأكيد النهي بـ(نون التوكيد) مبالغة في النهي ، وكانت المشددة لأنها أبلغ في التأكيد من المخففة ، والمعنى : فلا تكونن من الذين يشكون في الحق ، لأن ما جاء من الله تعالى لا يمكن أن يقع فيه شك^(٢).

(١) تفسير الكشاف ، ص (١٠٣ ، ١٧٤ ، ٤٧٤) ، ينظر : أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي

(١ / ٩٤) و (١ / ١٦٣) .

(٢) البحر المحيط (١ / ٦١٠) .

التعليق :

يتبنى الباحث ما ذهب إليه الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) ، إذ إن وجود (نون التوكيد) في الآيتين يستدعيه الموقف فالآية تدعو إلى الثبات والطمأنينة وذكر (النون المؤكدة) أدعى إلى ذلك . وأما في الآية الثالثة فأن الموقف لا يدعو إلى وجود (النون المؤكدة) فالرسول لا يشك ولو للحظة واحدة بل هو مطمئن القلب ثابت الموقف من خلق سيدنا عيسى وبشريته .

٢_ المثال الثاني : ذكر حرف (النون) مع نون الضمير (إنّا) وعدمه :

لننظر إلى الآية التي ورد فيها ذكر حرف (النون) مع نون الضمير (إنّا) :

١- ﴿وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾ [هود] .

أما الآية التي لم يرد فيه ذكر حرف (النون) مع نون الضمير (إنّا) :

١- ﴿وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾ [إبراهيم] .

علل النحاة والمفسرون والبلاغيون ذلك على الوجه الآتي :

١- ذهب الإسكافي (ت ٤٢٠هـ) : إلى ذكر (إنّا) في سورة (هود) جاء على

الأصل والخطاب موجه لصالح ، بخلاف سورة (إبراهيم) جاء على التخفيف

استثقالاً للجمع بين النونات ، ولقوله بعده ﴿تَدْعُونَنَا﴾ ، و الخطاب موجه

لجماعة الرسل^(١) .

(١) درة التنزيل وغرة التأويل ، ص (٢٧١) .

ووافقه الكرمانى (ت٥٠٥هـ) ^(١) ، و القرطبى (ت٦٧١هـ) ^(٢) ، و الغرناطى (ت٧٠٨هـ) ^(٣) ، والحسن القمى (ت٧٢٨هـ) ^(٤) ، والباقى (ت٨٨٥هـ) ^(٥) ، و ابن عاشور (ت١٣٩٣هـ) ^(٦) .

التعليق :

يتبنى الباحث توجيه الإسكافى (ت٤٢٠هـ) ، إذ إن فى سورة (إبراهيم) الحكاية عن جميع الرسل فى ﴿تَدْعُونَنَا﴾ فلو جاء (إِنَّا) لاجتمع خمس نونات .

٣- المثال الثالث :ذكر حرف (النون) مع الفعل المضارع المسبوق بلا الناهية وعدمه :

لننظر إلى الآية التى وردت فيها (النون) مع الفعل المضارع المسبوق بلا الناهية (لا تكن):

١- ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ [النمل].

(١) البرهان فى توجيه متشابه القرآن ، ص (٨٤) المسألة رقم (٢١٤) ، وغرائب التفسير وعجائب التأويل (٥٠٩/١) .

(٢) الجامع لأحكام القرآن (١٥٣/١١) .

(٣) ملاك التأويل (٢٥٩/٢) .

(٤) تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٣٤/٤) .

(٥) نظم الدرر فى تناسب الآيات والسور (٣٢٠/٩) .

(٦) التحرير والتنوير (١١٠/١٢) .

أما الآية التي لم ترد فيها (النون) مع الفعل المضارع المسبوق بلا الناهية (لاتكن) :

١- ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ [النحل].

علل النحاة والمفسرون والبلاغيون ذلك على الوجه الآتي :

١- ذكر الكرمانى (ت ٥٠٥هـ) : عدم ذكر (النون) في سورة (النحل) تخفيفاً من غير قياس ، بل تشبيها بحروف العلة ، وخص بعدم ذكرها موافقة لقوله تعالى : ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [النحل] ولسبب نزول هذه الآية ، لأنها نزلت تسلياً للنبي ﷺ حين قُتل عمه (حمزة) ومثّل به ، فقال ﷺ لأفعلن بهم ولأصنعن ، فأنزل الله تعالى : ﴿وَلَيْنَ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾ [النحل] ، فبالغ في عدم الذكر ليكون ذلك مبالغة في التسلية ، وإثباتها في (النمل) ، جاء على القياس ^(١) . وتابعه الأنصارى (ت ٩٢٦هـ) ^(٢) .

٢- رأى البقاعي (ت ٨٨٥هـ) : عدم ذكر (النون) في آية (النحل) إشارة إلى ضيق الحالة عن أدنى إطالة ، وأما قوله : (ولا تكن) مثبتاً للنون ؛ فلأنه في سياق الإخبار عن عنادهم واستهزائهم مع كفايته سبحانه وتعالى لمكرهم بما أعدّ لهم من سوء العذاب في الدارين ^(٣) .

(١) البرهان في توجيه متشابه القرآن ، ص (١٠٢) المسألة رقم (٢٧٠) .

(٢) فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن ، ص (٣١٧) المسألة رقم (٢٩) .

(٣) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٢٨٤/١١) .

التعليق :

يوافق الباحث ما ذكره البقاعي (ت ٨٨٥هـ) ، حيث إن إثبات (النون) يفهم منه الرسوخ ، فلا يكون منهيًا عما لا ينفك عنه العسر، وإنما ينهى عن التماذي معه في الذكر ، بخلاف ما ورد في سورة (النحل) فإن السياق للعدل في العقوبة بما وقع من المصيبة في غزوة أحد المقتضي لتعظيم التسلية بالحمل على الصبر ، ونفي جميع أشكال الضيق ليكون ذلك وازعاً عن مجاوزة الحد ، بل حامل على العفو .

٤ _ ذكر حرف (الفاء) وعدمه :

١- المثل الأول : اقتران لفظة (سوف) بـ(الفاء) :

لننظر إلى الآيتين التي ورد فيهما حرف (الفاء) :

١- ﴿ قُلْ يَتَقَوِّمُ أَعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ [١٣٥] [الأنعام] .

٢- ﴿ قُلْ يَتَقَوِّمُ أَعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ [٣٩] [الزمر]

أما الآية التي لم يرد فيها حرف (الفاء) :

١- ﴿ وَيَتَقَوِّمُ أَعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ [١٣] [هود] .

أبان النحاة والمفسرون والبلاغيون ذلك على الوجه الآتي :

١- ذهب الإسكافي (ت ٤٢٠هـ) : إن الله أمر نبيه في سورة (الأنعام) بأن يخاطب

الكفار على سبيل الوعيد : اعملوا فستجزون وتعملون إساءتكم إلى أنفسكم .

والعمل سبب للجزاء الذي عبر عنه بقوله : ﴿ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ فـ(الفاء)

متعلقة بقوله ﴿ أَعْمَلُوا ﴾ ، و التقدير : اعملوا فسوف تعلمون ، إني عامل

فسوف أعلم ، فعدم ذكره للعلم به . وكذلك ما في سورة (الزمر) خطاب من الله تعالى لنبيه على هذا الوجه . وما في سورة (هود) فإنه حكاية عن شعيب عليه السلام لما تجاهل قومه عليه فقالوا له : ﴿ قَالُوا يَشْعَبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرِيكَ فِينَا ضَعِيفًا ۝١١ ﴾ [هود] فقال لهم : ﴿ وَيَقَوْمِ اَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَمِلْتُ سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝١٢ ﴾ وتعرفون عملي ، وإن قلت إنا لا نفقه أكثر ما تقوله ، فجعل ﴿ سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ مكان الوصف لقوله ﴿ عَمِلْتُ ﴾ فلم يصح على هذا المعنى دخول (الفاء) ، فصار استئنافاً ^(١) . وتابعه الكرمانى (ت ٥٠٥ هـ) ^(٢) ، و الغرناطى (ت ٧٠٨ هـ) ^(٣) ، والحسن القمى (ت ٧٢٨ هـ) ^(٤) ، و ابن جماعة (ت ٧٣٣ هـ) ^(٥) ، و البقاعى (ت ٨٨٥ هـ) ^(٦) ، و الأنصارى (ت ٩٢٦ هـ) ^(٧) ، وأبو السعود (ت ٩٥١ هـ) ^(٨) ، و ابن عاشور (ت ١٣٩٣ هـ) ^(٩) ، و محيى الدين الدرويش (ت ١٤٠٢ هـ) ^(١٠) .

^(١) درة التنزيل وغرة التأويل ، ص (١٧٢) .

^(٢) البرهان في توجيه متشابه القرآن ، ص (٥٥) المسألة رقم (١١٣) و غرائب التفسير وعجائب التأويل ، (٣٨٧/١) .

^(٣) ملاك التأويل (١/ ١٧١) .

^(٤) تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٣/ ١٧١) .

^(٥) كشف المعاني ، ص (١٦٧) المسألة (١٣٤) .

^(٦) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٧/ ٢٧٧) و (٩/ ٣٦٥) .

^(٧) فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن ، ص (١٧٧) ، مسألة رقم (٤٢) .

^(٨) إرشاد العقل السليم (٢/ ١٣٨) .

^(٩) التحرير والتنوير (٨/ ٩١) و (١٢/ ١٥٢) .

^(١٠) إعراب القرآن وبيانه ، مج (٢)، ص (٤٦١) .

٢- رأى الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) : " إدخال (الفاء) ونزعها في قوله : ﴿ إِنِّي عَمِلْتُ

سَوْفَ ﴾ وصل ظاهر بحرف موضوع للوصل ، ونزعها وصل خفي تقديره

بالاستئناف الذي هو جواب لسؤال مقدر كأنهم قالوا : فماذا يكون إذا عملنا

نحن على مكانتنا وعملت أنت على مكانتك ؟ فقيل : ﴿ سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾

فوصل تارة بـ (الفاء) وتارة بالاستئناف للتفنن في البلاغة ، كما هو عادة

البلغاء من العرب ، وأقوى الوصلين وأبلغهما الاستئناف ، و هو باب من علم

البيان تتكاثر محاسنه" ^(١) . و نقل أبو حيان (ت ٧٤٥هـ) ^(٢) ، و السمين

الحلي (ت ٧٥٦هـ) ^(٣) عنه ذلك وأشارا إليه .

٣- نقل النسفي (ت ٧١٠هـ) توجيه الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) دون الإشارة إليه ^(٤) .

التعليق :

يوافق الباحث ما ذهب إليه الإسكافي (ت ٤٢٠هـ) ، إذ إن عدم ذكر (الفاء) في سورة

(هود) هي على سبيل الاستئناف ، وليس فيها من التهديد ما كان في (الزمر)

و(الأنعام).

٢_ المثال الثاني : اقتران جواب الشرط (إذا) بـ (الفاء) .

يتناوب ذكر حرف (الفاء) وعدمه في جواب الشرط (إذا) حين يقع جوابها مضارعا

منفيا بـ (لا) فيجوز أن يقترب بـ (الفاء) أو لا يقترب بها بدليل قوله تعالى :

^(١) تفسير الكشاف ، ص (٤٩٦) .

^(٢) البحر المحيط (٢٥٧/٥)

^(٣) الدر المصون (٦ / ٣٨٠) .

^(٤) مدارك التنزيل وحقائق التأويل (٨١ / ٢) .

١- ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَعْجِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [يونس] .

أما الآية التي لم يقترن فيها جواب الشرط (إذا) بـ(الفاء) :

١- ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [الأعراف]

علل النحاة والمفسرون والبلاغيون ذلك على الوجه الآتي :

١- ذكر الكرمانى (ت٥٠٥هـ) : التقدير في سورة (يونس) ﴿إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا

يَسْتَعْجِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون إذا جاء

أجلهم ، وكان هذا فيمن قتل ببدر ، والمعنى : لم يستأخروا . فأتى بـ(الفاء) في الجواب لتقويته والتركيز عليه.

أما دخول (الفاء) على (إذا) في سورة (الأعراف) ، و(النحل) الآية (٦١)

فلأنها عطفت جملة على جملة بينهما اتصال وتعقيب فكان الموضع موضع

(الفاء) ، وعدم اقتران جواب الشرط (إذا) بـ (الفاء) ، لأن سياق الآيات لا

يستدعيه فلم تذكر في الجواب ^(١). وتابعه في ذلك أبو حيان (ت٧٤٥هـ) ^(٢) ، و

السمين الحلبي (ت٧٥٦هـ) ^(٣).

^(١) البرهان في توجيه متشابه القرآن ، ص (٥٩) المسألة رقم (١٢٦) ، و ص (٨٠) المسألة رقم

(١٩١) ، و غرائب التفسير وعجائب التأويل (١ / ٤٨٤) .

^(٢) البحر المحيط (٤ / ٢٩٥) و (٥ / ١٦٥) .

^(٣) الدر المصون (٥ / ٣٠٧) .

٢- رأى الحسن القمي (ت٧٢٨هـ) : " إن في سورة (يونس) بني الشرط على الاستئناف أو البيان ، بخلاف سورة (الأعراف) فإنه جعل الشرط مرتباً على قوله ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ﴾ فلم يحسن الجمع بين الفاءين " (١).

٣- يؤكد ابن عاشور (ت١٣٩٣هـ) شيئاً من كلام الحسن القمي (ت٧٢٨هـ) : " و قد استغنى بفاء تفريع عامل الظرف في سورة (الأعراف) عن الاتيان بـ(الفاء) في جواب (إذا) لظهور معنى الربط والتعليق بمجموع الظرفية والتفريع " . و(إذا) في سورة (يونس) مشربة معنى الشرط ، فلذلك اقترنت جملة عاملها بـ(الفاء) الرابطة للجواب معاملة للفعل العامل في (إذا) معاملة جواب الشرط (٢).

٤- ذهب محيي الدين الدرويش (ت١٤٠٢هـ) : إن (الفاء) استئنافية في سورة (الأعراف) ، و إذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط ، وجملة (لا يستأخرون) لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم ، والمضارع المنفي بـ(لا) إذا وقع جواباً لـ (إذا) جاز أن يقترن بـ (الفاء) وأن لا يقترن بها (٣).

التعليق :

يتبنى الباحث توجيه الكرمانى (ت٥٠٥هـ) ، لأن الآية في سورة (يونس) سيقّت جواباً عن استعجالهم العذاب ، فاعتنى بأمر الشرط ، فأتى بـ(الفاء) لتقوية الجواب والتركيز عليه ، مما لا يستدعيه سياق سورة (الأعراف) .

(١) تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٥٨٨/٣) .

(٢) التحرير والتنوير (٨ / ١٠٥) و (١١ / ١٩١) .

(٣) إعراب القرآن الكريم وبيانه ، مج(٢)، ص (٥٤٤) .

٣_المثال الثالث : اقتران (مقول القول) بـ(الفاء) .

لننظر إلى الآيات التي ورد فيها حرف (الفاء) :

١- ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ ٣٦ ﴿ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴾ ٣٧ ﴿ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ

الْمَعْلُومِ ﴾ ٣٨ ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾ ٣٩ ﴿ [الحجر] .

٢- ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ ٧٩ ﴿ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴾ ٨٠ ﴿ [ص] .

أما الآيات التي لم يرد فيها حرف (الفاء) :

١- ﴿ قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ ١٤ ﴿ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴾ ١٥ ﴿ قَالَ فِيمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ

صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ ١٦ ﴿ [الأعراف] .

علل النحاة والمفسرون والبلاغيون ذلك على الوجه الآتي :

١- رأى الإسكافي (ت ٤٢٠هـ) : قوله تعالى : ﴿ أَنْظِرْنِي ﴾ في سورة

(الأعراف) وقع مستأنفاً ، غير مقصود به عطف على ما يقع به هذا السؤال

فلم يحتج إلى (الفاء) ، أما الآيتان في سورتي (الحجر) و (ص) فإنه

قال : ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ وجاء بعد إخبار الله بلعنه له ، فكأنه

قال : يا رب إن لعنتني وآيستني من الجنة فأخر أجلي إلى يوم يبعثون ، و

يوم يبعثون هو يوم القيامة ، لا يوم الإماته ، فلم تقع الإجابة إلى ما طلب

لأنه قال : ﴿ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴾ ٣٧ ﴿ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴾ ٣٨ ﴿ أي : إلى

الوقت الذي هو آخر أوقات الأحياء . فاقترض إضمار (إن لعنتني يارب) أن

يأتي بـ (الفاء) فيقول : ﴿ فَأَنْظِرْنِي ﴾ ويأتي في جوابه بها ، وهو

قوله : ﴿ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴾ فدخل (الفاء) في الموضعين لتقدم ذكر اللعن . أما عدم ذكر (الفاء) في قوله : ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي ﴾ ، فلأن الدعاء في الصدر يستأنف بعده الكلام ، والقصة غير مقتضاه لما قبلها كما اقتضاه قوله : ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ و (الفاء) توجب اتصال ما بعدها بما قبلها .

والنداء أولاً يوجب القطع واستئناف الكلام لا سيما في قصة لا يقتضيها ما قبلها ، فلم تحسن (الفاء) مع قوله : ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي ﴾ (٣٩) ، وأما الموضع الآخر : ﴿ فِيمَا أَغْوَيْتَنِي ﴾ (١٦) [الأعراف] لم يدخل الكلام فيه نداء يوجب استئناف ما بعده ، فلذلك وصل القسم فيه بالأول بدخول (الفاء) (١). وتابعه الكرمانى (ت ٥٠٥هـ) (٢) ، و ابن جماعة (ت ٧٣٣هـ) (٣) ، و الأنصارى (ت ٩٢٦هـ) (٤).

٢- قال عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) : قد يؤتى بالجملة فلا تعطف على ما يليها ولكن تعطف على جملة بينها وبين التي تعطف جملة أو جملتان .

(١) درة التنزيل وغرة التأويل ، ص (١٨١).

(٢) البرهان في توجيه متشابه القرآن ، ص (٥٨) مسألة رقم (١٢١) ، وغرائب التفسير وعجائب التأويل (١ / ٣٩٨) .

(٣) كشف المعاني ، ص (١٧٥) مسألة رقم (١٤٥) .

(٤) فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن ، ص (١٨٨) مسألة رقم (٧) و (٨) .

أما لماذا حذفت هذه (الفاء) ؟ فقد تحذف طلبا للخفة ، أو اختصاراً ، أو اقتصاراً ، أو تجنباً للحشو . فأينما وجدت آية فيها قال بدون (الفاء) قدر لها محذوفا على هيئة سؤال ^(١) .

٣- ربط الغرناطي (ت٧٠٨هـ) سبب ذكر (الفاء) وعدمها : إلى فكرة الإسهاب والتأكيد أو الإيجاز الوارد في الآيات ، ألا ترى أن مجموع الكلم الواقعة من لدن قوله في سورة (الأعراف) : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ﴾ [١١] ﴿ [الأعراف] وهو ابتداء القصة إلى قوله : ﴿ قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ [١٤] بضع وأربعون كلمة والوارد بـ(الحجر) من لدن قوله : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ ﴾ [٣٦] ﴿ [الحجر] إلى قوله : ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ [٣٦] ﴿ [الحجر] بضع وسبعون كلمة وفي سورة (ص) من لدن قوله : ﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ ﴾ [ص] إلى الآية ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ [٧١] بضع وستون كلمة ، فقد وضح ما قصد في (الأعراف) من إيجاز الأخبار في القصة وما في السورتين بعد من الإطناب والتأكيد ^(٢) .

٤- رأى ابن عاشور (ت١٣٩٣هـ) : (الفاء) في ﴿ فَأَنْظِرْنِي ﴾ فاء التقريع أي : أن كل قول منها أثاره الكلام الذي قبله فتفرع عنه . أما قوله : ﴿ فِيمَا أَعْوَيْتَنِي ﴾ (الفاء) للترتيب والتسبب ^(٣) .

^(١) دلائل الإعجاز ، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي (ت٤٧١هـ)

قرأه وعلق عليه أبو فهر محمود محمد شاكر ، د.ط ، د.ت . ، ص (١٨٥ ، ١٨٨) .

^(٢) ملاك التأويل (١ / ١٧٨) .

^(٣) التحرير والتنوير (٨ / ٤٥) و (١٤ / ٤٨) .

٥- ذكر الدكتور تمام حسان : (الفاء) قبل القول ضرورية للمعنى ، فإذا لم توجد في الكلام قدرناها ، شرط أن تكون علاقة القول في الآيات الترتيب والتعقيب ، وأتى بمثال على ذلك ﴿ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا إِنَّا ^(٣١) [العنكبوت] (قال) (قالوا) ؛ أي : فقال ، فقالوا لأن علاقة القول في كل الآيات السابقة هي الترتيب والتعقيب ؛ فتقدير (الفاء) قبل القول في كل آية تقدير يدعو إليه المعنى ^(١).

التعليق :

يرى الباحث : الغرناطي (ت٧٠٨هـ) قد أصاب في تعليقه في ذكر (الفاء) و عدمها ؛ فمن يتتبع بدقة القصة في سورة (الأعراف) يدرك أنها كانت تركز على غواية إبليس ووسوسته ، وفتنته ، و كأن الغرض من ذكرها في هذه السورة تحذير المسلمين والناس من غوايته ؛ لذا لم يقترن القول بـ(الفاء) ؛ فالحكاية سريعة بدليل اختصار العديد من التفصيلات الواردة في سورتي (ص) و (الحجر) .

٤_ المثال الرابع : اقتران حرف (الفاء) بالفعل (قال)

قد يذكر حرف (الفاء) مقترنا بالفعل (قال) في آيات ، وخلوها منه في آيات أخرى من القرآن الكريم ، إذ اقترن الفعل بـ(الفاء) (فقال) في سورة (العنكبوت) :

١- ﴿ وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَتَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ ^(٣٦) ﴾ [العنكبوت] .

أما الآيتان التي لم تقترن فيهما (قال) بـ(الفاء) :

^(١) البيان في روائع القرآن ، ص (١٣٩) .

١- ﴿وَلِإِي مَدِينَةٍ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَنْفَوْرُ اعْبُدُوا اللَّهَ﴾ [الأعراف] .

٢- ﴿وَلِإِي مَدِينَةٍ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَنْفَوْرُ اعْبُدُوا اللَّهَ﴾ [هود] .

أبان النحاة والمفسرون والبلاغيون ذلك على الوجه الآتي :

١- رأى الإسكافي (ت ٤٢٠ هـ) : عدم ذكر (الفاء) في سورتي (الأعراف وهود) لأن سياق ما تقدم من الآيات بدون (الفاء) ، بخلاف سورة (العنكبوت) تقدمها قصص مرتبطة بـ(الفاء) قال تعالى : ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾ [١٤] [العنكبوت] ، فناسب السياق ذكر (الفاء) ^(١) . وتابعه الكرمانلي (ت ٥٠٥ هـ) ^(٢) ، و الغرناطي (ت ٧٠٨ هـ) ^(٣) ، و ابن جماعة (ت ٧٣٣ هـ) ^(٤) .

التعليق :

يرى الباحث : الإسكافي (ت ٤٢٠ هـ) قد ربط قصة شعيب برابط العطف على ما قبلها ؛ إذ سبقها ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾ [١٤] فتعلق ما بعد آية (نوح) بـ(الفاء) . أما في سورة (الأعراف) فقد سبقتها قصة لوط ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَحْشَاءَ﴾ [٨٠] [الأعراف] فجاءت قصة مدين مثلها بدون (الفاء) .

^(١) درة التنزيل وغرة التأويل ، ص (٢٧٧) .

^(٢) غرائب التفسير وعجائب التأويل (٨٨٢/٢) .

^(٣) ملاك التأويل (٢١١ / ١) .

^(٤) كشف المعاني ، ص (٢١٤) المسألة رقم (٢٠٩) ، وينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والصور للبقاعي (٤٥٩/ ٧) و (٤٣٦ / ١٤) .

٥_ المثال الخامس : اقتران خبر الأسماء الموصولة بـ(الفاء) :

لننظر إلى الآية التي ورد فيها حرف (الفاء) :

١- ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ [التين] .

أما الآية التي لم يرد فيها حرف (الفاء) :

١- ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ [الانشقاق] .

أبان النحاة والمفسرون والبلاغيون ذلك على الوجه الآتي :

١- ذكر الزمخشري (ت٥٣٨هـ) : إن الاستثناء في سورة (التين) ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا

وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ استثناء متصل ، فتم الكلام به .والاستثناء

في سورة (الانشقاق) ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾

منقطع بمعنى (لكن) فلم يتم الكلام به .وقوله : ﴿لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾

استئناف يقرر ما أفاده الاستثناء من انتقال العذاب عنهم وتبيين أجرهم ؛ وهذا

الموقف لا يستدعي وجود (الفاء)، وما في سورة (التين) بني الكلام على

التعقيب فأورد (الفاء)^(١) . وتابعه الحسن القمي (ت٧٢٨هـ)^(٢) ، و ابن جماعة

(ت٧٣٣هـ)^(٣) ، والقاسمي (ت١٣٣٢هـ) ^(٤) .

(١) تفسير الكشاف ، ص (١١٩١ ، ١٢١٢)

(٢) تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٤٧٢/٦) .

(٣) كشف المعاني ، ص (٣٧٥) المسألة رقم (٤٦٨) .

(٤) محاسن التأويل ، محمد جمال الدين القاسمي(ت١٣٣٢هـ) ، وقف على طبعه وتصحيحه محمد

فؤاد عبد الباقي ط١ ، (١٣٧٦هـ -١٩٥٧م) . (٦١١١/١٧) .

٢- ذهب ابن هشام (ت ٧٦١هـ) : إن (الفاء) في قوله تعالى : ﴿ فَلَهُمْ أَجْرٌ ﴾ تسمى رابطة تربط شبه الجواب بشبه الشرط ^(١).

التعليق :

يتبنى الباحث توجيه الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) ، إذ إن الكلام في سورة (الانشقاق) بني على الاستئناف فلم يحتج إلى ذكر (الفاء) ، وعلى التعقيب في سورة (التين) فذكر (الفاء). ورأي ابن هشام سديد نحوياً ؛ لأن العرب تستعمل اسم الموصول بمعنى الشرط .

٥_ ذكر حرف (لا) وعدمه :

١- المثال الأول :

لننظر إلى الآية التي ورد فيها حرف (لا) :

١- ﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ ۖ ﴾ [الأعراف] .

أما الآية التي لم يرد فيها حرف (لا) :

١- ﴿ قَالَ يَا بَلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ ۖ ﴾ [ص] .

علل النحاة والمفسرون والبلاغيون ذلك على الوجه الآتي :

^(١) مغني اللبيب (١ / ١٨٧) .

١-القول الأول : من المفسرين من قال بزيادة (لا) في آية (الأعراف) ؛ فالفراء (ت٢٠٧هـ)^(١) ، و الزمخشري(ت٥٣٨هـ)^(٢) ، والحسن القمي(ت٧٢٨هـ)^(٣) وابن جماعة (ت٧٣٣هـ)^(٤) ، و البيضاوي (ت٧٩١هـ)^(٥) عدّوا (لا) صلة زائدة لتوكيد معنى الفعل الذي تدخل عليه وتحققه فكأنه قال : (ما منعك أن تحقق السجود وتلزمه نفسك) وزاد على ذلك السؤال للتوبيخ .

٢-القول الثاني : عدّ الزجاج (لا) زائدة لتوكيد الكلام وتقويته وجده^(٦) . و تابعه الفارسي (ت٣٧٧هـ)^(٧) ، و القيسي (ت٤٣٧هـ)^(٨) ، و ابن عطية (ت٥٤٦هـ)^(٩) ، و ابن الأنباري (ت٥٧٧هـ)^(١٠) ، والعكبري (ت٦١٦هـ)^(١١) ، (ت٦١٦هـ)^(١٢) ، و النسفي(ت٧١٠هـ)^(١٣) ، وأبو حيان(ت٧٤٥هـ)^(١٤) ، و

(١) معاني القرآن وأعرابه (٢/ ٣٦) .

(٢) تفسير الكشاف ، ص (٣٥٧)

(٣) تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٣/ ٢٠٧) .

(٤) كشف المعاني ، ص (١٧٤) المسألة رقم (١٤٤)

(٥) أنوار التنزيل وحقائق التأويل (١/ ٣٣٣) .

(٦) معاني القرآن (٢/ ٣٢٢) .

(٧) الإغفال ، أبو علي الحسن بن أحمد الفارسي(ت٣٧٧هـ) ، تحقيق عبدالله بن عمر الحاج

إبراهيم ، المجمع الثقافي ، أبو ظبي ، د.ط ، (١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م) . (٢/ ٢٠٢) .

(٨) مشكل إعراب القرآن (١/ ٣٠٧) .

(٩) المحرر الوجيز (٢/ ٣٧٨)

(١٠) البيان في غريب القرآن (١/ ٣٥٥) .

(١١) إملاء ما من به الرحمن (١/ ٢٦٩) .

(١٢) مدارك التنزيل وحقائق التأويل (١/ ٥٥٧) .

(١٣) البحر المحيط (٤/ ٢٧٣) .

السمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ) ^(١) ، و ابن هشام (ت ٧٦١هـ) ^(٢) ، و ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) ^(٣) و البقاعي (ت ٨٨٥هـ) ^(٤) ، و الأنصاري (ت ٩٢٦هـ) ^(٥) ^(٥) ، و الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ) ^(٦) ، و ابن عاشور (ت ١٣٩٣هـ) ^(٧) .

٣- القول الثالث : من قال بزيادة (لا) لكنه أشار إلى رأي آخر لتحاشي القول بزيادتها ، فمال إلى تأويل المقصود بالآية بقوله : (ما منعك من الطاعة وأحوجك إلى ألا تسجد ؟) أو (ما دعاك إلى إلا تسجد ؟) أو (من قال لك ألا تسجد ؟) ومنهم الطبري (ت ٣١٠هـ) ^(٨) ، والكرماني (ت ٥٠٥هـ) ^(٩) ، و الطبرسي (ت ٥٣٨هـ) ^(١٠) ، والقرطبي (ت ٦٧١هـ) ^(١١) .

٤- القول الرابع : من المفسرين من مال إلى تبسيط الأحكام فقال : (قصة واحدة فيها حكاية عما قال إبليس إجابة عن سؤال الله له عن سبب

^(١) الدر المصون (٥ / ٢٦١) .

^(٢) مغني اللبيب (١ / ٢٧٥) .

^(٣) تفسير القرآن العظيم المسمى (تفسير ابن كثير) ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير البصري الدمشقي (ت ٧٧٤هـ) ، طبعة جديدة منقحة بإشراف محمود عبد القادر الأرناؤوط ، مكتبة الرشد ، الرياض ط ١ (١٤٣٢هـ - ٢٠١١م) ، (٢ / ٣٤٣) .

^(٤) نظم الدر (٧ / ٣٦٥) .

^(٥) فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن ، ص (١٨٧) المسألة رقم (٥) .

^(٦) فتح القدير (٢ / ٢٦٩) .

^(٧) التحرير والتنوير (٨ / ٤٠) .

^(٨) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، مج (٥) ، ص (٨٨ ، ٨٩)

^(٩) البرهان في توجيه متشابه القرآن ، ص (٥٧) المسألة رقم (١٢٠) وغرائب التفسير وعجائب التأويل (١ / ٣٩٨) .

^(١٠) مجمع البيان في تفسير القرآن (٢ / ٤٠١) .

^(١١) القرطبي الجامع لأحكام القرآن (٩ / ١٦٤) .

عصيانه ، ليس المقصود منها أداء الألفاظ بأعيانها ، وإنما المقصود ذكر المعاني ، لأن الألفاظ إذا اختلفت وأفادت المعنى المقصود كان اختلافهما واتفاقهما سواء . فقوله عز وجل ها هنا : ﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ آلَا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴾ [الأعراف] ، وقوله في سورة (ص) ﴿ قَالَ يَبْنَئُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيدِي أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴾ (٧٥) فهذه الآيات في بعض ألفاظها اختلاف وفي المعنى اتفاق ، وهي : ﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ آلَا تَسْجُدَ ﴾ و ﴿ قَالَ يَبْنَئُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ ﴾ . فأما قوله : ﴿ لِمَا خَلَقْتَ بِيدِي أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴾ ففيه زيادة إخبار عن حال لم تكن في الآية المتقدمة ، ولم يقل عندها إنه لم يكن هناك خطاب إلا ما ذكرناه فيها فيكون الذكر معدود في الاختلاف (١) .

٥- القول الخامس : عدّ السكاكي (ت ٦٢٦هـ) هذه الآية من باب المجاز اللغوي . و قدرها : (ما دعاك إلى أن لا تسجد) وضمن لفظة (منع) معنى (حمل) : ما حملك على ألا تسجد (٢) .

التعليق :

(١) درة التنزيل وغرة التأويل ، ص (١٧٩) .

(٢) مفتاح العلوم ، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي (ت ٦٢٦هـ) ، ضبطه وكتبه هوامشه نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧هـ . ص (١٦٦) .

يرى الباحث أن هناك اختلافاً بين هذه الآيات من حيث التفصيلات ، و في طريقة عرض المشاهد ، فقد عبرت عن القصة الواحدة بعدة أساليب . ولا شك أن التنوع في الأساليب دليل على إعجاز القرآن، وعلى بلاغة الذكر وعدمه حسبما يقتضيه السياق ، و أن كل لفظة وردت في الآيات لها دلالة خاصة يقتضيها السياق ، لا يسد مسدها غيرها من الألفاظ .

٢_ المثال الثاني :

لننظر إلى الآية التي ورد فيها حرف (لا) :

١- ﴿ فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا ﴾ [التوبة] .

أما الآية التي لم يرد فيها حرف (لا) :

١- ﴿ وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا ﴾ [التوبة] .

علل النحاة والمفسرون والبلاغيون ذلك على الوجه الآتي :

١- قال الإسكافي (ت ٤٢٠هـ) : " الذي أخبر عن معنى الشرط في الفعل

الأول ، وهو ﴿ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ

كُذِّبُونَ ﴾ [التوبة ٥٤] ، بني على أوكد ما يُبنى عليه الأخبار من الإيجاب

بعد النفي ، فلما علقت الجملة الثانية به تعلق الجزاء بالشرط اقتضت من

التوكيد ما قصد به مثله في الأول ، فكان من ذلك أن أكد معنى النفي بتكرار

(لا) في قوله : ﴿ فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ ﴾ ، أما الآية الثانية فهي

مخالفة للأولى في هذا المعنى ، لأنه لا شرط ينطوي عليه الفعل الذي قبلها

كما انطوى عليه الفعل الذي قبل الفاء ، ولم يتضمن أيضا من التوكيد
المقتضي بناء ما يتعلق به عليه فخلا من الدواعي إلى التوكيد ، فلم
يكرر فيه (لا) لذلك " ^(١) . و تابعه الكرمانى (ت ٥٠٥هـ) ^(٢)
والغرناطى (ت ٧٠٨هـ) ^(٣) ، و الحسن القمى (ت ٧٢٨هـ) ^(٤) ، وابن جماعة
(ت ٧٣٣هـ) ^(٥) ، و البقاعى (ت ٨٨٥هـ) ^(٦) ، و الأنصارى (ت ٩٢٦هـ) ^(٧) ، و
محيى الدين الدرويش (ت ١٤٠٢هـ) ^(٨) .

٢-أورد الحسن القمى (ت ٧٢٨هـ) توجيهها آخر : إن تكرار (لا) في الآية الأولى
مراد بها الترقي من الأدنى إلى الأعلى وهو أن إعجاب أولئك الأقوام بأولادهم
فوق إعجابهم بأموالهم ^(٩) . ووافق شرف الدين بن ريان (ت ٧٧٠هـ) ^(١٠) .
٣-قال أبو حيان (ت ٧٤٥هـ) : فذكر (لا) مشعر بالنهاي عن الإعجاب بكل واحد
واحد على انفراد ، ويتضمن ذلك النهي عن المجموع ، وهنا لم تذكر ﴿ وَلَا
تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ ﴾ فكان نهيا عن إعجاب المجموع ، ويتضمن ذلك

^(١) درة التنزيل وغرة التأويل ، ص (٢٤٤) .

^(٢) البرهان في توجيه متشابه القرآن ، ص (٧٤) المسألة رقم (١٧٢) ، و غرائب التفسير
وعجائب التأويل (١ / ٤٥٧) .

^(٣) ملاك التأويل (١ / ٢٣٢) .

^(٤) تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٣ / ٥١٤) .

^(٥) كشف المعاني ، ص (١٩٧) رقم المسألة (١٨٢)

^(٦) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٨ / ٥٦٧)

^(٧) فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن ، ص (٢٣٢) المسألة رقم (١٦) .

^(٨) إعراب القرآن الكريم مج (٣) ، ص (٢٥٥)

^(٩) تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٣ / ٥١٣)

^(١٠) الروض الريان في أسئلة القرآن (١ / ٩٩) .

النهي عن الإعجاب بكل واحد واحد ، فدلّت الآيتان بمنطوقهما ومفهومهما على النهي عن الإعجاب بالأموال والأولاد مجتمعين ومنفردين ^(١). ونقل السمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ) ذلك ولم يشر إليه ^(٢).

٤- ووافق القاسمي (ت ١٣٣٢هـ) على ما قاله أبو حيان (ت ٧٤٥هـ) ^(٣).

التعليق :

يوافق الباحث ما ذهب إليه الإسكافي (ت ٤٢٠هـ) ، حيث إن الآية الثانية لا شرط ينطوي عليه الفعل الذي قبلها كما انطوى عليه الفعل الذي قبل الفاء ، ولم يتضمن أيضا من التوكيد المقتضي بناء ما يتعلق به عليه فخلا من الدواعي إلى التوكيد ، فلم يكرر فيه (لا) .

٦- ذكر حرف (اللام) وعدمه :

١- المثال الأول :

لننظر إلى الآية التي ورد فيها حرف (اللام) :

١- ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الأعراف] .

أما الآية التي لم يرد فيها حرف (اللام) :

١- ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الأنعام] .

^(١) البحر المحيط (٨٤/٥) .

^(٢) الدر المصون (٩٤/٦) .

^(٣) محاسن التأويل (٣٢٢٧/٨) .

أبان النحاة والمفسرون والبلاغيون ذلك على الوجه الآتي :

١- ذكر الكرمانى (ت ٥٠٥هـ) : ما في سورة (الأنعام) ﴿ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (١٦٥) وقع بعد ما تقدم ما يؤذن بالكرم والإحسان في قوله : ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ (١٦٠) [الأنعام] ، و قوله : ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ﴾ (١٦٥) [الأنعام] ، فأتى بـ(اللام المؤكدة) في الجملة الثانية فقط ﴿ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (١٦٥) ترجيحاً للغفران على سرعة العقاب . أمّا ما في سورة (الأعراف) فقد وقع بعد قوله : ﴿ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ (١٦٥) [الأعراف] وقوله : ﴿ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴾ (١٦٦) [الأعراف] فتقدم العذاب بـ(اللام) فقيد رحمة منه للعباد ؛ لئلا يرجح جانب الخوف على الرجاء ^(١) . وقد ذهب إلى هذا القول : الغرناطي (ت ٧٠٨هـ) ^(٢) ، والحسن القمي (ت ٧٢٨هـ) ^(٣) ، و ابن جماعة (ت ٧٣٣هـ) ^(٤) ، وابن عرفة (ت ٨٠٣هـ) ^(٥) ، والبقاعي (ت ٨٨٥هـ) ^(٦) و الأنصاري (ت ٩٢٦هـ) ^(٧) .

التعليق :

(١) البرهان في توجيه متشابه القرآن ، ص (٥٦) المسألة رقم (١١٨) .

(٢) ملاك التأويل (١ / ١٧٦) .

(٣) تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٣ / ١٩٥) .

(٤) كشف المعاني ، ص (١٧٣) مسألة رقم (١٤٣) .

(٥) تفسير ابن عرفة (٢ / ٢١٠) .

(٦) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٧ / ٣٤٥) و (٨ / ١٤٢) .

(٧) فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن ، ص (١٨٣) رقم المسألة (٥٤) .

يتبنى الباحث توجيهه الكرمانى (ت٥٠٥هـ) ، إذ إن عدم ذكر (اللام) فى سورة (الأنعام) لأنه تقدمها ما يؤذن بالكرم والإحسان ، أما سورة (الأعراف) فتقدمها ما يؤذن بغضب الله و عذابه ، فناسب ذكر (اللام) .

٢_المثال الثانى :

لننظر إلى الآية التى اقترن فيها حرف (اللام) بفعل الذم (بئس) :

١- ﴿ فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ [النحل].

أما الآيات التى لم يقترن فيها حرف (اللام) بفعل الذم (بئس) قوله تعالى :

١- ﴿ قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ [الزمر]

٢- ﴿ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ [غافر] .

علل النحاة والمفسرون والبلاغيون ذلك على الوجه الآتى :

١- رأى الكرمانى (ت٥٠٥هـ) : أنه لما تقدم شدة كفر المذكورين من صدهم

وضلالهم وإضلالهم ، ناسب ذلك التأكيد بذكر (اللام) المشيرة إلى معنى

القسم ، وموافقة لقوله تعالى : ﴿ وَلَنِعَمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ ﴾ [النحل] . أما سورة

(الزمر) فأنها خالية من ذلك فلم تؤكد^(١) . ووافقه الحسن

القمى (ت٧٢٨هـ)^(٢)، وابن جماعة (ت٧٣٣هـ)^(١) .

(١) البرهان فى توجيه متشابه القرآن ، ص (٩٩) المسألة رقم (٢٥٩) .

(٢) تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٢٥٨/٤) .

٢- ذكر الغرناطي (ت ٧٠٨هـ) : أن سورة (النحل) تقدمها ثماني آيات في ذكر هؤلاء المقول لهم ﴿ فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ ﴾ [النحل] ، وتلك الإطالة في ذكرهم ، والاستيفاء يناسبه التأكيد بـ (اللام) المشير إلى معنى القسم .

أما الآيتان في سورة (الزمر) وسورة (غافر) فإن المتقدم في الأولى منهما قوله: ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ﴾ [الزمر] إلى قوله: ﴿ قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ ﴾ [٧٢] ، وذلك كلام قد جمع الوجازة أنه لم يذكر من كفرهم مثل ما ذكر في المذكورين قبل آية (النحل) من ردهم ﴿ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾ فناسب الإيجاز الواقع في آية (الزمر) مع ما أجمل فيها من كفرهم بعدم ذكر (اللام) من قوله: ﴿ فَيُنْسَك ﴾^(٢) . ووافقه البقاعي (ت ٨٨٥هـ)^(٣) .

التعليق :

يوافق الباحث ما ذهب إليه الغرناطي (ت ٧٠٨هـ) ، إذ إن سورتي (الزمر) و (غافر) لم يقع قبلهما استيفاء التعريف الوارد في سورة (النحل) ولا نص على شنيع مرتكبهم ، فناسب عدم ذكر (اللام) .

٣_المثال الثالث :

لننظر إلى الآيتين التي ورد فيها حرف (اللام) :

١- ﴿ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ فَاصْفَحَ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ﴾ [الحجر] .

(١) كشف المعاني ، ص (٢٢٦) المسألة رقم (٢٣٠) .

(٢) ملاك التأويل (٢ / ٢٩٧)

(٣) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ١٦ / ٥٦٧ .

٢- ﴿إِنَّ السَّاعَةَ لَأَيُّهُ لَارِيْبٌ فِيهَا﴾ [غافر] .

أما الآية التي لم يرد فيها حرف (اللام) :

١- ﴿إِنَّ السَّاعَةَ ءَانِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ [طه] .

قال النحاة والمفسرون والبلاغيون ذلك على الوجه الآتي :

١- رأى الإسكافي (ت ٤٢٠هـ) : (اللام) التي تقع في خبر (إن) واسمها

إذا حلت محل الخبر تؤكد الكلام ، والعرب تحرص على التوكيد في

موضعه ، وتركه في غير موضعه ، قال الله تعالى : ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَأَيُّهُ فَاصْفَحَ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾ [٨٥]

[الحجر] وقال قبل الآية في سورة (غافر) : ﴿لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [٥٧] [غافر] ، و

هذان من مواضع التوكيد ، وتحقيق الخبر أن الساعة حق وأنها آتية لا

ريب فيها ، والخطاب لقوم كفار ينكرونها .والآية التي في سورة (طه)

خطاب لموسى عليه السلام ، وهي في ضمن كلام الله تعالى له : ﴿إِنِّي

أَنَا رَبُّكَ فَاحْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طَوًى﴾ [١٢] [طه] ، وقال : ﴿إِنَّ

السَّاعَةَ ءَانِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ [١٥] [طه] ولم يكن موسى عليه السلام ممن

ينكر ذلك فيؤكد الكلام عليه توكيده على منكريه وجاحديه^(١) . وتابعه

(١) درة التنزيل وغرة التأويل ، ص (٤٥٩) .

الكرماني (ت ٥٠٥هـ) ^(١) ، و الغرناطي (ت ٧٠٨هـ) ^(٢) ، و ابن جماعة (ت ٧٣٣هـ) ^(٣) ، و الأنصاري (ت ٩٢٦هـ) ^(٤) .

التعليق :

يتبنى الباحث توجيه الإسكافي (ت ٤٢٠هـ) ، حيث إن من يتدبر سياق الآيات يدرك السبب في ضرورة ذكر اللام في آية (الحجر) و (غافر) دون آية (طه) ، ففي سورة (غافر) و (الحجر) الجملة الخبرية موجهة إلى مشركين منكبين البعث ، فهذا الوضع يقتضي التوكيد القوي المؤثر في النفوس .

أما خطاب سورة (طه) موجه إلى سيدنا موسى فلا يقتضي توكيد أمر هو مصدق به وليس منكرا له .

٤- المثال الرابع :

لننظر إلى الآية التي ورد فيها حرف (اللام) :

١- ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ [الشورى] .

أما الآية التي لم يرد فيها حرف (اللام) :

١- ﴿ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ [لقمان] .

(١) البرهان في توجيه متشابه القرآن ، ص (١٦٦) رقم المسألة (٤٤٨) .

(٢) ملاك التأويل (٣٣٥ / ٢) .

(٣) كشف المعاني ، ص (٣٢١) رقم المسألة (٣٨٤) .

(٤) فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن ، ص (٣٦٠) المسألة رقم (٣) .

أبان النحاة والمفسرون والبلاغيون ذلك على الوجه الآتي :

١- ذهب الإسكافي (ت ٤٢٠هـ) : " إِنَّ مَا رَغِبَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ عَبْدُهُ مِنَ الصَّبْرِ عَلَى مَا آلَمَ قَلْبُهُ مِنْ جُنَايَةِ جَانٍ عَلَيْهِ حَتَّى يَغْفَرَ لِمَنْ ظَلَمَهُ وَيَهَبَ لَهُ مِنَ الْقِصَاصِ حَقَّهُ تَرْغِيبًا فِيمَا يَشْقَى عَلَى الْإِنْسَانِ فَعَلَهُ ، إِلَّا أَنْ اللَّهُ حَسَنَهُ بِمَا وَعَدَ مِنْ عَفَا - عَمَّا يَجِبُ لَهُ - مِنَ الْأَجْرِ الَّذِي ضَمَنَهُ ، فَفِيهِ مَعَ جَزِيلِ الثَّوَابِ إِصْلَاحٌ مَا بَيْنَ عَشِيرَتِهِ وَعَشِيرَةِ الْجَانِي عَلَيْهِ بِإِطْفَاءِ الثَّائِرَةِ عَنْهُمَا ، وَإِذَا كَانَ هَذَا مِنْ أَصْعَبِ مَا يَتَحَمَلُهُ الْإِنْسَانُ وَجِبَ مِنْ تَوْكِيدِ الْكَلَامِ فِيهِ مَا لَا يَجِبُ فِي غَيْرِهِ فَأَدْخَلْتُ اللَّامَ عَلَى : ﴿ وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ (٤٣) عَلَى مَعْنَى أَنَّهُ مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي يَحْتَاجُ إِلَى تَوْطِينِ النَّفْسِ عَلَيْهَا ، وَتَخْيِيرِ أَرْفَعَهَا وَأَعْلَاهَا.

وليس كذلك ما في سورة (لقمان) ، لأنه قال : ﴿ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ ﴾ (١٧) وليس يختص صبرا على ظلم يلحقه فيرغب في العفو عن الظالم ، بل تكون شدائد لا تهيج النفوس للانتصار فيها ولا تدعو دواعي الانتقام لها من الرزايا في الأنفس والأموال وما يكون من قبل الله تعالى مما تعبدنا في بالصبر وليس لنا غيره " (١) ، وتابعه في ذلك الكرمانى (ت ٥٠٥هـ) (٢) ، و

(١) درة التنزيل وغرة التأويل ، ص (٤٧٥) .

(٢) البرهان في توجيه متشابه القرآن ، ص (١٧١) المسألة رقم (٤٦١) .

الحسن القمي(ت٧٢٨هـ)^(١) ، و ابن جماعة (ت٧٣٣هـ)^(٢) ، و الأنصاري (ت٩٢٦هـ)^(٣) .

٢- رأى الغرناطي (ت٧٠٨هـ) : " آية (الشورى) ، لما دخلها معنى القسم ،...، إذ إن (اللام) في قوله : ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَعَفَرَ﴾ توطئة له ودالة على تضمين الآية معناه ، ناسب ذلك ذكر (لام) التأكيد في خبر إن ، وذلك ظاهر في معنى الآية . أما آية (لقمان) فقوله فيها : ﴿إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ فهي مجرد إخبار عن حال ما وقعت الوصية به ، ولا مدخل للقسم هنا ولا معنى له ، فلم تدخل (لام التأكيد) في الخبر إذ ليس في الآية معنى القسم يستدعيها ، ولا وقع في اللفظ ما يطابقها ، فورد كل على ما يجب و يناسب ، ولو قدر العكس لما ناسب " ^(٤).

التعليق :

يرجح الباحث ما ذهب إليه الإسكافي (ت٤٢٠هـ) ، فالصبر في الآية : ﴿إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ يحتاج إلى توطئتين النفس على التحمل واختيار ما يحبه الله وهو الصبر والغفران ، فاستوجب السياق ذكر (اللام) . أما في قوله تعالى : ﴿وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ ^(١٧) فالصبر هنا مختلف ، فهو صبر على قضاء الله وليس صبرا على إنسان تسبب لك بأذى ، وما يكون من الله فعلى المؤمن أن يرضى

(١) تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٨٠/٦) .

(٢) كشف المعاني ، ص (٣٣١) ، رقم المسألة (٣٩٩) .

(٣) فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن ، ص (٥٠٩) المسألة رقم (٤) .

(٤) ملاك التأويل (٤٠٢ / ٢) .

به ويصبر ، وبذلك يكون الصبر هنا مختلفا عن الصبر في الآية السابقة ، لذا لا يحتاج إلى تأكيد فهو مطلوب وإن كان صعبا على النفس .

٧_ ذكر حرف (إن) وعدمه :

١_المثال الأول :

لننظر إلى الآية التي ورد فيها حرف (إن) :

١- ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال].

أما الآية التي لم يرد فيها حرف (إن) :

١- ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ [آل عمران] .

علل النحاة والمفسرون والبلاغيون ذلك على الوجه الآتي :

١- ذكر الإسكافي (ت ٤٢٠هـ) : " القصد إعلام المخاطبين أن النصر ليس من قبل الملائكة ، ولا من وجهة العدد والعدة وفضل القوة ، ولكنه من عند القادر الذي لا يغلب ولا يمنع عما يريد فعله ، والحكيم الذي يضع النصر موضعه. والآية التي في سورة (الأنفال) إنما هي في قصة يوم بدر ، وبين الله تعالى ذلك بلفظ ﴿جَعَلَهُ﴾ كالعلة لكون النصر بيده ، فكأنه قال في المعنى : النصر ليس إلا من عند الله ، لأنه العزيز الذي لا يمنع عما يريد

فعله ، الحكيم الذي يضع النصر في موضعه ، ففصل ذلك في خبرين على الأصل الواجب في توفية كل معنى حقه من البيان .
والآية التي في سورة (آل عمران) هي في قصة يوم أحد ، وكان هذا البيان قد جعل خبرا عن النصر في اليوم الأول ، فاقصر - من ذكر مثله - في اليوم الثاني على خبر واحد ، يجري عليه معنى الخبر الثاني مجرى الوصف لاختصار المعنى عن البسط ؛ اعتمادا على ما فصل في الخبر الأول ، فكان الاختصار بالثاني أليق ، وكان الثاني له أجمل " فخص كل موضع بما

يناسبه ^(١). ووافقه الكرمانى (ت٥٠٥هـ) ^(٢) ، و أبو حيان (ت ٧٤٥هـ) ^(٣) ، و السمين الحلبي (ت٧٥٦هـ) ^(٤) ، و البقاعي (ت٨٨٥هـ) ^(٥) ، و الأنصارى (ت٩٢٦هـ) ^(٦).

٢- رأى الغرناطي (ت٧٠٨هـ) : " آية (الأنفال) تقدم فيها وعود جليلة كقوله تعالى ﴿وَإِذْ يَعِدُّكُمْ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ ۖ﴾ ثم قال : ﴿وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ۖ﴾ ثم قال : ﴿لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾ ^(٨) فهذه وعود عليه لم يتقدم إفصاح عنها بمثلها

^(١) درة التنزيل وغرة التأويل ، ص (٩٥) .

^(٢) البرهان في توجيه متشابه القرآن ، ص (٣٧) المسألة (٦٤) ، وغرائب التفسير وعجائب التأويل (٢٦٩/١) .

^(٣) البحر المحيط (٤٦٠/٤) .

^(٤) الدر المصون (٣٩٠/٣) .

^(٥) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٢٣٤/٨) .

^(٦) فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن ، ص (٩٧) المسألة رقم (٣٨) .

في آية (آل عمران) فناسبها تأكيد الوصفين العظيمين من قدرته جل وتعالى على كل شيء وحكمته في أفعاله فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝١٠﴾ [الأنفال] "(١)".

٣- قال ابن عاشور (ت ١٣٩٣هـ) : في سورة (آل عمران) صاغ الصفتين العليتين في صيغة النعت ، أما في سورة (الأنفال) فصاغ الصفتين في صيغة الخبر المؤكد ، إذ قال ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝١٠﴾ فنزل المخاطبين منزلة المتردد في وقوع النصر لانعدام أسبابه فجاء ختام الآية في موضع الاستئناف للإخبار بما ليس معلوما عندهم (٢).

التعليق :

يرجح الباحث ما ذهب إليه الغرناطي (ت ٧٠٨هـ) ، إذ إن الآية التي ذكر فيها الحرف (إن) تقدم فيها وعود جليلة لم يتقدم الإفصاح بمثلها في آية (آل عمران) فناسبها التأكيد . وهكذا نستدل على المعنى المستفاد من وجود (إن) بقرائن سياق الآيات (ما سبقها وما لحقها).

٢_المثال الثاني :

لننظر إلى الآية التي ورد فيها حرف (أن) :

١- ﴿وَأَن أَلْقَى عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا نُتْزَعًا نُفَسًّا مِّنْ أَجْدَاثٍ وَلَّىٰ مُدْبِرًا ۝٣١﴾ [القصص].

أما الآية التي لم يرد فيها حرف (أن) :

(١) ملاك التأويل (١ / ٨٩) .

(٢) التحرير والتنوير (٩ / ٢٧٧) .

١- ﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا ۝١٠﴾ [النمل].

علل النحاة والمفسرون والبلاغيون ذلك على الوجه الآتي :

١- ذهب الكرمانى (ت ٥٠٥ هـ) : " ما في سورة (النمل) ﴿تُودِي أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ

وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝٨﴾ يَمْوَسَّىٰ إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝٩﴾ وَأَلْقِ عَصَاكَ ۝١٠﴾

فحيل بينهما بهذه الجملة ، فاستغنى عن إعادة (أن) " (١).

٢- رأى الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) : ما في سورة (النمل) تقدّمه فعل بعد (أن)

وهو (بورك) فحسن العطف عليه ، وما في سورة (القصص) لم يتقدمه فعل

بعد (أن) فذكرت (أن) لتكون جملة ﴿وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۝١٠﴾ معطوفة على جملة

﴿أَنْ يَمْوَسَّىٰ ۝٣٠﴾ (٢). ووافقه القرطبي (ت ٦٧١ هـ) (٣) ، و السمين الحلبي

(ت ٧٥٦ هـ) (٤)، و البقاعي (ت ٨٨٥ هـ) (٥) و الأنصاري (ت ٩٢٦ هـ) (٦) .

٣- نقل أبو حيان (ت ٧٤٥ هـ) توجيه الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) وأشار إليه (٧) .

٤- ذهب ابن عاشور (ت ١٣٩٣ هـ) : أن سورة (النمل) ذكر ﴿وَأَلْقِ ۝١٠﴾ ، ثم ذكر

﴿وَأَدْخِلْ ۝١١﴾ ، أما في سورة (القصص) فذكر ﴿وَأَنْ أَلْقِ ۝١٠﴾ ثم ذكر ﴿أَسْلُكْ ۝١١﴾

وتلك المخالفة من باب التنقن في تكرار القصة لتجدد نشاط السامع لها (٨).

(١) البرهان في توجيه متشابه القرآن ، ص (١٣٤) المسألة رقم (٣٥٥) .

(٢) تفسير الكشاف ، ص (٧٧٦) .

(٣) الجامع لأحكام القرآن (١٦ / ٢٧٦) .

(٤) الدر المصون (٨ / ٥٧٦) .

(٥) نظم الدرر في تناسب الآيات والصور (١٤ / ٢٧٦) .

(٦) فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن ، ص (٤١٨) المسألة رقم (٤) .

(٧) البحر المحيط (٥٥ / ٧) .

التعليق :

يتبنى الباحث توجيه الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) ، حيث إن سورة (القصص) لم يتقدم فعل بعد (أن) فنكرت (أن) لتكون جملة ﴿ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ﴾ معطوفة على جملة ﴿ أَنْ يَمُوسَى ﴾

٣_المثال الثالث :

وردت في القرآن الكريم آيتان اقترنت في إحداهما (لما) التوقيتية الحينية ب(أن) :

١- ﴿ وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِئَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا ﴾ [العنكبوت] .

وخلت الآية الثانية من (أن) :

١- ﴿ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِئَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا ﴾ [هود] .

علل النحاة والمفسرون والبلاغيون ذلك على الوجه الآتي :

١- رأى الإسكافي (ت ٤٢٠هـ) : ذكر (أن) في سورة (العنكبوت) صلة أكدت وجود الفعلين مترتبا أحدهما على الآخر في وقتين متجاورين لا فاصل بينهما ، كأنهما وجدا في جزء واحد من الزمان ، فسياق الآيات في سورة (العنكبوت) يوحي باختفاء التفصيلات والمسارة في ذكر الهلاك من غير تراخ قال تعالى : ﴿ وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِئَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا ﴾

(١) التحرير والتنوير (١١٢/٢٠) .

وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنْجُوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا أَمْرَاتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَيْرِ ﴿٣٣﴾

إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٣٤﴾

[العنكبوت] . أما ما في سورة (هود) : ﴿ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِئَاءَ بِهِمْ

وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا ﴾ ﴿٧٧﴾ فقد اتصل به كلام بعد كلام إلى قوله : ﴿ قَالُوا يَنْلُوطُ

إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنَ يَصِلُوا إِلَيْكَ ﴾ ﴿٨١﴾ ؛ فلما طال لم يحسن دخول (أن) (١).

ووافقه الكرمانى (ت ٥٠٥هـ) (٢) ، و الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) (٣) ، والغرناطي

(ت ٧٠٨هـ) (٤) ، والنسفي (ت ٧١٠هـ) (٥) ، والحسن القمي (ت ٧٢٨هـ) (٦) ، و

البيضاوي (ت ٧٩١هـ) (٧) ، والبقاعي (ت ٨٨٥هـ) (٨) .

٢- ذهب أبو علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ) : ذكر (أن) في سورة (العنكبوت)

للتوكيد كسائر الزوائد ، وهو قياس مطرد (٩). ووافقه الطبرسي (ت ٥٣٨هـ) (١٠) ،

و أبو حيان (ت ٧٤٥هـ) (١١) ، و السمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ) (١٢) ، و ابن

(١) درة التنزيل وغرة التأويل ، ص (٤١٣) .

(٢) البرهان في توجيه متشابه القرآن ، ص (١٤٢) المسألة رقم (٣٧٩) ،

(٣) تفسير الكشاف ، ص (٨١٩) .

(٤) ملاك التأويل (/ ٢٦١) .

(٥) مدارك التنزيل وحقائق التأويل (٦٧٥ / ٢) .

(٦) تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٣٨٤ / ٥) .

(٧) أنوار التنزيل و أسرار التأويل (٢٠٩ / ٢) .

(٨) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٣٣٧ / ٩) .

(٩) الإغفال للفارسي (٤١٠ / ١) .

(١٠) مجمع البيان في تفسير القرآن (١٩ / ٨) .

(١١) البحر المحيط (١٤٦ / ٧) .

(١٢) الدر المصون (١٩ / ٩) .

هشام (ت ٧٦١هـ) ^(١) ، و الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ) ^(٢) ، محيي الدين الدرويش الدرويش (ت ١٤٠٢هـ) ^(٣) .

٣- حمل ابن الأثير (ت ٦٣٧هـ) على من قال بـ(أن) للتوكيد كسائر الزوائد ، و اتهمهم بأنهم لا يعرفون الدقائق والرموز ، ولا تأخذ منهم لأنها ليست من شأنهم ، وقال بأن وجود (أن) بعد (لما) يعني مضي مدة بعيدة وأمد متطول بين الفعل وجوابه . ويعزز رأيه بآية يوسف ﴿ فَلَمَّا أَن جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا ۖ ﴾ (٩٦) إذ إن بين مجيء البشير إلى أبي يوسف وإلقاء القميص ، وبين إلقاء يوسف في الجب إبطاء بعيد ، وقد اختلف المفسرون في طول تلك المدة ، ولو لم يكن ثمة مدّة بعيدة وأمد متطول لما جيء بـ(أن) بل كانت : (فلما جاء البشير ألقاه على وجهه) ^(٤) .

وتصدى لرأي ابن الأثير صلاح الدين الصفدي (ت ٧٦٤هـ) ؛ فاتهمه (هذا من جنابة إعجاب المرء بعقله ، ألا تراه كيف يتصور الخطأ صوابا ، ثم أخذ يتبجح أنه ظفر بما لم يكن عند النحاة) ^(٥) .

التعليق :

^(١) مغني اللبيب (١ / ٤٢) و (١ / ٣٠٩) .

^(٢) فتح القدير (٤ / ٢٦٥) .

^(٣) إعراب القرآن وبيانه مج (٤) ، ص (٤٣) .

^(٤) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد الموصلي

(ت ٦٣٧هـ) ، مكتبة مصطفى البابي الحلبي ، د. ط. ، (١٣٥٨هـ - ١٩٣٩م) . (١٨ / ٢) .

^(٥) نصرة الثائر على المثل السائر ، صلاح الدين خليل بن إيبك الصفدي (ت ٧٦٤هـ) ، تحقيق محمد علي سلطاني مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق ، د. ط. ، د. ت. ص (٣١٤) ، ينظر التفصيلات في كتاب : إعراب القرآن وبيانه مج (٤) ، ص (٤٣) لمحيي الدين الدرويش .

حاولت حصر ما جاء في القرآن الكريم من أسلوب (لَمَّا) الحينية فوجدتها ذكرت مائة وخمسين مرة بدون (أَنْ). بينما ذكرت (لَمَّا) متبوعة بأن في ثلاثة مواضع منها موضع (العنكبوت) ، و أما الموضعان الآخران فهما في قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا ۝١٦ ﴾ [يوسف] وفي قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا ۝١٩ ﴾ [القصص] .

ويدل هذا الإحصاء لأسلوب (لما) الحينية التوقيتية في القرآن الكريم على ظاهرة مهمة وهي أن مجيء (لَمَّا) غالبا ما يكون غير مقترن بـ (أَنْ) لكنه قد يقترن بها بدليل الآيات الثلاث .

فطول الكلام في سورة (هود) يدل على أن الجواب لم يقع في الحال ؛ فلم توجد (أَنْ) وعدم التراخي والمهلة في آية (العنكبوت) سوغ ذكرها .

٨- ذكر حرف (الباء) وعدمه :

١- المثل الأول :

لننظر إلى الآيات التي ورد فيها حرف (الباء):

- ١- ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ۝١٢٥ ﴾ [النحل] .
- ٢- ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَى ۝٢٠ ﴾ [النجم] .
- ٣- ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ۝٧ ﴾ [القلم] .

أما الآية التي لم يرد فيها حرف (الباء) :

١- ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [الأنعام] .

فإن من يتدبر الآيات يجد (أفعل التفضيل) (أعلم) وبعده حرف (الباء) مقترنا بالاسم الموصول من (بمن ضل) ومقترنا بـ (الباء) (بالمهتدين) .

بينما ورد فعل التفضيل بدون أن يقترن ما بعده بـ (الباء) في قوله : (هو أعلم من) فجاء الاسم الموصول بدون (الباء) إلا أن الفعل الذي جاء بعد الاسم الموصول مضارع لا ماض .

علل النحاة والمفسرون والبلاغيون ذلك على الوجه الآتي :

١- ذكر الإسكافي (ت ٤٢٠هـ) : أنَّ مكان كل واحد يقتضي ما وقع فيه ، وبين

اللفظين فرق في المعنى يوجب اختصاص اللفظ الذي جاء به بمكانه فقوله

﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [الأنعام]

معناه : الله أعلم أيِّ المأمورين يضل عن سبيله ، أزيد أم عمر ^(١)؟ وفي هذا

المعنى جعل (من) للاستفهام بمعنى (أي) وهذا المعنى يقتضيه ما تقدم هذه

الآية وما جاء بعدها مما تعلق بها ، فالذي قبلها : ﴿وإن تطع أكثر من في

الأرض يضلوك عن سبيل الله﴾ [الأنعام] ، أي أن تطع الكفار يضلوك

(١) في هذا المعنى جعل الإسكافي (من) للاستفهام بمعنى (أي) ، ينظر: معاني القرآن للفراء (٣٥٢/١) ، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن مج (٥) ص (٨) ، ومعاني القرآن للزجاج (٢٨٦/٢) ، و إعراب القرآن الكريم للنحاس (١ / ٥٧٧) ، ومشكل إعراب القرآن لمكي القيسي (١ / ٢٨٥) ، والتبيان في إعراب القرآن (١ / ٥٣٥) وإملاء ما من به الرحمن (١ / ٢٥٩) وكلاهما للعكبري ، و مدارك التنزيل وحقائق التأويل للنسفي (١ / ٥٣٢) ، والتأويل النحوي للحموز (١ / ٥٥٨) .

عن طاعة الله وعبادته ، ثم أخبر أنه يعلم من الذين يغوونه ويضلونه ومن الذين لا يتمكنون من إضلاله ؟ وبعد هذه الآية : ﴿ وَإِنَّ كَثِيرًا لِّيُضِلُّونَ بِأَهْوَاءِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ ﴾ [الأنعام].

أما قوله : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ [القلم] فمعناه غير معنى ما في الآية الأولى ، أي : الله أعلم بأحوال من ضلّ ، كيف كان ابتداء ضلاله ، وما يكون من مآله ؟ أيصير على باطله أم يرجع عنه إلى حقه ، و قبلها : ﴿ فَسَبِّحْهُ وَيُبْصِرْ ۚ وَيُخْرِجُ الْفَتُونَ ۖ ﴾ [القلم].

من جعل (المفتون) بمعنى الفتون كالمعقول بمعنى العقل ، ومنهم من جعل المفتون المبتلى بفساد التمييز و(الباء) تقارب معنى (في) كما يقال : فيه عيب ، وبه عيب ، فينوب كل واحد من الحرفين مناب الآخر في أداء المعنى . ويجوز أن تكون (الباء) بمعناها على ما يقال : فلان بالله وبك . أي ثباته به وبك ، معناه ستعلم بأي الطائفتين ثبات الجنون ودوام الفتون . وإذا كان مدار الكلام على أنه سيبصر بأيكم الخبال والجنون كان قوله تعالى بـ(أي) : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ﴾ أي : الله أعلم بي وبكم ، وبالمخبل والمجنون مني ومنكم . وإذا قال : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ﴾ أي : هو أعلم بابتداء ضلاله وانتهاء أمره ، وهل يقيم على كفره أم يقلع عن غيّه لرشده . فقد بان لك أنّ كل موضع أتى فيه بما اقتضاه

المعنى من اللفظ ^(١). ووافقه الكرمانى (ت ٥٠٥هـ) ^(٢) ، و ابن جماعة (ت ٧٣٣هـ) ^(٣) .

٢- قال الكرمانى (ت ٥٠٥هـ) توجيهها آخر : إن سر ذلك بأن الأصل إثبات (الباء) كما جاء في غير سورة (الأنعام) لأن (أفعل) فيه معنى الفعل ، وهو لا يعمل في المفعول به فذكر بعده حرف الجر (الباء) تقوية العمل ، وأوضح أن عدم الذكر في آية (الأنعام) إنما هو لموافقتها مع آية أخرى في السورة نفسها ، يقول تعالى : ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ ^(١٢٤) [الأنعام] ويرى أنه عدل إلى لفظ المستقبل ، لأن أكثر ما يستعمل (أفعل) مع الماضي و(الباء) إذا لم تذكر مع (من) التنبس اللفظ بالإضافة ، ومن هنا لما لم تذكر (الباء) جيء بالمستقبل حتى لا تتوهم الإضافة ^(٤). ووافقه الأنصارى (ت ٩٢٦هـ) ^(٥).

٣- ذهب الغرناطي (ت ٧٠٨هـ) : عدم ذكر (الباء) في آية (الأنعام) إنما ذلك لاستئصال ذكرها وإيثارا للإيجاز والتخفيف ، أما آيتا (النجم) و (القلم) فلا زيادة في الفعل لكونه ماضيا فذكر (باء) التأكيد الداخلة على من ، ويشهد لهذا اطراد ذكرها في الآيتين لورود الماضي فيهما بخلاف آية (الأنعام) ^(٦).

^(١) درة التنزيل وغرة التأويل ، ص (١٦٦) .

^(٢) غرائب التفسير وعجائب التأويل (١ / ٣٨٢).

^(٣) كشف المعاني ، ص (١٦٥) المسألة رقم (١٣٢) .

^(٤) البرهان في توجيه متشابه القرآن ، ص (٥٤) المسألة رقم (١١٢) .

^(٥) فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن ، ص (١٧٤) المسألة رقم (٣٨) .

^(٦) ملاك التأويل (١ / ١٦٨) .

٤- علل بعض النحاة والمفسرين وجود (الباء) بعد أفعال التفضيل بأن : (أفعل) إذا أريد به التفضيل فإنه لا يتعدى بذاته ولا ينصب مفعولا به ؛ لأنه ضعيف لا يعمل عمل فعله وأتوا بشواهد قرآنية على تعدي (أفعل) بـ(الباء) مثل قوله تعالى : ﴿ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى ﴾ [النجم ٣٢] . لكن هذه القاعدة رغم اطرادها قوبلت بالعديد من الآيات التي تأتي فيها (أعلم) دون أن يقرن ما بعدها بـ (الباء) بدليل وجود الآية في سورة (الأنعام) . وقد ذهب النحاة إلى تعليل الشاهد الذي خلا من (الباء) فقدروا (باء) محذوفة على القيام بالقياس على الآيات المذكور فيها (الباء) . والوجه في هذا التأويل أن أفعال التفضيل لا ينصب الاسم الظاهر ، فتكون (من) منصوبة بالفعل الذي جعل أفعال التفضيل نائبا عنه . وقيل : إن أفعال التفضيل على بابها والنصب بفعل مقدر . وقيل : إنها منصوبة بأفعال التفضيل ، أي : إن ربك أعلم أي الناس يضل عن سبيله ، وقيل : في محل نصب بنزع الخافض أي بمن يضل وبقي عمله لقوة الدلالة عليه بقوله (وهو أعلم بالمهتدين) (١).

التعليق :

يرى الباحث : الإعجاز القرآني في الآيات المتشابهة لا يقف عند حد الحرف بل إن اختلاف أسلوب التعبير الماضي أدى إلى اختلاف الدلالة من حالة المستقبل (من يضل) إلى حالة الماضي (بمن ضل).

(١) ينظر : المحرر الوجيز لابن عطية (٢ / ٣٣٨) ، و مدارك التنزيل وحقائق التأويل للنسفي

(٥٣٢/١) ، والبحر المحيط لأبي حيان (٤ / ٢١٣) ، و الدر المصون لسمين الحلبي

(٥ / ١٢٦) ، وفتح القدير للشوكاني (٢ / ٢١٩) ، والتحرير والتنوير لابن عاشور (٨ / ٢٩) .

وإذا أخذنا بعين الاعتبار أن القرآن يكمل بعضه بعضاً أدركنا أن هناك علاقة وطيدة بين الآيات. ولتوضيح ذلك نجد أن آية (الأنعام) تتحدث عن أمور مستقبلية ، أي : أن الله سبحانه أعلم من سيضل عن سبيله بدليل الآية التي سبقتها ﴿ وَإِنْ تُطِيعُوا أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾ [الأنعام] . فقد وردت الأفعال (يضلوك ويتبعون ويحرصون) كلها تدل على الحاضر والمستقبل فناسبها أن يكون الفعل بعد (أعلم) مضارعاً .

أما الآية الأخرى فهي تتحدث عن أشياء حدثت وانتهت وعُرف أصحابها مثل قوله في سورة (النجم) : ﴿ ذَلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَن اهْتَدَى ﴾ [النجم] فناسبها أن يكون الفعل ماضياً بدليل ﴿ اهْتَدَى ﴾ أيضاً .

٢_المثال الثاني :

لننظر في الآية التي ورد فيها حرف (الباء) :

١- ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْ يَخْلُقْهُنَّ بِقَدِيرٍ عَلَى أَنْ يَخْتِىَ الْمَوْتُ بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [الأحقاف] .

أما الآية التي لم يرد فيها حرف (الباء) :

١- ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلاً لَا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُوراً ﴾ [الإسراء] .

يلاحظ أن كلمة (قادر) في سورة الأحقاف اقترنت بـ(الباء) بينما لم تقترن بـ(الباء) في سورة (الإسراء). و أن (قادر) هي في الآيتين خبر أن مجرور لفظاً في (الأحقاف)

ومرفوع في (الإسراء). وفي هاتين الآيتين دلالة بلاغية حيّرت النحاة ؛ فالمعروف عندهم اقتران خبر (ليس) بـ(الباء) في أسلوب الاستفهام الاستنكاري كقوله تعالى : ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ﴾ [الأنعام] ، وقوله تعالى : ﴿ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴾ [هود] .

أبان النحاة والمفسرون والبلاغيون ذلك على الوجه الآتي :

١- رأى الفراء (ت٢٠٧هـ) ، و الزجاج(ت٣١١هـ) قوله تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ

اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَغَيِّمْ لَخَلْقِهِنَّ بِقَدْرِ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَىٰ

﴿ ٣٣ ﴾ (الباء) فيه خلف الاستفهام والجحد في أول الكلام. قال

الفراء : " دخلت (الباء) للم والعرب تدخلها مع الجحد إذا كانت رافعة لما

قبلها و يدخلونها إذا وقع عليها فعل يحتاج إلى اسمين مثل قولك : ما

أظنك بقائم ، وما أظن أنك بقائم وما كنت بقائم ، فإذا خلفت (الباء)

نصبت الذي كانت فيه بما يعمل فيه من الفعل ، ولو ألقيت (الباء) من

قادر في هذا الموضع رفعه لأنه خبر لأن" (١).

وقال الزجاج(ت٣١١هـ) : والعرب تدخلها مع الجحد ؛ تقول : ما ظننت

أن زيدا بقائم ، ولا تقول : ظننت أن زيدا بقائم . وهو لدخول (ما) ، و

(أن) للتوكيد فكأنه في تقدير أليس الله بقادر ، كقوله تعالى : ﴿ أَوَلَيْسَ

الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَدْرِ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ

(١) معاني القرآن (٣ / ٥٦) .

﴿ ٨١ ﴾ [يس] ^(١). ووافقهم في ذلك ابن هشام (ت ٧٦١هـ) ^(٢) ، و

الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ) ^(٣).

٢- قال أبو عبيدة (ت ٢١٠هـ) ، والأخفش (ت ٢١٥هـ): (الباء) زائدة للتوكيد

كالباء فيقوله: ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ [النساء] ، وقوله: ﴿تَبَّتْ بِالذَّهْنِ

وَصَبَّحَ لِلْأَكَلِينَ﴾ [المؤمنون] . وحسن زيادتها كون ما قبلها في حيز

النفى ^(٤) .

٣- رجح الطبري (ت ٣١٠هـ) ما ذهب إليه الفراء (ت ٢٠٧هـ) ، والزجاج

(ت ٣١١هـ) ، و نص كلامه " وأشبه الأقوال في ذلك بالصواب قول من

قال : دخلت (الباء) في قوله (بقادر) للجحد " .

^(١) معاني القرآن وإعرابه (٤ / ٤٤٧) .

^(٢) مغني اللبيب (١ / ١٢٨) .

^(٣) فتح القدير (٥ / ٣٥) .

^(٤) مجاز القرآن ، أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي (ت ٢١٠هـ)، تحقيق محمد فؤاد سزكين ، مكتبة الخانجي القاهرة ، د.ط ، (١٩٨٨ م) . (٢ / ٢١٣) ، وينظر معاني القرآن للأخفش : أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط (ت ٢١٥هـ) ، تحقيق هدى محمود قراعة ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط١ ، (١٩٩٠ م) . (٢ / ٦٩٤) ومشكل إعراب القرآن (٢ / ٣٠٤) ، المحرر الوجيز لابن عطية (٥ / ١٠٦) ، والبيان في غريب القرآن لأبي البركات الأنباري (٢ / ٣٧٣) ، وإملاء ما من به الرحمن (٢ / ٢٣٥) و التبيان في إعراب القرآن (٢ / ١١٥٩) وكلاهما للعكبري ، و البحر المحيط لأبي حيان (٨ / ٦٧) ، والدر المصون للسمين الحلبي (٩ / ٢٨٦) و (٩ / ٦٨٠) ، و أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي (٢ / ٣٩٨) .

واختلف القراء في قراءة قوله (بقادر) فقرأ ذلك أبو جعفر وشيبة ونافع وابن كثير وأبو عمرو والأعمش وحمزة الكسائي . وقرأ عبد الرحمن الأعرج وابن أبي إسحاق وعاصم الجحدري ويعقوب (يقدر) واختاره أبو حاتم ؛ لأن دخول (الباء) في خبر (أن) قبيح . واختار أبو عبيدة قراءة العامة . لأنها في قراءة عبدالله (خلق السموات والارض قادر) بغير (الباء) ^(١) . ووافقه النحاس (ت٣٣٨هـ) ^(٢) ، والزمخشري (ت٥٣٨هـ) ^(٣) وابن عطية (ت٥٤٦هـ) ^(٤) ، و القرطبي (ت٦٧١هـ) ^(٥) .

٤- ذكر الكرمانى (ت٥٠٥هـ) : عدم ذكر (الباء) في قوله : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ ﴾ [الإسراء] لأنه هنا خبر (إن) ، وما في (يس) الآية (٨١) خبر (ليس) وخبرها تدخله (الباء) ، و في (الأحقاف) لما أكد النفي بنفي ثان وهو قوله تعالى ﴿ وَلَمْ يَكُنْ يَخْلُقْهُمْ يَقْدِرُ ﴾ ^(٦) ناسب دخول (الباء) في ﴿ يَقْدِرُ ﴾ ^(٦) .

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن مج(٩) ، ص (٢١) .

(٢) إعراب القرآن (٤ / ١٧٤) .

(٣) تفسير الكشاف ، ص (١٠١٦) .

(٤) المحرر الوجيز (١٠٦/٥) .

(٥) الجامع لأحكام القرآن (١٩ / ٢٣٢) .

(٦) البرهان في توجيه متشابه القرآن ، ص (١٠٧) مسألة رقم (٢٨٠) ، وينظر : كشف المعاني لابن جماعة ، ص (٢٣٦) المسألة رقم (٢٤٦) ، وفتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن للأنصاري ، ص (٣٣٤) مسألة رقم (٢٨) .

٥- قال أبو حيان (ت٧٤٥هـ) في التعقيب على ما قاله الزجاج
(ت٣١١هـ) : "و الصحيح قصر ذلك على السماع " (١).

التعليق :

يرى الباحث : المتدبر للآيتين يدرك ضرورة وجود (الباء) في آية (الأحقاف) في ضوء مساق الآية ؛ فقد احتوت على الإجابة (بلى) المقررة للقدرة على البعث و النشر ، ونفهم من قوله سبحانه : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْ يَخْلُقْهُنَّ بِقَدِيرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (٣٢) أنه سبحانه وتعالى يقرر ويؤكد قدرته .

أما الآية التي خلت من (الباء) فليس هدفها التقرير والإثبات بل خرجت إلى معنى التوبيخ لأناس لم يستفيدوا من مشاهداتهم ولم يقنعهم الدليل العقلي على أن من يقدر على خلق السموات والأرض قادر على خلق مثلهم من البشر والدليل على ذلك أنه لم يجب على الاستفهام ولم يقل (بلى) .

٩- ذكر حرف (إذن) وعدمه :

عدّ النحاة (إذن) حرف جواب وجزاء ، وقالوا : الأكثر أن تكون جوابا (لأن) و (لو) . قال ابن هشام (ت٧٦١هـ) : حيثما جاءت بعدها اللام قدّرت قبلها لو وإن لم تكن ظاهرة وأمّا عملها فقد عدّها النحاة من حروف النصب فإنها تنصب بذاتها لا بأن المضمر بعدها ، حيث تنصب الفعل المضارع ضمن شروط هي : ألا يفصل بينها وبين المضارع فاصل ، وأجازوا الفصل بالقسم أو النداء أو (لا) النافية.

(١) الدر المصون (٦٧/٨) ، ينظر : إعراب القرآن الكريم وبيانه للدرويش مج(٧)، ص (١٨٦) .

وقال جماعة من النحويين : إذا وقعت (إذن) بعد الواو أو الفاء جاز فيها الوجهان ذلك في قوله تعالى : ﴿ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا ﴾ (٥٣) [النساء]^(١)، في سياق قصة موسى عليه السلام وفرعون والسحرة تطالعنا آيتان متشابهتان في حوار بين السحرة وفرعون ؛ حين استدعاهم ليتباروا مع موسى عليه السلام .

لننظر إلى الآية التي ورد فيها حرف (إذن) :

١- ﴿ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذَا لَّيْنُ الْمُقْرَبِينَ ﴾ (٤٤) [الشعراء] .

أما الآية التي لم يرد فيها حرف (إذن) :

٢- ﴿ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَيَنَ الْمُقْرَبِينَ ﴾ (١١٤) [الأعراف] .

علل النحاة والمفسرون والبلاغيون ذلك على الوجه الآتي :

١- رأى الإسكافي (ت ٤٢٠هـ) : سورة (الشعراء) اختصت بذكر (إذن) دون غيرها لأنها موضع بُني على فصل اقتصاص لما جرى ، بخلاف سورة (الأعراف) بنيت على الاختصار^(٢) . ووافقه الكرمانى (ت ٥٠٥هـ)^(٣) .

٢- ذكر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) : إن قول السحرة لفرعون : ﴿ وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴾ (١١٣) [الأعراف] ، على

(١) ينظر : مغني اللبيب لابن هشام الأنصاري ، ص (٢٧ ، ٢٨) .

(٢) درة التنزيل وغرة التأويل ، ص (٢١٨) .

(٣) البرهان في توجيه متشابه القرآن ، ص (٦٧) ، رقم المسألة (١٥٢) .

الإخبار وإثبات الأجر وإيجابه ؛ فقد كانوا يتوقعون أجراً عظيماً لا بد منه ، والموقف لا يحتمل الإطناب ليقول إجابة عن قولهم : (نعم إن لكم لأجراً) ، بل عطف عليه ما لم يكونوا يتوقعون من تقريبتهم إلى حضرته ورفع منزلتهم ؛ فلن يقصر ثوابهم على الأجر وحده ؛ بل سيضيف إليه كرامة تقريبتهم إليه : ﴿ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾ (١١٤) . أما ما ورد في سورة (الشعراء) فقد قالوا له مستفسرين عن الجزاء ، إن كانوا هم الغالبين : ﴿ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَإِنَّا لَنَأَجْرُاَ إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴾ (٤١) ؟ هل ستعطينا أجراً ؟ والسؤال يقتضي جواباً ويوحى بتوقع ألا يُعطوا أو أن يُعطوا . وحتى يشجعهم ويطمئنهم قال : ﴿ نَعَمْ ﴾ كما في الآية السابقة ، و عطف أيضاً ﴿ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾ . و(إذا) حرف جواب وجزاء ، وفي اقتران ﴿ نَعَمْ ﴾ ﴿ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾ مزيد من التوكيد والتشجيع عن قوله : ﴿ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾ . وذلك يكون دخول (إذن) في مكانها الذي يقتضيه الجواب والجزاء^(١) . ووافقه الغرناطي (ت ٧٠٨هـ)^(٢) ، والنسفي (ت ٧١٠هـ)^(٣) .

٣- ذهب البقاعي (ت ٨٨٥هـ) : ذكر (إذا) في سورة (الشعراء) ، للتأكيد لما يتضمن ذلك من إبعاده عن الإيمان من وضوح البرهان ، تخفيفاً على المخاطب بهذا كله ﷺ ، وتسليّة له في الحمل على نفسه أن لا يكون من يدعوهم مؤمنين^(٤) .

(١) تفسير الكشاف ، ص (٣٧٨ ، ٧٥٩) .

(٢) ملاك التأويل (٢١٧/١) .

(٣) مدارك التنزيل وحقائق التأويل (٢ / ٥٦٢) .

(٤) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (١٤ / ٣٢) .

٤- قال ابن عاشور (ت ١٣٩٣هـ) : الاستغناء عن (إذا) في سورة (الأعراف) هو تفصيل في حكاية القصة . وكذلك شأن القرآن في قصصه ألا يخلو المُعاد منها عن فائدة غير مذكورة في موضع آخر منه تجديداً لنشاط السامع. وسؤالهم عن استحقاق الأجر إدلال بخبرتهم وبالحاجة إليهم ؛ إذ علموا أن فرعون شديد الحرص على أن يكونوا غالبين وخافوا أن يسخرهم فرعون بدون أجر فشرطوا أجرهم قبل الشروع في العمل ليقيدوه بوعده ^(١).

التعليق :

يرى الباحث : الواقع في النص القرآني يشير إلى عدم استعمال (إذا) على ما اشترط النحاة ، فهناك أكثر من ثلاثين موضعاً تعددت صورة الفعل معها ، و تغيرت مواضع الحرف ، ليسبق بـ(الفاء) مع الفعل المضارع المنفي ، أو يأتي الحرف مع الفعل الماضي ، أو متوسطاً بين مبتدأ وخبر ، أو بين اسم (إن) وخبرها المقترن باللام ، أو بين فعل القول ومفعوله وفي كل ما سبق لم تعمل (إذا) نصبا في الفعل المضارع ، وهذا يدعونا إلى إعادة النظر في بعض القواعد النحوية التي يجعلها النحاة قوالب متبعة.

١٠- ذكر حرف (الهمزة) وعدمه :

تأتي الهمزة على وجهين :

١- أن تكون حرفاً ينادى به القريب ، وليس في القرآن نداء بالهمزة ؛ إذ اقتصر النداء في القرآن الكريم على النداء وهذه يكثر حذفها .

(١) التحرير والتنوير (١٩ / ١٢٦) .

٢- أن تكون للاستفهام وحقيقته طلب الفهم ، نحو (أزيد قائم) . وقد أجز

الوجهان في قراءة الحرمين ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَنْتٌ ءَانَاءَ اللَّيْلِ ﴾ [الزمر] (١).

والألف أصل أدوات الاستفهام ولهذا خصت بأحكام أهمها :

١- جواز عدم ذكرها ، سواء تقدمت على أم ، أم لم تتقدمها .

٢- إنها ترد لطلب التصور ، نحو (أزيد قائم أم عمرو) ولطلب التصديق ، نحو

(أزيد قائم؟) .

٣- إنها تدخل على الإثبات ، وعلى النفي .

وقد تخرج الهمزة عن الاستفهام الحقيقي إلى معان بلاغية منها : التسوية ، و الإنكار ، والتقريب ، والتهكم ، والتعجب ، والأمر ، والاستبطاء ، مما ورد في آيات القرآن الكريم وتحدث عنه البلاغيون .

لننظر إلى الآيتين التي وردت فيهما (همزة الاستفهام) مقترنه بـ(جملة مؤكدة بمؤكدتين) :

١- ﴿ إِنِّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّنْ دُونِ النِّسَاءِ ﴾ [النمل] .

٢- ﴿ إِنِّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ ﴾ [العنكبوت] .

أما الآية التي لم ترد فيها (همزة الاستفهام) مقترنه بـ(جملة مؤكدة بمؤكدتين) :

١- ﴿ إِنِّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّنْ دُونِ النِّسَاءِ ﴾ [الأعراف] .

علل النحاة والمفسرون والبلاغيون ذلك على الوجه الآتي :

(١) ينظر مغني اللبيب لابن هشام (١/١٩ ، ٣٢) .

١- رأى الكرمانى (ت٥٠٥هـ) : ذكر (إن) مرتين لموافقة أسلوب هذه الآية آخر

القصة في قوله تعالى : ﴿ إِنَّا مُنْجُوكَ ﴾ [٣٣] العنكبوت ، ﴿ إِنَّا

مُنْزِلُونَ ﴾ [٣٤] العنكبوت [في حين جاء في الأعراف ﴿ فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا

أَمْرَاتَهُ ﴾ [٨٣] الأعراف] . فالجزء ﴿ إِنَّا مُنْجُوكَ وَأَهْلَكَ ﴾ [٣٣] العنكبوت [

فاقتضى ذلك تكرار التأكيد لمعنى التقرع مرتين إحداها بالاستفهام

الاستكاري والثاني بـ(إن) ^(١) . ووافقه الحسن القمي (ت٧٢٨هـ) ^(٢) .

٢- ذكر ابن عاشور (ت١٣٩٣هـ) : أن الاستفهام في سورة (النمل) و (العنكبوت)

هو استفهام انكاري ، بينما في سورة (الأعراف) جاء الخبر المستعمل في

الإنكار ، فيجوز أن يكون اختلاف الحكاية لا اختلاف المحكي بأن يكون

لوط قد قال لهم المقاليتين في مقامين مختلفين . ويجوز أن يكون اختلاف

الحكاية تفننا مع اتحاد المعنى ، وكلا الأسلوبين يقع في قصص القرآن ، لأن

في تغيير الأسلوب تجديدا لنشاط السامع ^(٣) .

التعليق :

يرى الباحث : المتدبر في الآيات الثلاث يلاحظ أن استفهام لوط في قوله لقومه

(أتأتون) جاء استفهاما للتقرع والتوبيخ والاستنكار ؛ إذ جمع بين همزة الاستفهام

والفعل المضارع ، ثم فصل ما استهجنته فبين الفاحشة ووضحها قائلا : ﴿ إِنَّكُمْ

لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ ﴾ فجاء بجملة خبرية مؤكدة بـ(إن) و اللام ، ليؤكد على صدق قوله

^(١) البرهان في توجيه متشابه القرآن ، ص (٦٤) المسألة رقم (١٤١) .

^(٢) تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٢٧٨/٣) .

^(٣) التحرير والتنوير (٢٨٨ / ١٩) .

وعلى توبيخه لمثل هذه الممارسة المستهجنة . أما في سورة (النمل) و (العنكبوت) فقد سأل لوط قومه سؤالاً توبيخياً استتكارياً وألحق به استقهاماً آخر ليزيد استهجاناً واستتكاره ﴿أَيِّنْكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ﴾ وقد جاء الاستقهام مؤكداً بـ (إن) و (اللام) ^(١).

١١- ذكر حرف (في) وعدمه :

تحدث القرآن الكريم عن (الخلافة) في آيتين متشابهتين بأسلوبين مختلفين ورد في

الأول لفظة ﴿خَلَيْفَ﴾ متبوعة بـ(في) :

١- ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ﴾ [يونس] .

٢- ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ﴾ [فاطر] .

أما الآية الثانية التي وردت فيها لفظة (خلائف) بدون (في) :

٣- ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ﴾ [الأنعام] .

أبان النحاة والمفسرون والبلاغيون ذلك على النحو الآتي :

١- ذكر الإسكافي (ت ٤٢٠هـ) : آية (الأنعام) تقدمها ما هو من سياق النعم

عليهم من قوله تعالى : ﴿قُلْ نَعَالُوا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾ ^(١٥١)

إلى قوله تعالى : ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ ^(١٦٠) فجرى الخطاب

مجرى المعرفة الدال على أنهم خلفاؤها المالكون لها ، وفيه من التفضيم لهم ما

ليس في آية (فاطر) ، لأن تقدم منها ذكر أهل النار ، فأخرج لفظ (خلائف)

^(١) راجع أقوال علماء تفسير في : الكشف للزمخشري ، ص (٧٨٦) ، والبحر المحيط لأبي

حيان (٧/ ٨٣) ، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود (٢/ ١٧٨) .

مخرج النكرة فقال : خلائف فيها ، فليس فيه من التمكن والتصرف ما في

قوله تعالى : ﴿ خَلِّفَ الْأَرْضَ ﴾ ^(١) . ووافقه ابن جماعة (ت ٧٣٣هـ) ^(٢) .

٢- قال الكرمانى (ت ٥٠٥ هـ) : في سورة (الأعراف) تكرر ذكر المخاطبين

مرات ؛ فعرفهم بالإضافة ، وقد جاء في سورتين على الأصل ، كما في قوله

تعالى : ﴿ جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ [البقرة ٣٠] ، ﴿ جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ ﴾

[الحديد: ٧] ^(٣) . ووافقه الأنصارى (ت ٩٢٦هـ) ^(٤) .

٣- رأى الغرناطى (ت ٧٠٨هـ) : " أنه قد تقدم قبل آية (الأعراف) قوله سبحانه

لنبيه عليه السلام ﴿ قُلْ إِنِّي هَدَيْتُ رَبِّيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [الأنعام] ، و

استمر الخطاب له معرفاً عن حاله ووضح طريقه إلى قوله : ﴿ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغَى

رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ [الأنعام] ، فعم ما سواه سبحانه بالدخول تحت

ملكه وقهره ، فناسب هذا ما ذكر من إنعامه على عباده بجعلهم خلائف

الأرض ، ولو كان بحرف الوعاء لم يكن ليفهم التوسعة في الاستيلاء

والإطلاق إلا بضميم يحرز ذلك لأن قوله في الأرض إنما يفهم أنها موضع

استخلافهم وهل كلها أو بعضها ذلك محتمل ، أما (بغير) حرف الوعاء

فأظهر في التعميم وإن لم يكن نصاً إلا أنه أظهر من المتقيد بحرف

الوعاء ، فناسب الإطلاق الإطلاق .

^(١) درة التنزيل وغرة التأويل ، ص (٤٣٧) .

^(٢) كشف المعاني ، ص (٣٠٣) رقم المسألة (٣٥٢) .

^(٣) البرهان في توجيه متشابه القرآن ، ص (٥٦) المسألة رقم (١١٧) .

^(٤) فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن ، ص (١٨٣) رقم المسألة (٥٣)

أما قوله في سورة (فاطر) : ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ﴾ (٣٩) فقد تقدم قبله ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا﴾ [فاطر] إلى قوله : ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ﴾ (٣٧) [فاطر] ، ثم أعقب قوله : ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ﴾ بقوله : ﴿فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ﴾ (٣٩) [فاطر] ، فلما اكتنف الآية ما ذكرته مما هو نقيض الوارد في آية (الأنعام) ناسب ذلك التقييد بحرف الوعاء إذ لا يلائم البسط القبض ، فجاء كل على ما يجب ولا يناسب العكس (١).

التعليق :

الباحث يتبنى توجيه الإسكافي (ت ٤٢٠ هـ) ، إذ إن كلمة خلائف في سورة (الأنعام) نكرة اكتسبت من إضافتها إلى المعرفة التخصيص ، وقد اكتسبت هذه الإضافة دلالة الملكية ؛ أي ملكية الخلائف للحكم في الأرض وفيه الديمومة والاستمرار .

أما في الآيتين فصل حرف الجر بين (خلائف) النكرة والأرض فبقيت كلمة (خلائف) نكرة الأمر الذي يوحي بأن لفظة (خلائف) في الآيتين قد يكون الاستخلاف لها في مكان ما من الأرض أو في زمان في الأرض ، وبذلك نفيت عنها صفة الملكية المطلقة .

وخلاصة القول في هذا الفصل فقد وقفنا على (أحد عشر) حرفا ذكرت في مواضع ولم تذكر في أخرى ، وتبع ذلك دلالة انتزاعها النحاة والمفسرون و البلاغيون وليبيان

(١) ملاك التأويل (١/ ١٧٥) .

الإعجاز البياني في القرآن الكريم وكان موقف الباحث اختياراً أو ترجيحاً لتلك الدلالات .

الذكر وعدمه في المفردة (الاسم)

تتميز مفردات القرآن الكريم بخصائص ومميزات كثيرة منها : اتساع دلالتها ، وجمال وقعها في النفس ، واتساقها مع المعنى ؛ فهي مفردات منتقاة مختارة ، تختص كل منها بمعنى لا تؤديه مفردة أخرى ؛ لأنها معبرة أصح تعبير وأصدق . وأن التحديد المنضبط لمفهوم الكلمة القرآنية يفتح للقارئ أبواب الوعي الدقيق لكثير من الآيات القرآنية التي يرد فيها ذكر المفردة وعدمها و يمنحه إدراكاً متكاملًا لمدلولها .

نعرض في هذا الفصل قضايا ذكر مفردات بأعيانها في آيات وعدمها في آيات أخرى ، وستذكر ذكر الآيات ويحدد المذكور وعدمه ، مع التعليل كل منهما . وفيما يلي عرض لذكر وعدمه في كل مفردة .

١_ ذكر لفظة (رغدا) وعدمها :

١_المثال الأول :

لننظر إلى الآية التي ذكرت فيها لفظة (رغدا) :

١- ﴿ وَقُلْنَا يٰٓأَدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا ۚ ﴾ [البقرة] .

أما الآية التي لم تذكر فيها لفظة (رغدا) :

١- ﴿وَيَتَذَكَّرُ أَسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا ۚ﴾ [الأعراف] .

علل النحاة والمفسرون والبلاغيون ذلك على الوجه الآتي :

١- ذهب الإسكافي (ت ٤٢٠هـ) : ما في سورة (الأعراف) خطاب لهما (آدم و حواء) قبل الدخول إلى الجنة ، وما في (البقرة) بعد الدخول إلى الجنة فاختلف السياق ، يقول الإسكافي : " وأنه لما أسند الفعل (قلنا) إلى نفسه - تعالى - كان اللفظ بالأشرف الأكرم ، فذكر معه الإنعام الأجسم ، و هو أن يأكلوا رغدا ، ولما لم يسند الفعل في سورة (الأعراف) إلى نفسه لم يكن مثل الفعل الذي في سورة (البقرة) ، فلم يذكر معه ما ذكر فيها من الإكرام الأوفر ، وإذا تقدم اسم المنعم الكريم اقتضى ذكر نعمته الكريمة ^(١) . " .
وقد نقل الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ) ما ذكره الإسكافي (ت ٤٢٠هـ) وأشار إليه ^(٢) .

٢- قال الكرمانى (ت ٥٠٥هـ) : ذكر (رغدا) في سورة (البقرة) ؛ لأنه زاد في الخبر تعظيما بقوله : ﴿وَقُلْنَا﴾ بخلاف سورة (الأعراف) ؛ فإنه فيها (قال) .
و أشار إلى ما ذكره الإسكافي (ت ٤٢٠هـ) ^(٣) . و قد نقل الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ) ما قاله الكرمانى (ت ٥٠٥هـ) ولم يشر إليه ^(٤) .

^(١) درة التنزيل وغرة التأويل ، ص (٧ ، ١٦) .

^(٢) بصائر ذوي التمييز (١/١٤١) .

^(٣) البرهان في توجيه متشابه القرآن ، ص (١٨) رقم المسألة (١١) .

^(٤) بصائر ذوي التمييز (١/١٤١) .

٣- ذكر الغرناطي (ت٧٠٨هـ) : ورود (رغدا) في سورة (البقرة) يدفع توهم التبعض الوارد في قوله تعالى : (منها) حيث يراد التقليل وهذا غير مراد ، فكانت كلمة (رغدا) ؛ لإفادة التوسعة في الأكل ، بخلاف سورة (الأعراف) فلم تذكر فيها ؛ لوجود ما يدل على معنى التوسعة إن ذكر (رغدا) في سورة (البقرة) ، ليس في السياق ما يحرز معناها . أما عدم ذكر (رغدا) في سورة (الأعراف) فلوجود ما يحرز ذلك المعنى من التوسعة وذلك قوله تعالى : ﴿ مِنْ حَيْثُ شِئْتُمْ ﴾^(١).

٤- رأى ابن جماعة (ت٧٣٣هـ) : إن الاختلاف في ألفاظ الآيتين يقصد به التنويع في الخطاب . أما آية (البقرة) : فلما افتتح ذكر بني إسرائيل بذكر نعمه عليهم بقوله تعالى : ﴿ يَبْنِي إِسْرَءِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ ﴾ [البقرة: ٤٠] ناسب ذلك نسبة القول إليه ، وناسب قوله (رغدا) لأن النعم به أتم . أما آية (الأعراف) فافتتحت بما فيه توبيخهم وهو قولهم : ﴿ أَجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾ [الأعراف] ، ثم اتخاذهم العجل ، فناسب ذلك : ﴿ وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ ﴾ [الأعراف] . فناسب ترك (رغدا) والسكنى بجامع الأكل ، فقال ﴿ وَكُلُوا ﴾^(٢).

(١) ملاك التأويل (٢٩/١) .

(٢) كشف المعاني لابن جماعة ، ص (٩٢) المسألة رقم (٢٣) .

٥- قال أبو حيان (ت٧٤٥هـ) : عدم ذكر (رغدا) في سورة (الأعراف) على سبيل الاختصار، وذكرها في سورة (البقرة) لأن سورة (البقرة) مدنية وسورة (الأعراف) مكية فوفي المعنى هنالك باللفظ^(١).

٦- ذكر السمين الحلي (ت٧٥٦هـ) : عدم ذكر (رغدا) من سورة (الأعراف) وذكرها في سورة (البقرة) لدلالة الكلام عليها^(٢).

٧- رأى البقاعي (ت٨٨٥هـ) : ذكر الحكاية قصصية في القرآن الكريم إنما المقصود هو المعاني ، فلا يضر اختلاف اللفظ إذا أدى المعنى أو بعضه ، و لم يكن هناك مناقضة فإن القصة كانت حين وقوعها بأوفى المعاني الواردة ، ثم أن الله تعالى يعبر لنا في كل سورة تذكر القصة فيها بما يناسب ذلك المقام من الألفاظ عما يليق من المعاني ويترك ما لا يقتضيه ذلك المقام^(٣).

٨- ذهب أبو السعود (ت٩٥١هـ) : عدم ذكر (رغدا) في سورة (الأعراف) ثقة بما ذكر هناك وتوجيه الخطاب إليهما لتعميم التشريف ، و الإيذان بتساويهما في مباشرة الأمور به ، و إن حواء أسوة له عليه السلام في حق الأكل بخلاف السكن فإنها تابعة له فيه^(٤).

٩- ذهب ابن عاشور (ت١٣٩٣هـ) : " على أن آية (البقرة) لم تخل عن ذكر ما فيه تكريمة له وهو قوله : (رغدا) لأنه مدح للممتن به أو دعاء لآدم ، فحصل من مجموع الآيتين عدة مكارم لآدم ، وقد وزعت على عادة

(١) البحر المحيط (٢٧٥/٤) .

(٢) الدر المصون (٢٧٥/٥) .

(٣) نظم الدرر (٢٨٤/١) .

(٤) إرشاد العقل السليم (٢٢٠/٣) .

القرآن في توزيع أغراض القصص على مواقعها ، ليحصل تجديد الفائدة ، وتنشيطا للسامع ، وتفننا في أساليب الحكاية ، لأن الغرض الأهم من القصص في القرآن إنما هو العبرة والموعظة والتأسي" (١).

التعليق :

ونستخلص من العرض السابق :

- إن المقام في سورة (البقرة) مقام تعداد النعم ، أما في سورة (الأعراف) فالمقام مقام تقرير وتأنيب .
- يتبنى الباحث ما ذهب إليه الغرناطي (ت٧٠٨هـ) من رأي ، إذ ليس في السياق ما يحرز معناها ، وعدم ذكرها في سورة (الأعراف) فلوجود ما يحرز معناها من التوسعة .

٢_ الذكر وعدمه في المعرف بـ(أل)

الذكر وعدمه في المعرف بـ (بأل) ظاهرة تترتب عليها تعدد المعاني الوظيفية للمبنى الواحد من ذلك أن (أل) تدل على معنى معين تارة ، وعلى معنى آخر تارة أخرى ؛ فتكسب اللفظة التي اقترنت بها دلالة مختلفة عنها إذا لم تذكر ، هذه الدلالات لا تتعين أو تتكشف إلا من خلال ما يحيط بها من السياق .

١_المثال الأول :

لننظر إلى الآية التي اقترنت بـ(أل) :

(١) التحرير والتنوير (٥٤/٨) .

١- ﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّاتِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ [البقرة] .

أما الآيات التي لم تقترب بـ (أل) :

١- ﴿اللَّهُ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّاتِ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ

النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [آل عمران] .

٢- ﴿وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ [آل عمران] .

جاءت آية (البقرة ٦١) بالتعريف بـ (أل) في قوله : ﴿بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ وجاءت آيتا (آل

عمران ٢١ ، ١١٢) بالتكثير ﴿بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ .

علل النحاة والمفسرون والبلاغيون ذلك على الوجه الآتي :

١- ذكر الإسكافي (ت ٤٢٠هـ) : سبب التعريف في آية (البقرة) فيرى أن الآية

وردت في سياق الحديث عن قصة وقعت لقوم كانوا في عصر موسى -

عليه السلام - ، فقال لهم ﴿أَهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَّا سَأَلْتُمْ﴾ [١١] ، فهذه

الآية من هذه السورة مع الآيات التي قبلها والتي بعدها تحكي قصة موسى

عليه السلام مع اليهود ، أما آيتا (آل عمران) اللتان ورد فيهما اللفظ منكرا فقد

نزلتا في اليهود الذين كانوا في عصر نبينا محمد ﷺ ، وهم أشد عداً وأعظم

بأساً ، فمع معرفتهم بصدق نبوته كانوا حرصين على قتله ، ولهذا جاء اللفظ

منكرا توبيخاً لهم ولشناعة فعلهم ، فأفاد اللفظ العموم ^(١) .

(١) درة التنزيل وغرة التأويل ، ص (٢٢) .

٢- ذهب الكرمانى (ت ٥٠٥هـ) إلى أن : التعريف فى آية (البقرة) ﴿الْحَقُّ﴾ إشارة إلى الحق الذى أذن الله أن تقتل النفس به ، وذلك قوله تعالى : ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ [الأنعام] ، فكان التعريف أولى وبالنظر أخرى لأنه من الله تعالى .

وما فى (آل عمران) ﴿يَغْيِرُ حَقِّ﴾ بالتكثير لأن المراد بغير حق فى دينهم واعتقادهم فكان بالتكثير أولى ^(١) ، و قد وافقه فى ذلك الفخر الرازى (ت ٦٠٤هـ) ^(٢) ، وأبو حيان (ت ٧٤٥هـ) ^(٣) ، و الأنصارى (ت ٩٢٦هـ) ^(٤) .

٣- قال الغرناطى (ت ٧٠٨هـ) إن الآيات الثلاث (آية البقرة) وآيتى (آل عمران) فى بنى إسرائيل الذين اتصفوا بالكفر والعدوان ، ولكن آية (آل عمران) الثانية تخبر عن المعاصرين للنبي ﷺ الذين رأوا الآيات والبراهين على صدق النبي محمد ﷺ ونبوته ، ثم يُجد ذلك فىهم شيئاً ، بل تمادوا وكفروا وعاندوا من بعد بيان الحق لهم فكان المناسب أن يعبر عن فعلهم بأن فعلوه بغير شبهة ولا سبب يتعلق به فجاء قوله تعالى : ﴿يَغْيِرُ حَقِّ﴾ كأن مرادف لقول : بغير سبب ولا شبهة ، وهذا فيه مبالغة فى ذمهم ، أما آية (البقرة) فهى فى أسلافهم الذين لم يشاهدوا النبي ﷺ ويعصروه ، وقد أفصح فيها بكفرهم بعد

(١) البرهان فى توجيه متشابه القرآن ، ص (٢١) المسألة رقم (١٩) .

(٢) التفسير الكبير (١٠٣/٣) .

(٣) البحر المحيط (٣٨٣/١) .

(٤) فتح الرحمن بكشف ما يلتبس فى القرآن ، ص (٢٩) المسألة رقم (٣٤) .

تعريفهم بذكر آلاء ونعم ، كما عُفي عنهم في بعض ما ارتكبه فناسب حال أولئك الذين لم يشاهدوه ما وقع التعبير به من قوله : ﴿بَغَيْرِ الْحَقِّ﴾^(١).

٤- ذهب ابن جماعة (ت٧٣٣هـ) إلى ما ذهب إليه الإسكافي (ت٤٢٠هـ) دون الإشارة إليه حيث أفاد : أن آية (البقرة) نزلت في اليهود القدماء ، و آيتي (آل عمران) في اليهود الذين في عصر النبي ﷺ ، واستدل على ذلك بما استدل به الإسكافي ، وزاد في الاستدلال قوله تعالى قبل آية (آل عمران) الثانية : ﴿لَنْ يَضُرُّكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِنْ يُقْتِلُوكُمْ يُولُوكُمْ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُضَرُّوكَ﴾ [آل عمران] لأن اليهود الذين في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم كانوا يحرصون على قتل الرسول ﷺ أشد الحرص ، فقد وضعوا له السم في الطعام ولكن الله نجّاه من كيدهم وحفظه من مكرهم ، فجاء بالتنكير في آيتي (آل عمران) ﴿بَغَيْرِ حَقٍّ﴾ ليفيد العموم ، الذي يدل على عظيم التوبيخ^(٢).

٥- وكرر أبو حيان (ت٧٤٥هـ) ما ذهب إليه الكرمانى (ت٥٠٥هـ) دون الإشارة إليه ، و أضاف : أن آية (آل عمران) الأولى جاءت بالتنكير ﴿بَغَيْرِ حَقٍّ﴾ ؛ لأن الجملة أخرجت مخرج الشرط في هذا الموطن ، وذلك عام لا يتخصص فكان المناسب أن يؤتى بالمنفي منكرا ﴿بَغَيْرِ حَقٍّ﴾ ليدل على العموم ، أما في آية (البقرة) فجاءت الآية في ناس معهودين ، والحق الذي تستباح به النفس وتقتل معروف عندهم فناسب أن يؤتى بالمنفي مُعرّفا ﴿بَغَيْرِ

(١) ملاك التأويل (٤١/١) .

(٢) كشف المعاني ، ص (٩٩) المسألة رقم (٣٣) .

أَلْحَقُ ﴿^(١)﴾. و نقل السمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ)^(٢) ، والزركشي (ت ٧٩٤هـ)^(٣)

توجيه أبي حيان (ت ٧٤٥هـ) من غير إشارة .

٦- نقل الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ) ما قاله الكرمانى (ت ٥٠٥هـ) ولم يشر إليه ^(٤) .

٧- أورد الألوسي (ت ١٢٧٠هـ) وجها في كون اللام أو الألف واللام للجنس في

قوله تعالى : ﴿بَغَيْرِ أَلْحَقُ﴾ في آية (البقرة) فقال : (فاللام في الحق على

هذا للعهد ، و قيل : الأظهر أنها للجنس . والمراد بغير حق أصلا ، إذ لام

الجنس المبهم كالنكرة ، ويؤيده ما في (آل عمران) ﴿بَغَيْرِ حَقِّ﴾ فيفيد أنه لم

يكن حقا باعتقادهم أيضا ، ويمكن أن يكون فائدة التقييد إظهار معائب

صنيعهم) ^(٥) .

التعليق :

نرى أن الغرناطي (ت ٧٠٨هـ) وافق ما ذكره الإسكافي (ت ٤٢٠هـ) دون الإشارة

إليه ، وبالجمله فهو أحسن بيانا من توجيه الإسكافي. ويرى الباحث أن ما ذكره

الألوسي (ت ١٢٧٠هـ) جيد ومقبول أيضا .

٢_ المثال الثاني :

وردت كلمة (المعروف) معرفة بـ(أل) ومقتربة بـ(الباء) وذلك في قوله تعالى :

^(١) البحر المحيط (٢/٤٣٠) .

^(٢) الدر المصون (٣/٩٤) .

^(٣) البرهان في علوم القرآن (٣/٢١٩) .

^(٤) بصائر ذوي التمييز (١/١٤٤) .

^(٥) روح المعاني (٢/٢١١) .

١- ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَا فِي أَنْفُسِنَا بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (٢٣٤)
[البقرة] .

وبدون (أل) ومقترنة بـ(من) في قوله تعالى :

١- ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَا فِي أَنْفُسِنَا مِنْ مَعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (٢٣٤)
[البقرة] .

علل النحاة والمفسرون والبلاغيون مجيء الآية الأولى بالتعريف والآية الثانية بالتنكير على الوجه الآتي :

١- أفاد الإسكافي (ت ٤٢٠هـ) : أن الآية الأولى جاءت بالتعريف (بالمعروف) للإشارة إلى جواز ما تفعله المعتدات بأنفسهن بالوجه المشهور المعروف شرعا فعرف لاشتهاره ومعرفته ، أما الآية الثانية فجاءت بالتنكير (من معروف) لإشارتها إلى وجه من الوجوه التي أبيح للمعتدات أن يفعلنها ويأتينها فناسب أن يكون ذلك بالتنكير^(١) . وتابعه في ذلك الكرمانى (ت ٥٠٥هـ)^(٢) ، و الغرناطي (ت ٧٠٨هـ)^(٣) ، والحسن القمي (ت ٧٢٨هـ)^(٤) ، وابن جماعة (ت ٧٣٣هـ)^(٥) ، والفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ)^(١) ، والأنصاري (ت ٩٢٦هـ)^(٢) .
(ت ٩٢٦هـ)^(٢) .

(١) درة التنزيل وغرة التأويل ، ص (٧٢) .

(٢) البرهان في توجيه متشابه القرآن ، ص (٣٠) المسألة رقم (٤٧) .

(٣) ملاك التأويل (٦٨/١) .

(٤) غرائب التفسير ورغائب الفرقان (٣٠١/٢) .

(٥) غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٣٠١/٢) .

٢- قال الكرمانى (ت٥٠٥هـ) بعد أن قال بقول الإسكافى السابق (دون الإشارة إليه) ، فهو قول ثان : أن اللام فى الآية الأولى للعهد ، فإن هذه الآية متقدمة فى التلاوة متأخرة فى النزول ، والآية الثانية متأخرة فى التلاوة متقدمة فى النزول ، والآية الأولى ناسخة للآية الثانية عند جمهور العلماء من السلف والخلف . فعلى ذلك تكون (أل) للعهد الذكرى كقوله تعالى : ﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ۖ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا ۖ ﴾ [المزمل] و كقولك : لقيت رجلا ، ثم تقول : الرجل من وصفه كذا وكذا ، و كقولك : لقيت رجلا ، فأكرمت الرجل (٣) . وقد قال بذلك الحسن القمى (ت٧٢٨هـ) (٤) ، و أبو حيان (ت٧٤٥هـ) (٥) ، و السمين الحلبى (ت٧٥٦هـ) (٦) ، و ابن عرفة (ت٨٠٣هـ) (٧) .

٣- أورد الغرناطى (ت٧٠٨هـ) توجيهها آخر غير الذى قال به الإسكافى (ت٤٢٠هـ) : حيث أفاد أن الآية الأولى جاء فيها ﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ ﴾ [البقرة] ، بعد قوله ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ۖ ﴾ فبلوغ الأجل باستيفائهن لأربعة أشهر وعشرة أيام ، و المعنى : أنه يجوز لهن الخروج عند ذلك بعد تمام عدتهن وهذا كله بما

(١) بصائر ذوى التمييز (١٥٥/١) .

(٢) فتح الرحمن بكشف ما يلتبس فى القرآن ، ص (٦١) المسألة رقم (١٠٠) .

(٣) البرهان فى توجيه متشابه القرآن ، ص (٣١) المسألة رقم (٤٧) .

(٤) غرائب القرآن و رغائب الفرقان (٣٠١/٢) .

(٥) البحر المحيط (٢٥٥/٢) .

(٦) الدر المصون (٥٠٤/٢) .

(٧) تفسير ابن عرفة (٢٩٣/١) .

تقتضيه (إذا) قد أحرز أمدا محدودا معلوم القدر والغاية يتقيد به خروجهن ، فناسبه التعريف (بالمعروف) أي المعلوم من موجب الشرع ، أما الآية الثانية فلم يذكر فيها بلوغ الأجل ، فليس التقيد الحاصل بـ(إن) بلوغ الأمد المضروب وهو الحول مثل التقيد الحاصل من (إذا) التي هي ظرف للمستقبل فهناك فرق بين (إن) و (إذا) ، ألا ترى أنك تقول : أقوم إذا قام زيد ، ويعني ذلك أن قيامك مرتبط بقيام زيد ، فذلك يعني أن قيامك لعدم قيامه ، وقد يكون عقبه وقد يتأخر عنه ، فـ(إن) تعني في الآية الثانية الاستقبال دون اقتضاء تعقيب أو تأخير .

فحصل في ظاهر لفظ الآية الثانية إبهام من وجهين : الأول : أن الأجل لم يذكر بلوغه ، والثانية : ما تقتضيه (إن) على ما سبق بيانه ، فلذا ناسبه التكرير . وهذا توجيه وارد مقبول أيضا ^(١).

٤- نقل ابن عاشور (ت ١٣٩٣هـ) ما قاله ابن عرفة (ت ٨٠٣هـ) ، وعلق على قول الكرمانى (ت ٥٠٥هـ) الثاني و قال : " غير مستقيم ، وأن (اللام) للجنس ، و تعريف الجنس والنكرة سواء " ^(٢).

٥- نقل الدكتور فاضل السامرائى (معاصر) : ما قاله الإسكافي (ت ٤٢٠هـ) (ولم يشر إليه) ودلل على صحته بأمرين :

الأول : أن الآية الأولى التي جاءت بالتعريف جاء فيها : ﴿يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ [البقرة] فمعنى يتربصن : يصبرن أنفسهن هذه المدة ليتيسر لهن الزواج ثم ذكر العدة التي يباح لهن التزوج بعدها ، وليس الأمر

(١) ملاك التأويل (٦٩/١) .

(٢) التحرير والتنوير (٤٧٢/٢) و (٤٧٤/٢) .

كذلك في الآية الأخرى ، فليس فيها ذكر للتربص ولا للعدة التي يحق لهن الزواج بعدها.

الثاني : أن المعروف الذي يقصد به الزواج عُرّف لأن الزواج شيء واحد معروف ، أما الثاني فنكر لأنه لم يُرد به فعل معين ، بل كل مباح شرعا فلذا نكر ^(١).

التعليق :

يرى الباحث أن ما ذهب إليه ابن عاشور (ت ١٣٩٣هـ) سديد ، فليست الآيتان في سورة (البقرة) كآيتي سورة (المزمل) ، لاختلاف أحكامهما ، وتباين التنزيل بينهما بخلاف آيتي (المزمل) . فجعل (أل) في قوله (بالمعروف) للعهد الذكري البعيد . وكما يرى الباحث صحة جعل (أل) للعهد الذهني فالمعروف هو الزواج - كما وجه به الإسكافي (ت ٤٢٠هـ) وغيره - وبذلك يكون موافقا لقول الإسكافي ولا تتناقض في توجيه الإسكافي وجعل (أل) للعهد الذهني .

٣_المثال الثالث :

لقد جاءت الآية الأولى في سورة (إبراهيم) بتعريف (البلد) :

١- ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا ۖ﴾ [إبراهيم] .

أما الآية الثانية في سورة (البقرة) جاءت بتنكير (بلدا) :

(١) التعبير القرآني ، د. فاضل السامرائي ، دار عمار ، عمان ، ط ٤ ، ١٤٢٧ هـ . ص

١- ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا﴾ [البقرة] .

أبان النحاة والمفسرون والبلاغيون ذلك على الوجه الآتي :

١- ذكر الإسكافي (ت ٤٢٠ هـ) توجيهين :

الأول : إن الدعوة التي في آية (البقرة) دعا بها إبراهيم عليه السلام قبل أن يكون المكان والموضع بلدا ، فكأنه قال : رب اجعل هذا الوادي بلدا آمنا ، و

يدل على ذلك ما جاء بعد من قوله تعالى : ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ

غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْنِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْعِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي

إِلَيْهِمْ﴾ [إبراهيم] . وتعرب (هذا) مفعولا أولا ، و (بلدا) مفعولا ثانيا .

أما الدعوة التي في آية (إبراهيم) فهي دعوة ثانية غير الأولى التي في سورة (البقرة) وقد دعا إبراهيم عليه السلام بهذه الدعوة الثانية بعد ما أصبح المكان

والوادي بلدا ، فكأنه قال : رب اجعل هذا المكان والبلد ذا أمن .

وتعرب (هذا) في هذه الآية مفعولا أولا ، و (البلد) عطف بيان عند سيبويه ^(١)

وصفة عند المبرد ^(٢)، و (آمنا) مفعولا ثانيا ، فالتعريف للبلد في آية (إبراهيم)

من جهة كونه معروفا بالبلدية ، والتكثير للبلد في آية (البقرة) من جهة كونه

مكانا غير معروف و مشهور بالعمارة والسكنى ^(٣) . وتابعه الكرمانى

(ت ٥٠٥ هـ) ^(٤)، والفخر الرازى (ت ٦٠٤ هـ) ^(٥) ، والحسن القمى (ت ٧٢٨ هـ) ^(١)، و

ابن جماعة (ت ٧٣٣ هـ) ^(٢)، والكلبى (ت ٧٤١ هـ) ^(٣)، و أبو حيان (ت ٧٤٥ هـ) ^(٤)

^(١) الكتاب (١٩٠/٢) .

^(٢) المقتضب (٢١٦/٤) .

^(٣) درة التنزيل وغرة التأويل ، ص (٣٩) .

^(٤) البرهان في توجيه متشابه القرآن ، ص (٢٤) المسألة رقم (٢٦) .

^(٥) التفسير الكبير للفخر الرازى (٥٥/٤) .

و ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) ^(٥) ، و ابن عرفة (ت ٨٠٣هـ) ^(٦) ، و الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ) ^(٧) ، والسيوطي (ت ٩١١هـ) ^(٨) ، و الأنصاري (ت ٩٢٦هـ) ^(٩) ، و أبو السعود (ت ٩٥١هـ) ^(١٠) ، والقنوجي (ت ١٣٠٧هـ) ^(١١) ، والقاسمي (ت ١٣٣٢هـ) ^(١٢) .

-
- (١) تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان (١/٣٩٤) .
(٢) كشف المعاني ، ص (١٠٥) المسألة رقم (٤٣) .
(٣) التسهيل لعلوم التنزيل (١/٨٣) .
(٤) البحر المحيط (١/٥٥٢) .
(٥) تفسير القرآن العظيم (٣/١٩٨) .
(٦) تفسير ابن عرفة (٢/٤٥٠) .
(٧) بصائر ذوي التمييز (١/١٤٧) .
(٨) معترك الأقران ، ص (٦٩) ، والإتقان في علوم القرآن ، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، بيروت ، د. ط ، (١٤١٨هـ) .
(٣/٣٤٢) .
(٩) فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن ، ص (٣٩) المسألة رقم (٥٢) .
(١٠) إرشاد العقل السليم (٥/٥٠) .
(١١) فتح البيان في مقاصد القرآن ، أبو الطيب صديق بن حسن بن علي الحسين القنوجي البخاري (ت ١٣٠٧هـ) ، عني بطبعه وقدم له عبدالله بن إبراهيم الأنصاري ، المكتبة العصرية ، بيروت د. ط (١٤١٢هـ - ١٩٩٢م) ، (٧/١٢١) .
(١٢) محاسن التأويل (٢/١٢٦) .

أما توجيه الإسكافي الثاني : فهو أن الدعوتين وقعتا من إبراهيم عليه السلام بعد صيرورة الوادي والمكان بلدا ، وإنما كان سؤاله أن يجعل البلد آمنا ، وهو قوله تعالى ﴿ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا ﴾ فيجوز أن يكون المقصود : اجعل هذا البلد بلدا آمنا ، فالدعاء له بالأمن بعد أن صار بلدا^(١).

٢-ذهب الزمخشري (ت٥٣٨هـ) : إلى أن السؤال في آية (البقرة) أن يجعله من جملة البلاد التي يأمن أهلها ولا يخافون ، أما في آية (إبراهيم) فالمطلوب أن يخرج من صفة كان عليها من الخوف إلى ضدها من الأمن ، وكأن المقول : هو بلد مخوف فاجعله آمنا^(٢). وقد تابعه في ذلك النسفي (ت٧١٠هـ)^(٣) ، و شرف الدين بن ريان (ت٧٧٠هـ)^(٤).

٣-قال الغرناطي (ت٧٠٨هـ) : " لو تعرف لفظ (بلدا) في سورة (البقرة) بالألف واللام وجرى على اسم الإشارة لم يكن ليحرز بيانا زائدا على ما تحصل مما تقدم ، بل كان يكون كالتكرار ، فورد الكلام على ما هو أحرز للإيجاز وأبلغ في المقصود . أما آية (إبراهيم) فلم يتقدم فيها ما يقوم لاسم الإشارة مقام التابع المعرّف بجنس ما يشار إليه ، فلم يكن بد من إجراء (البلد) عليه تابعا بالألف واللام على المعهود الجاري في أسماء الإشارة . وبعد ذلك كرر رأي الإسكافي (ت٤٢٠هـ) الأول مصرحا باسمه وعلق عليه بقوله : " قاله صاحب كتاب الدرة وهو عندي بعيد " ثم عقب بقوله : وهو بعد ممكن " ^(٥).

(١) درة التنزيل وغرة التأويل ، ص (٣٩) .

(٢) تفسير الكشاف ، ص (٥٥٣) .

(٣) مدارك التنزيل وحقائق التأويل (١/١٢٩) و (٢/١٧٥).

(٤) الروض الريان في أسئلة القرآن ، ص (١٦٨) .

(٥) ملاك التأويل (١/٥٠) .

٤- نقل أبو القاسم الكلبي (ت ٧٢٨هـ) جواب الإسكافي (ت ٤٢٠هـ) الثاني ونسبه لبعض المشاركة وقال في آخره : " وهذا يقضي أن إبراهيم دعا بهذا الدعاء مرتين ، والظاهر أنه مرة واحدة ، حكى لفظه فيها وجهين " . وكذلك نقل الكلبي (ت ٧٤١هـ) جواب الغرناطي (ت ٧٠٨هـ) وأشار إليه ، وجعله الجواب الأول من أجوبة ثلاثة أجاب بها ، وقال في صدره : (الجواب الأول : قاله أستاذنا الشيخ أبو جعفر بن الزبير وأم الجواب الثاني فقد نسبه للسهيلي ، و فيه أن آية (إبراهيم) مكية ، فالنبي كان بمكة عند نزولها ، ولذا جاء (البلد) بلام التعريف التي تفيد الحضور ، أما آية (البقرة) فهي مدنية ، ومعلوم أن مكة لم تكن حاضرة عند نزولها ، ولذا جاء (بلدا) من غير تعريف بلام الحضور ، والثالث جواب الإسكافي الأول . وقد ذكر الكلبي أن في جواب السهيلي نظرا ؛ وذلك أن الكلام في آيتي (البقرة وإبراهيم) حكاية عن إبراهيم عليه السلام ، فلا فرق بين نزول ما حكى عنه عليه السلام بمكة أو المدينة ^(١).

٥- أورد أبو حيان (ت ٧٤٥هـ) وجها ثالثا غير الوجهين السابقين (جوابي الإسكافي) فقال : " ويحتمل وجها آخر وهو : أنه لا يكون محذوف ولا يكون إذ ذاك بلدا ، بل دُعي له بذلك ، وتكون المعرفة الذي جاء في قوله : (هذا البلد) باعتبار ما يؤول إليه سماه بلدا . ووصف بلد بآمن إما على معنى النسب أي ذا أمن كقولهم : عشية راضية ، أي ذات رضا ، أو على الاتساع لما كان يقع فيه الأمن جعله آمنا كقولهم : نهارك صائم وليلك قائم " ^(٢).

^(١) التسهيل لعلوم التنزيل (٨٣/١) .

^(٢) البحر المحيط (٥٥٢/١) .

ويظهر من هذا القول الأخير الذي ذكره أبو حيان (ت ٧٠٨هـ) أن الدعوة في آيتي (البقرة) و(إبراهيم) واحدة و هي قبل بناء البيت وقبل مصير الوادي بلدا وأن تعريف (البلد) في آية (إبراهيم) باعتبار ما سيؤول إليه . وهو بذلك يختلف عن جواب الإسكافي الثاني في أن الدعوة قبل صيرورة المكان بلدا، و أما الإسكافي فيرى أن الدعوة بعد صيرورة المكان بلدا . ولك أن تجعل الإشارة في آية (إبراهيم) (هذا البلد) إلى أمر مقدر في الذهن ، ويدل عليه قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْعَدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ ﴾ ، وعندئذ تتطابق الدعوتان .

٦-نقل السيوطي (ت ٩١١هـ) أيضا جواب الإسكافي (ت ٤٢٠هـ) الثاني ولم يشر إليه ، و عقّب عليه في آخره بمثل تعقيب الكلبي (ت ٧٢٨هـ) دون الإشارة أيضا ^(١).

٧-قال البقاعي (ت ٨٨٥هـ) عند آية (البقرة) : " ولما كان السياق للمنع من المسجد وللسعي في خرابه وكان ذلك شاملا بعمومه للبادي ، ولذلك قرر أنه مثابة للناس عامة و أمن كان الأنسب تنكير (البلد) فقال : (بلدا) يأنس من يحل به ، (آمنا) إفصاحا بما أفهمه . وقال عند آية (إبراهيم) : " ولما كان السياق لإخراج الرسل من محالهم وكان ذلك مفهما لأن المحل الذي يقع الإخراج منه بلد يسكن فيه ، وأتبعه سبحانه بأن المتعرضين بدّلوا نعمة الله - بما أسكن فيه من الأمن بعد جعله له بلدا - بما أحدثوا فيه من الإخافة لغير أهله ، ومن الإنذار لمن أنعم عليهم بكل ما فيه من الخير كان الأنسب

(١) معترك الأقران ، ص (٦٩) .

تعريفه فقال : ﴿ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا ﴾ أي الذين يريدون إخراج الرسول منه ، (آمنا) أي ذا أمن بأمان أهله ، وكان هذا الدعاء صدر منه بعد أن سكن الناس مكة وصارت مدينة ، والذي في (البقرة) كان حيث وضع ابنه بها مع أمه وهي خالية عن ساكن ، فدعا أن يجعلها الله بلدا ، وأن يجعلها بعد ذلك موصوفة بالأمن " (١).

٨- قام الألوسي (ت ١٢٧٠هـ) بتحقيق قول الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) فقال : " أنك إذا قلت : اجعل هذا خاتما حسنا ، فإنك تشير إلى المادة من ذهب أو فضة أو حديد أو غيرها ، و تطلب أن يُسبك منها خاتم حسن ، و أما إذا قلت : اجعل هذا الخاتم حسنا ، فقد طلبت الحسن دون الخاتم ؛ وذلك لأن موطن الفائدة في المفعول الثاني (حسنا) فهو بمنزلة الخبر . وإلى مثل هذا يرجع الفرق بين آيتي (البقرة وإبراهيم) " (٢).

٩- ذهب الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ) : إن هناك خلافا ، أوقع الدعاء مرتين ، أم هي دعوة واحدة حُكِيت على وجهين ؟ وعلى أساس هذا الخلاف ينشأ الاختلاف الدلالي لآيتي (البقرة وإبراهيم) ، فالقائلون بوقوع الدعاء مرتين يرون أن المسؤول في آية البقرة البلدية والأمن ، بخلاف آية (إبراهيم) فالمطلوب فيها مجرد الأمن للبلد (٣).

(١) نظم الدرر (١٥٥/٢) .

(٢) روح المعاني (٣١٤/١٣) .

(٣) فتح القدير (٢٧٢/١) .

١٠_ أفاد ابن عاشور (ت ١٣٩٣هـ) : بأن تعريف (البلد) في آية (إبراهيم) تعريف العهد ، لأنه معهود بالحضور ، ويكون إعراب (البلد) بدلا من اسم الإشارة (هذا) و أما آية (البقرة) فيها للنوعية ^(١).

التعليق :

بعد التحليل الدقيق لهذه الآيات المتشابهة التي تدور على تعريف كلمة (بلد) وتنكيرها

يري الباحث :

- أن قول الإسكافي (ت ٤٢٠هـ) الأول : إن الآية التي في سورة (إبراهيم) وهي قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْعَدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ ﴾ ^(٣٧) والتي استدل بها الخطيب الإسكافي ومن تابعه - على أن الدعاء الواقع من إبراهيم عليه السلام في آية (البقرة) وقع قبل بناء البيت - استدلال فيه نظر؛ وذلك أن الآية ﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾ ^(٣٧) واقعة في سورة (إبراهيم) بعد قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴾ ^(٣٥) وقد جاءت بتعريف (البلد) . فهي واردة في سياق آية (إبراهيم) ، فكيف يستدل بها في سياق آية (البقرة) ؟! فهذا يورد عليه إشكال .

(١) التحرير والتنوير (٢٣٨/١٣) .

- أن ما ذهب إليه الغرناطي (ت ٧٠٨هـ) جيد ومقبول ، وهذا القول يفيد أن الدعوة واحدة ، ولكنها حكيت على الوجهين بحسب سياق الآيتين .

٤_ المثال الرابع :

لننظر إلى الآية التي وردت فيها كلمة (السلام) بـ(التعريف) :

١- ﴿وَالسَّلَامُ عَلَى يَوْمٍ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾ (٣٣) [مريم] .

أما الآية التي وردت فيها كلمة (سلام) بـ(التكثير) :

١- ﴿وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾ (١٥) [مريم] .

الآيتان في سورة (مريم) ، والآية الأولى في قصة سيدنا عيسى عليه السلام ، و جاءت كلمة (السلام) بالتعريف ، أما الآية الثانية في قصة سيدنا يحيى عليه السلام ، فقد جاءت كلمة (سلام) بالتكثير .

أبان النحاة والمفسرون والبلاغيون ذلك على الوجه الآتي :

١- ذكر الزجاج (ت ٣١١هـ) : أن كلمة (سلام) مما ابتدئ به في النكرة لأنه اسم يكثر استعماله ، فأنت تقول : السلام عليك ، وسلام عليك ، وأسماء الأجناس يبتدأ بها ، لأن ما تفيد النكرة منها قريب مما تفيد المعرفة منها ، فتقول لبيك وخير بين يديك ، و تقول: السلام عليك أيها النبي ، وسلام عليك أيها النبي . وأن لفظ (سلام) جاء أولاً بالتكثير في قصة يحيى عليه السلام ولما أعيد ثانية في قصة عيسى عليه السلام كان الأحسن أن يكون بالألف واللام

(والسلام) تقول : سلام عليك أيها النبي ، السلام علينا وعلى عباد الله
الصالحين ، ولك أن تقول : سلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ^(١).

٢- رأى الكرمانى (ت ٥٠٥ هـ) : أن تتكرر (سلام) في قصة يحيى عليه السلام
لأن لفظ (سلام) من الله عزوجل والقليل ، وأما السلام في قصة عيسى عليه
السلام فهو من عيسى عليه السلام أي : أنه سلم على نفسه ، ولذا ناسب أن
يأتي بالتعريف . ويجوز أن يكون سلام عيسى عليه السلام على نفسه من
وحي الله عزوجل عليه ، فيكون قريبا من سلام يحيى عليه السلام ^(٢). وقد نقل
الفيروزآبادي (ت ٨١٧ هـ) ذلك (ولم يشر إليه) ^(٣).

وذكر الكرمانى قولين آخرين في تعريف وتكرير لفظ السلام في الآيتين :

- القول الأول : يفيد أن السلام في الآية الأولى (قصة عيسى عليه السلام)
أتى معرفا بالألف واللام .
- القول الثاني : أن النكرة إذا تكررت تعرفت وكأنه يشير إلى أن اللام في
(السلام) في الآية الأولى للعهد . كما ذكر قولاً آخر وفيه : أن معرفة الجنس
ونكرتها سواء فنقول : لا أشرب ماء ، ولا أشرب الماء فهما سواء . وذهب
إلى أن (أل) في لفظ السلام لاستغراق الجنس ^(٤).

^(١) معاني القرآن وإعرابه (٣/٣٢٩) .

^(٢) البرهان في توجيه متشابه القرآن ، ص (١١٢) المسألة رقم (٢٩١) ، وينظر : فتح الرحمن
بكشف ما يلتبس في القرآن للأنصاري ، ص (٣٥٢) المسألة رقم (٥) ، و فتح البيان للقنوجي
ص (١٥٨ / ٨) .

^(٣) بصائر ذوي التمييز (١/٣٠٧)

^(٤) البرهان في توجيه متشابه القرآن ، ص (١١٢) المسألة رقم (٢٩١).

٣- ذكر الزمخشري (ت٥٣٨هـ) أولاً ما يراه مرجوحاً أو غير صحيح ، حيث ذكر: " أنه قيل : إن الألف واللام جاءت في كلمة (السلام) ثانياً في قصة عيسى عليه السلام لتعرفه بالذكر أولاً في قصة يحيى عليه السلام ، وذلك مثل قولك : جاءنا رجل فكان من فعل الرجل كذا . والمعنى في الآية الثانية : ذلك السلام الموجّه إلى يحيى في المواطن الثلاثة الموجّه إلي ، و الصحيح أن هذا التعريف تعريض باللجنة على متهمي مريم وأعدائها من اليهود ، فاللام للجنس ، فإذا قال : وجنس السلام عليّ خاصة ، ففي ذلك تعريض متضمن بأن ضد السلام عليكم ، ونظير هذا قوله تعالى : ﴿ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى ﴾ [طه] ومعنى ذلك أن العذاب على من كذب وتولى و المقام مقام عناد ومناكرة ، فيليق به مثل هذا التعريض " (١). ووافقه في ذلك أبو حيان (ت٧٤٥هـ) (٢) ، و البيضاوي (ت٧٩١هـ) (٣) ، و البقاعي (ت٨٨٥هـ) (٤)، وأبو السعود (ت٩٥١هـ) (٥) ، والشوكاني (ت١٢٥٠هـ) (٦) ، و الألوسي (ت١٢٧٠هـ) (٧) .

(١) تفسير الكشاف (٦٣٦) .

(٢) البحر المحيط (٢٥٩/٧) .

(٣) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣١/٢) .

(٤) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (١٩٤/١٢) .

(٥) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٤٢٦/٣) .

(٦) فتح القدير (٤١٧/٣) .

(٧) روح المعاني (٨٢/١٦) .

٤- حكى الفخر الرازي (ت ٦٠٤هـ) القولين دون ترجيح أو تصحيح^(١). وتابعه في ذلك الأنصاري (ت ٩٢٦هـ)^(٢).

٥- ذهب أبو البقاء العكبري (ت ٦١٦هـ) : أن (أل) في لفظ السلام في الآية الثانية للعهد^(٣). وقد نقل عنه ذلك الهمذاني (ت ٦٤٣هـ)^(٤) ، والسمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ)^(٥) ، وأبو القاسم الكلبي (ت ٧٤١هـ)^(٦) ، و شرف الدين بن ريّان (ت ٧٧٠هـ)^(٧) ، و القنوجي (ت ١٣٠٧هـ)^(٨). (دون الإشارة إليه) .

٦- قال القرطبي (ت ٦٧١هـ) : " فانتزع بعض العلماء من هذه الآية في التسليم فضل عيسى ، بأنه قال إدلاله في التسليم على نفسه ومكانته من الله تعالى التي اقتضت ذلك حين قرر وحكى في محكم التنزيل أعظم في المنزلة من أن يسلم عليه " ^(٩). ووافقه الشنقيطي (ت ١٣٩٣هـ)^(١٠).

(١) التفسير الكبير (٢١٦/٢١).

(٢) فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن ، ص (٣٥٢) المسألة رقم (٥) .

(٣) التبيان في إعراب القرآن ، ص (٨٧٤) .

(٤) الفريد في إعراب القرآن المجيد ، المنتخب حسين بن أبي العز الهمذاني (ت ٦٤٣هـ) تحقيق

محمد نظام الدين الفتيح ، دار الزمان للنشر والتوزيع ، المدينة المنورة، ط ١ ، (١٤٢٧هـ -

٢٠٠٦م) ، (٣/٣٩٩) .

(٥) الدر المصون (٥٩٧/٧) .

(٦) التسهيل في علوم التنزيل (٩/٣) .

(٧) الروض الريان (٢٣٧) .

(٨) فتح البيان (١٤٥/٨) .

(٩) الجامع لأحكام القرآن (٦١/١١)

(١٠) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، محمد الأمين الشنقيطي (ت ١٣٩٢هـ) ، مكتبة ابن

تيمية ، القاهرة د.ط ، (١٤٠٨هـ).

٧- خطأ الآلوسي (ت ١٢٧٠هـ) من قال بعهدية (أل) في لفظ (السلام) حيث قال : " والأظهر ، بل الصحيح أن التعريف للجنس ، وجيء به تعريضا باللعنة على متهمي مريم وأعدائها - عليها السلام - من اليهود ... والقول بأنه لتعريف العهد خلاف ظاهر ، بل غير صحيح ، لا لأن المعهود سلام يحيى عليه السلام ، وعينه لا يكون سلاما لعيسى عليه السلام ، لجواز أن يكون من قبيل ﴿ هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ ﴾ [البقرة] ، بل لأن هذا الكلام منقطع عن ذلك وجودا وسردا ، فيكون معهودا غير سابق لفظا ومعنى ، على أن المقام يقتضي التعريض ، ويفوت على ذلك التقدير ؛ لأن التقابل إنما ينشأ من اختصاص جميع السلام به عليه السلام . كذا في الكشف . والاكتفاء في العهد به لتصحيحه بذكره في الحكاية لا يخفى حاله " (١).

٨- أجاز ابن عاشور (ت ١٣٩٣هـ) : أن تكون (أل) جنسية أو عهدية فقد ذكر ابتداء أنها للجنس ، وفي ذلك مبالغة في تعلق (السلام) به ، ف(السلام) جميعه عليه ، ثم إنه أجاز أن تكون (أل) عهدية (٢).

التعليق :

وباستقراء الآراء السابقة نستخلص الملاحظات الآتية :

- أن قول الزجاج (ت ٣١١هـ) لا يفهم منه أن (أل) للعهد في لفظ (السلام) في قصة عيسى عليه السلام ، وذلك أن الزجاج أجاز لك أن تقول : السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أو تقول : سلام علينا وعلى ... إلخ بعد

(١) روح المعاني (٨٢/١٦)

(٢) التحرير والتنوير (١٠١/١٦)

- قولك : سلام عليك أيها النبي ، فلو كانت (أل) عهدية في كلمة السلام لوجب عنده أن تقول ثانية : السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين .
- أن القولين الأخيرين ذكرهما الكرمانى (ت ٥٠٥هـ) على سبيل النقل وليس على سبيل القول بهما لأنه يقول قبلهما (وقيل) .
 - أن ابن عاشور (ت ١٣٩٣هـ) يجوز في اللام أن تكون جنسية أو عهدية . ولم أر أحداً من العلماء أجاز أن تكون (أل) جنسية أو عهدية إلا ابن عاشور . فبعض العلماء - كما سبق - يرى أنها جنسية ، وبعضهم يرى أنها عهدية ، وبعضهم يحكى القولين دون ترجيح أو تصحيح .
 - أن ما ذهب إليه الآلوسى (ت ١٢٧٠هـ) قوى وسديد وهو ترجيح لقول الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) ، والكرمانى (ت ٥٠٥هـ) دون الإشارة إليهما .

٥_ المثال الخامس :

لننظر إلى الآية التي وردت فيها لفظ (السميع العليم) مقترنة بـ(أل) :

١- ﴿وَمَا يَنْزَعُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (٣٦) [فصلت] .

أما الآية التي ورد فيها لفظ (سميع عليم) بالتنكير :

١- ﴿وَمَا يَنْزَعُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (٢٠٠) [الأعراف] .

علل النحاة والمفسرون والبلاغيون ذلك على الوجه الآتي :

١- ذكر الإسكافي (ت ٤٢٠هـ) توجيهين :

• **التوجيه الأول :** " أن التذكير في سورة (الأعراف) ورد لمراعاة الفاصلة ، لأن ما قبلها من الفواصل أفعال الجماعة ، أو أسماء مأخوذة من أفعال كقوله : ﴿ فَتَعَلَى اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (١٩٠) ، وبعده ﴿ يُخْلَقُونَ ﴾ و ﴿ يَنْضَرُّونَ ﴾ والنكرة في الأسماء أقرب الألفاظ التي تؤدي معنى الفعل ، أما آية (فصلت) فقبلها فواصل يسلك بها طريق الأسماء ."

• **التوجيه الثاني :** ذكره عند حديثه عن آيات (فصلت) : وهو أن سبب التعريف في صورة (فصلت) على ما تقدم الآية من آيات يقول تعالى : ﴿ وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾ (٣٤) [فصلت] ، فالحسنة لا تستوي مع السيئة وكذلك العكس فالإيمان لا يساوى بالكفر ، والتقوى لا تساوى بالفجور ، فما يشق على الإنسان فعله هو أن يدفع السيئة بالحسنة ، فلما كان هذا الأمر من الأمور الشاقة العسيرة ناسب التعريف بالألف واللام ^(١) . وقد تابعه الكرمانى (ت٥٠٥هـ) ^(٢) ، و الأنصارى (ت٩٢٦هـ) ^(٣) في التوجيه الثاني .

٢-أورد الكرمانى (ت٥٠٥هـ) توجيه آخر : أن قوله تعالى في سورة (الأعراف) : (سميع عليم) خبر المبتدأ ، ومن شروط الخبر أن يكون نكرة في الأغلب ، و في سورة (فصلت) تكرار لما في هذه السورة ، والنكرة إذا تكررت تعرفت ، كما في قوله : ﴿ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴾ (١٥) [المزمل]

(١) درة التنزيل وغرة التأويل ، ص (٢٣٠) ، وينظر : بصائر ذوي التمييز (١/٤١٥) .

(٢) البرهان في توجيه متشابه القرآن ، ص (١٦٩) المسألة رقم (٤٥٦) .

(٣) فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن ، ص (٥٠٦) المسألة رقم (٦) .

﴿ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا ﴾ [المزمل] ، وزيد (هو) ليعلم أنه خبر وليس بوصف ^(١). ووافق البقاعي (ت ٨٨٥هـ) على هذا التوجيه ^(٢).

٣- رأى الغرناطي (ت ٧٠٨هـ) : إن سورة (فصلت) قوله تعالى ﴿ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [فصلت] ، وقوله ﴿ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾ [٢٥] ، وقوله ﴿ أَرَأَى الَّذِينَ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ ﴾ [٢٩] [فصلت] ، فمضلّوهم هم من عالم الإنس والجن ، وكلاهما موصوف بالسمع والبصر والعلم فناسبه التعريف . أما ما جاء في سورة (الأعراف) فالحديث عن آلهة الكفار الجامدة الصماء فجاءت الآية بالتكثير ^(٣).

٤- قال الحسن القمي (ت ٧٢٨هـ) : إن التعريف في سورة (فصلت) (أنه هو السميع العليم) ليكون مناسباً لما تقدمه ^(٤).

٥- ذكر ابن جماعة (ت ٧٣٣هـ) : " إن آية (الأعراف) نزلت أولاً ، وآية (السجدة) نزلت ثانياً ، فحسن التعريف أي : هو السميع العليم الذي تقدم ذكره أولاً عند نزوغ الشيطان " ^(٥).

التعليق :

نستخلص من العرض السابق :

-
- (١) غرائب التفسير وعجائب التأويل (٤٣١/١) .
(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (١٩٠/١٧) .
(٣) ملاك التأويل (٢٢٣ / ١) .
(٤) غرائب القرآن ورجائب الفرقان (٦٠/٦) .
(٥) كشف المعاني ، ص (١٨٩) المسألة رقم (١٦٨) .

- الغرناطي (ت ٧٠٨هـ) يرى السياق هو الدافع للتعريف ، وهذا ما قصده الإسكافي (ت ٤٢٠هـ) في توجيهه.
- نلاحظ أن توجيه الغرناطي (ت ٧٠٨هـ) يختلف عما ذكره الإسكافي (ت ٤٢٠هـ) فالغرناطي استدل بآيات لم يستدل بها الإسكافي .
- تعليل ابن جماعة (ت ٧٣٣هـ) لا يصل في الحجة إلى ما ذكره من سبقه (الإسكافي أو الكرمانلي أو الغرناطي) .
- يرى الباحث : ما أجاب به النحاة والمفسرون والبلاغيون ليس بينهم تعارض ، لأن كل واحد يحاول أن يكشف سرّاً من أسرار الآيات الكريمة .

٦_المثال السادس:

لننظر إلى الآية التي ذكرت فيها كلمة (الكذب) معرفة بـ(أل) قال تعالى :

١- ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ ۖ ﴾ [الصف].

أما الآية التي وردت فيها كلمة (كذبا) نكره قوله تعالى :

١- ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ ۖ ﴾ [الأنعام] .

وورد في القرآن ثمانية مواضع جاء فيها ذكر كلمة (كذبا) نكره : ثلاثة منها في سورة الأنعام الآية (٢١ ، ٩٣ ، ١٤٤) ، وفي سورة الأعراف الآية (٣٧) ، والآية (١٧) من سورة يونس ، و الآية (١٨) من سورة هود ، والآية (١٥) من سورة الكهف ، والآية (٦٨) من سورة العنكبوت .

علل النحاة والمفسرون والبلاغيون ذلك على الوجه الآتي :

١- قال الإسكافي (ت ٤٢٠هـ) : إن (الكذب) مصدر يسمى به الكلام المكذوب

فيه ، وهو في قوله تعالى : ﴿ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴾ على أصله ، مصدر غير منقول ، والمصدر إذا عُرِف قصد به الجنس ، وفي كلام العرب جاء استعمال النكرة مع المصدر أكثر من المعرفة ، ولهذا ورد كثيراً في القرآن الكريم ، أما اختيار التنكير فيكون إذا اقترن به لفظ يقتضيه ، أو كلام متقدم عليه يوجب له ذلك ، وكل ما ورد في القرآن من ذلك قارنه ما يقتضي التنكير . وأما قوله في سورة (الأنعام) : ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ

كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (١٤٤) فإنما معناها : فمن أظلم لنفسه ممن يخلق كذباً واحداً على الله تعالى ليضل الناس ؟ فكيف بمن يخلق كثيراً من هذا الجنس ، ومن اختلف كذباً يقصد به إضلال الناس ، فكل من ضل منهم بكذبه فقد أضله كذب مما اختلقه ، ففيه دليل أمثال له يقتضي تنكيره ، وكذلك قوله تعالى في سورة (هود) : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ ﴾ (١٨) وكانت لفظة (من) في ﴿ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴾ لفظة واحدة ، والمعنى : كل كاذب كذباً فمضامّة أنواع الكذب لمضمة الكاذبين لهم يقتضي تنكير لفظة إذا صار واحداً من جماعة شائعاً فيها .

وأما تعريفه في سورة (الصف) فلأن القصد الإشارة إلى ذلك الكذب ، وهو تكذيب اليهود بآيات الرسول ﷺ وتكذيب النصارى بها ^(١) . وقد تابعه في ذلك الغرناطي (ت ٧٠٨هـ) ^(١) ، و ابن جماعة (ت ٧٣٣هـ) ^(٢) .

^(١) درة التنزيل وغرة التأويل ، ص (٥٢٨) .

٢- ذكر الكرمانى (ت ٥٠٥هـ) : أن سورة (الصف) خست بالمعرفة ؛ لأنه إشارة إلى ما تقدم من قول اليهود والنصارى ^(٣). ووافقه في ذلك الأنصارى (ت ٩٢٦هـ) وزاد عليه بقوله : " أما مواضع التتكير ، جرياً على الأكثر ، من استعمال المصدر منكراً " ^(٤).

٣- قال الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) في تفسير سورة (الصف) : " جمعوا بين أمرين متناقضين فكذبوا على الله بما لا حجة عليه ، وكذبوا بما ثبت بالحجة البينة ، و البرهان الصحيح ، حيث قالوا : ﴿لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا ءَابَاؤُنَا﴾ [الأنعام : ١٤٨] ، وقالوا ﴿وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا﴾ ^(٢٨) [الأعراف] وقالوا ﴿هَؤُلَاءِ شَفَعْتُنَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ ^(١٨) [يونس] ونسبوا إليه تحريم السوائب و البحائر ، وكذبوا القرآن والمعجزات ، وسموها سحراً ولم يؤمنوا بالرسول " ^(٥) .
وقد نقل أبو حيان (ت ٧٤٥هـ) توجيه الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) وأشار إليه ^(٦) .

التعليق :

ونستخلص من العرض السابق الآتي :

(١) ملاك التأويل (١٥١/١) .

(٢) كشف المعاني ، ص (٣٥٦) رقم المسألة (٤٣٧)

(٣) البرهان في توجيه متشابه القرآن ، ص (١٨٨) المسألة رقم (٥١٦)

(٤) فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن ، ص (٥٧١) المسألة رقم (٣) .

(٥) تفسير الكشاف ، ص (٣٢٢) .

(٦) البحر المحيط (٩٧/٤) .

- التعريف الوارد في سورة (الصف) ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (٧) يفيد دلالة صريحة في أن عدم الإيمان بالرسول ﷺ من أهل الكتاب هو الكذب الذي لا كذب بعده .
- آية (الصف) قد انفردت عن جميع ما تقدم من الآيات بذكر تعيين المفتري فيه الكذب منطوقاً به من غير الإجمال الوارد في الآيات الأخرى بل ورد على التفصيل والتعيين .
- أن (أل) أكسبت لفظة (الكذب) الخصوص (التخصيص) ، بينما أدى عدم ذكرها إلى الدلالة على عموم الكذب وتنوعه (١).

٣_ ذكر الموصول وعدمه :

أ_ ذكر الموصول وصلته وعدمه :

١_ المثال الأول

لننظر إلى الآية التي ذكر فيها (الموصول وصلته) :

١- ﴿ قُلُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَنُؤْمِنُ بِمَا نُنزِلُ ﴾ (البقرة) [١٣٦]

أما الآية التي لم يرد فيها (الموصول وصلته) :

(١) ينظر تفصيلات في تفسير الكشاف ، ص (٣٣٧) ، و ص (١١٠٣) .

١- ﴿قُلْ ءَامَنَّا بِاللّٰهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ ۗ﴾ [آل عمران] .

علل النحاة والمفسرون والبلاغيون ذلك على الوجه الآتي :

١- ذكر الإسكافي (ت ٤٢٠هـ) : أن الموضع في سورة (آل عمران) تقدمه ذكر أخذ ميثاق على الأنبياء ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا ءَاتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ﴾ [آل عمران] وعلى ذلك فلا حاجة لإعادة لفظ ﴿وَمَا أُوتِيَ﴾ مرة ثانية بخلاف سورة (البقرة) ، يقول الإسكافي : " إنما اختصر هناك - آية آل عمران - لأن العشر التي فيها مصدرة بقوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا ءَاتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ﴾ فقدّم ذكر إيتاء الكتاب واكتفى به عن التكرير في الموضع الذي كرّر فيه من سورة (البقرة) على سبيل التأكيد ^(١) ، و قد وافقه في ذلك الكرمانى (ت ٥٠٥هـ) ^(٢) ، والنسفي (ت ٧١٠هـ) ^(٣) ، و ابن جماعة (ت ٧٣٣هـ) ^(٤) .

٢- رأى العكبري (ت ٦١٦هـ) : أن قوله تعالى : ﴿وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ﴾ الثانية هي تكرار وهو في المعنى مثل التي في (آل عمران) : ﴿إِنَّ إِلَٰهَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ

^(١) درة التنزيل وغرة التأويل ، ص (٤٨) .

^(٢) البرهان في توجيه متشابه القرآن ، ص (٢٥) المسألة رقم (٢٧) ، وغرائب التفسير وعجائب التأويل (١٨٠/١) .

^(٣) مدارك التنزيل وحقائق التأويل (٢٧١/١) .

^(٤) كشف المعاني ، ص (١٠٨) المسألة رقم (٤٧) .

الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ
﴿١٩﴾ وقوله : ﴿فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسَلَّمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ﴾ (١).

٣- قال الغرناطي (ت ٧٠٨هـ) : " الأمر في سورة (البقرة) لما كان للرسول
والمؤمنين ناسبه تأكيد ذكر الإنزال على النبيين ، لأن المؤمنين لا يفرقون بين
أحد منهم وقد فرق غيرهم ، فناسب حالهم وسجل إيمانهم بالجميع تأكيد
مقالهم وتنشيت اعتقادهم فقالوا : ﴿وَمَا أَوْقَى النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ ، ولما كان
توجه الأمر في السورة الأخرى ببادي الخطاب من قوله : (قل) خاصاً به
وبعد ذلك وقع التعميم ناسبه عدم التأكيد لنتنزه الرسول عليه السلام حالاً
ومقاماً عن التفريق بين أحد من الرسل " (٢). وقد وافقه الأنصاري (ت ٩٢٦هـ)
في ذلك (٣).

٤- ذكر أبو حيان (ت ٧٤٥هـ) : " أما إعادة لفظ ﴿وَمَا أَوْقَى﴾ فلأنه لما كان
لفظ الخطاب عاماً ومن حكم الخطاب العام البسط دون الإيجاز ، ولما كان
الخطاب هنا أي في (آل عمران) خاصاً اكتفى فيه بالإيجاز " (٤). وتابعه في
ذلك السمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ) (٥).

(١) التبيان في إعراب القرآن (١/١٢١) .

(٢) ملاك التأويل (١/٥٣) .

(٣) فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن ، ص (٤١) المسألة رقم (٥٦) .

(٤) البحر المحيط (٢/٥٣٩) .

(٥) الدر المصون (٢/١٣٩) .

٥-نقل الفيروزآبادي (ت٨١٧هـ) ما ذكره الكرمانى (ت٥٠٥هـ) ولم يشر إليه (١).

التعليق :

الباحث يوافق ما ذكره الغرناطى(ت٧٠٨هـ) من توجيهه ، ويرى الباحث أن ما ذكره أبو حيان جيد ومقبول أيضا ، وكلاهما يكشف سراً من أسرار الإعجاز البيانى .

٢_ المثل الثانى :

لننظر إلى الآية التى وردت فيها الموصول وصلته (الذين كفروا) :

١- ﴿ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرُّكَ فِي سَفَاهَةٍ ۝٦٦ ﴾ [الأعراف].

أما الآية التى لم يرد فيها الموصول وصلته (الذين كفروا):

١- ﴿ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرُّكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ۝٦٠ ﴾ [الأعراف] .

أبان النحاة والمفسرون والبلاغيون ذلك على الوجه الآتى :

١-ذكر الزمخشري (ت٥٣٨هـ) توجيهين:

التوجيه الأول : " فأن قلت : لم وصف الملاء بـ(الذين كفروا) دون الملاء من

قوم نوح ؟ قلت : كان فى أشراف قوم هود من آمن به ، منهم مرثد بن سعد

الذى أسلم وكان يكتم إسلامه ، فأريدت التفرقة بالوصف ، ولم يكن فى

أشراف قوم نوح مؤمن ، نحو قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا

(١) بصائر ذوى التمييز (١/١٤٨).

وَكَذَّبُوا بِإِلْقَاءِ الْآخِرَةِ ﴿٣٣﴾ [المؤمنون] " (١). وقد نقل هذا التوجيه النسفي (ت ٧١٠هـ) (٢)، وابن جماعة (ت ٧٣٣هـ) (٣)، والكلبي (ت ٧٤١هـ) (٤)، و البيضاوي (ت ٧٩١هـ) (٥)، والبقاعي (ت ٨٨٥هـ) (٦). دون الإشارة إليه.

التوجيه الثاني : " ويجوز أن يكون وصفا واردا للذم لا غير " (٧). وقد تابعه الفخر الرازي (٨) (ت ٦٠٤هـ)، والحسن القمي (ت ٧٢٨هـ) (٩)، وأبو حيان (ت ٧٤٥هـ) (١٠)، وأبو السعود (ت ٩٥١هـ) (١١)، والألوسي (ت ١٢٧٠هـ) (١٢)، و قد نقلوا التوجيهين بدون الإشارة إليه .

٢- ذهب الغرناطي (ت ٧٠٨هـ) : عدم الذكر في قصة نوح عليه السلام يدل في دعائه ما يفيد أنهم على الكفر والضلال ، قال تعالى : ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَتَقَوَّمُوا عِبَادُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنَّ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الأعراف] فاكتفى بذلك عن ذكر ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ مما يقتضيه

(١) تفسير الكشاف ، ص (٣٦٨).

(٢) مدارك التنزيل وحقائق التأويل (٥٧٧/١) .

(٣) كشف المعاني ، ص (١٧٨) المسألة رقم (١٤٩) .

(٤) التسهيل لعلوم التنزيل (٣٠٦/١) .

(٥) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (١/ ٣٤٤) .

(٦) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٧/ ٤٣٤).

(٧) تفسير الكشاف، ص (٣٦٨) .

(٨) التفسير الكبير (١٢٦/١٤) .

(٩) غرائب القرآن و رغائب الفرقان (٣/ ٢٦٩) .

(١٠) البحر المحيط (٣٢٧/٤) .

(١١) إرشاد العقل السليم (٣/ ٢٣٨) .

(١٢) روح المعاني (٤/ ٣٩٣) .

الإيجاز ، أما دعاء هود عليه السلام فلم يقع فيه ما وقع في دعاء نوح عليه السلام ؛ لأن في دعائه لهم قال : ﴿ أَفَلَا نُنْقِذُكَ ۖ ﴾ (١) .

٣- نقل الحلبي (ت٧٥٦هـ) توجيه الزمخشري (ت٥٣٨هـ) الأول وأشار إليه (٢) .

٤- ذكر الأنصاري (ت٩٢٦هـ) توجيه الزمخشري (ت٥٣٨هـ) ولم يشر إليه ، ثم نقضه بأن الله تعالى وصف الملائكة من قوم نوح بالكفر في سورة (هود) ﴿ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا ﴾ (٢٧) ثم أجاب بقوله : " وأجيب بجواز كون هذا القول وقع مرتين ، المرة الثانية بعد إيمان بعضهم بخلاف المرة الأولى " (٣) .

٥- خالفهم ابن عاشور (ت١٣٩٣هـ) معترضاً بما جاء في سورة (هود) في خبر قوم نوح ، حيث ورد وصف الملائكة بالذين كفروا ، موضحاً أن الزمخشري غفل عن ذلك ، و ذهب أن الاختلاف من باب التفتن (٤) .

التعليق :

يتبنى الباحث توجيه الزمخشري (ت٥٣٨هـ) الأول ، حيث إن نوحاً لم يؤمن أحد من أشراف قومه ، وهود آمن بعض من أشراف قومه .

٣_ المثل الثالث :

لننظر إلى الآية التي وردت فيها ذكر (الذين كفروا) :

(١) ملاك التأويل (١/١٩٢) .

(٢) الدر المصون (٥/٣٥٩) .

(٣) فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن ، ص (١٩٥) المسألة رقم (١٩) .

(٤) التحرير والتنوير (٨/٢٠٢) .

١- ﴿وَإِذَا رَأَوْا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوءًا أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ
ءَالِهَتَكُمْ وَهُمْ يَذْكُرِ الرَّحْمَنَ هُمْ كَافِرُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [الأنبياء] .

أما الآية التي لم ترد فيها ذكر (الذين كفروا) :

١- ﴿وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوءًا أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا ﴿٤١﴾﴾ [الفرقان] .

أبان النحاة والمفسرون والبلاغيون ذلك على الوجه الآتي :

١- ذهب الإسكافي (ت ٤٢٠هـ) : " ما قبل الآية في سورة (الأنبياء) ﴿كُلُّ
نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾﴾ ، فلم يجز
للكفار ذكر في الآية التي قبل هذه - يقصد التصريح بهم - فكان الاختيار
الإظهار ، وأما في سورة (الفرقان) فإن قبل الآية ﴿أَفَكُلَّمْ يَكُونُوكُمْ يَكُونُوكُمْ يَكُونُوكُمْ﴾
كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا ﴿٤٠﴾﴾ أي : ألم ير الكفار في زمانك القرية التي
أمطرت مطر السوء فيحذروا ، فلما كان الذكر متقدما في أقرب الكلام إليها
كان الاختيار الإضمار " (١) . ووافقه الكرمانى (ت ٥٠٥هـ) (٢) ، ونقل
الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ) توجيه الكرمانى دون الإشارة إليه (٣) .

(١) درة التنزيل وغرة التأويل ، ص (٣٥١) .

(٢) البرهان في توجيه متشابه القرآن ، ص (١١٩) المسألة رقم (٣٠٧) .

(٣) بصائر ذوي التمييز (١/٣٢٠) .

٢- قال الغرناطي (ت٧٠٨هـ) : إن سورة (الأنبياء) يقتضي الإظهار في عمومها ، أما سورة (الفرقان) فيها تخصيص يقتضي الإضمار ؛ لأن الآيتين نزلتا في الكفار الذين عاصروا الرسول ﷺ ولم يتقدم قبل آية (الأنبياء) أو فيما يليها خطاب يخصهم ، وإنما تقدم قبلها قوله تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتْا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا ۚ وَهَذَا يشمل كل الكفار بدون تخصيص ، فلهذا تعين إظهار الفاعل في الآية ^(١) .

التعليق :

يوافق الباحث ما ذهب إليه الغرناطي (ت٧٠٨هـ) ، لأن ما في سورة (الفرقان) تخصيص يقتضي الإضمار ، بخلاف ما في سورة (الأنبياء) عموم يقتضي الإظهار .

ب_ ذكر الاسم الموصول وعدمه :

يجوز ذكر الاسم الموصول وعدمه ، إذا قام دليل على عدم ذكره ، وقد ذكر القرآن الكريم الاسم الموصول في مواطن وهي :

١- ﴿ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ [يونس ٦٨] .

٢- ﴿ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ ۖ ﴾ [يونس] .

(١) ملاك التأويل (٣٤٦/٢) .

و قد جاءت آيات أخرى في القرآن الكريم تكرر فيها الاسم الموصول و منها :
طه(٦) ، الحجرات (١٦) ، الحشر (١) .

أما الآيات التي لم يرد فيها (الاسم الموصول) :

١- ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ [البقرة] .

٢- ﴿ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ﴾ [يونس] .

وجاءت آيات في القرآن الكريم لم يثبت فيها الاسم الموصول ومنها (العنكبوت الآية
(٥٢) و الحديد الآية (١)) .

وهذا يقتضينا المساءلة عن سبب الذكر وعدمه في الآيات السابقة ، إذ من المعلوم

أنه لابد في الكلام البليغ من سبب للذكر وعدمه :

١- ذهب الإسكافي (ت ٤٢٠هـ) : عدم ذكر (ما) في سورة (يونس) في قوله

تعالى : ﴿ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ [يونس] ؛ لأن (ما) تعني

هنا : المال المأخوذ من قوله تعالى : ﴿ لَأَفْتَدَتْ بِهِ ﴾ [يونس] ولم

يكرر (ما) اكتفاء بقوله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَأَفْتَدَتْ بِهِ ﴾

﴿٥٤﴾ . أما تكرار (ما) في سورة (يونس) ﴿ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾

فلأن قبلها حكاية عن قول بعض الكفار : ﴿ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا

سُبْحَنَهُ ﴾ [يونس] ، فنزه الله تعالى نفسه عن مقالهم ﴿ سُبْحَنَهُ هُوَ

أَعْلَىٰ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِنَّ عِنْدَكُمْ مِّنْ سُلْطٰنٍ بِهٰذَا

أَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [يونس] ، فكان الموضع للتأكيد والتخصيص .

أما ذكر (من) وتكرارها في قوله تعالى : ﴿ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ ۖ ﴾ [يونس] ؛ لأن هذه الآية نزلت في قوم آذوا الرسول ﷺ ، فنزل فيهم : ﴿ وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۖ ﴾ [يونس] فأنسه تعالى وثبته .

وعدم تكرار (ما) في سورة (الحديد) ﴿ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝١ ﴾ [الحديد] ؛ لموافقة ما بعدها وهو قوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ۖ ﴾ [الحديد] ، كذلك قال في آخر سورة (الحشر) : ﴿ هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝٢٤ ﴾ ^(١) . وقد تابعه في ذلك الكرمانى (ت ٥٠٥ هـ) ^(٢) ، و الغرناطى (ت ٧٠٨ هـ) ^(٣) ، و ابن جماعة (ت ٧٣٣ هـ) ^(٤) ، و الأنصارى (ت ٩٢٦ هـ) ^(٥) .

٢-أورد فاضل السامرائى (معاصر) : أسبابا أخرى لتكرار الاسم الموصول منها :

- أنه إذا كان الموطن دالاً على التفصيل والإحاطة كرر الموصول بخلاف ما إذا كان الكلام مجملاً غير مفصل ، وذلك على نحو قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ

^(١) درة التنزيل وغرة التأويل ، ص (٢٥٩) .

^(٢) البرهان في توجيه متشابه القرآن ، ص (٨٠) المسألة رقم (١٩٢) ، و ص (١٨٣) المسألة رقم (٥٠٢) .

^(٣) ملاك التأويل (١/٢٤٤) .

^(٤) كشف المعاني ، ص (٢٠٣) المسألة رقم (١٩٣) .

^(٥) فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن ، ص (٢٤٨) المسألة رقم (١٢) .

يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٦﴾
 أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ
 وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا آدَنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرُ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم
 بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾ [المجادلة] . فكرر (ما) وذلك لأن
 المواطن موطن إحاطة وتفصيل بخلاف قوله تعالى : ﴿ قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَيِّنًا
 وَبَيِّنَاتٍ شَهِيدًا يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْبَاطِلِ
 وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ ﴿٥٢﴾ [العنكبوت] فلم يكرر (ما) وأنت
 تحس الفرق واضحا بين المواطنين والسياقين .

- وقد يكون إعادة ذكر الموصول لأمر آخر ، وهو ذكر أمر يتعلق بصلته فمن
 الملاحظ مثلا في القرآن الكريم أنه إذا كرر الاسم الموصول فقال : ﴿ مَا فِي
 السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ فإنه يريد أن يخص أهل الأرض بذكر أمر من
 الأمور وإذا لم يكرر (ما) فإنه لا يريد أن يذكرهم بأمر خاص بهم . وهذا في
 آيات التسبيح خاصة نحو قوله تعالى : ﴿ سَبِّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ
 الْحَكِيمُ ﴾ ﴿١﴾ [الحديد] و ﴿ سَبِّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ
 ﴾ ﴿١﴾ [الحشر] فحيث كرر (ما) في آيات التسبيح فإنه ذكر أهل الأرض
 بعدها وحيث أجمل لم يذكرهم ... " (١) .

(١) معاني النحو ، فاضل صالح السامرائي ، دار الفكر ، الأردن ، ط ١ ، (٢٠٠٠م) مج (١) ،

التعليق :

نستخلص من التحليل السابق " أنه حيث قصد التنصيص على الأفراد ذكر الموصول والظرف " ، ويتبنى الباحث ما ذكره الإسكافي (ت ٤٢٠هـ) ومن تابعه .

٤_ ذكر لفظة (بهيمة) وعدمها :

لننظر إلى الآية التي وردت فيها لفظة (بهيمة) :

١- ﴿أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ﴾ [المائدة] .

أما الآية التي لم ترد فيها لفظة (بهيمة) :

١- ﴿وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الْآثِمَةُ﴾ [الحج] .

علل النحاة والمفسرون والبلاغيون ذلك على الوجه الآتي :

١- قال الغرناطي (ت ٧٠٨هـ) : " وجه وقوعها في آية (المائدة) أن آية (المائدة)

من آخر ما نزل وقد تضمنت متمات الاحكام كآية الوضوء وتفاصيل الصيد

واستيفاء المحرمات من المأكولات والمشروبات على التحرير، وأحكام هذه

السورة كثيرة ومحكمة غير منسوخة وفيها ، ورد ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ

وَأَتَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة] ، فناسب هذا ذكر

حلية (بهيمة) الأنعام إلحاقا لها بالأنعام إذ لم يذكره الله في غيرها على ما ورد

في تحرير ذلك وبيان العوارض التي قد تحرم لأجلها وذلك قوله

تعالى : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ ﴾ [المائدة] ثم أتبع بقوله : ﴿ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ ﴾ [المائدة] لأن هذه العوارض تكثر في الوحشي لمخالفة حالة في تذكيه وما تحل به الإنسية من الأنعام ، ثم أتبع ذكر ما يعرض مما ذكر مما وقعت الإشارة إليه بقوله : ﴿ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ [المائدة] ثم أشار قوله : ﴿ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ ﴾ [المائدة] إلى ما أفصح به قوله تعالى : ﴿ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرْمًا ﴾ [المائدة] ﴿ ١٦ ﴾ [المائدة]^(١).

٢- ذكر الحسن القمي (ت ٧٢٨هـ) : وفائدة ذكر لفظ (البهيمة) مع صحة ما لو قيل أحلت لكم الأنعام كما قال في سورة (الحج) هي فائدة الإجمال و التبيين^(٢).

التعليق :

يوافق الباحث ما ذهب إليه الحسن القمي (ت ٧٢٨هـ) ، إذ إن فائدة ذكر (البهيمة) للإجمال والتبيين .

٥ _ ذكر لفظة (أبدا) وعدمها:

لننظر إلى الآية التي وردت فيها ذكر لفظة (أبدا) :

(١) ملاك التأويل (١١٦/١) .

(٢) تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٥٤١/٢) .

١- ﴿لَهُمْ جَنَّاتٌ يَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [المائدة] .

وجاء في القرآن آيات كثيرة وردت فيها هذا لفظة ومنها : التوبة الآية (١٠٠) ، و الطلاق الآية (١١) ، و البينة الآية (٨) .

أما الآية التي لم ترد فيها ذكر لفظة (أبدا) :

١- ﴿لَهُمْ جَنَّاتٌ يَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة] .

وكما وردت آيات أيضا بدون لفظة (التأبید) وهي : النساء الآية (١٣) ، المجادلة الآية (٢٢) و الحديد الآية (١٢) .

علل النحاة والمفسرون والبلاغيون ذلك على الوجه الآتي :

١- قال الإسكافي (ت ٤٢٠ هـ) : عدم ذكر لفظ التأبید في سورة (التوبة) و

(المجادلة) : " لأنه ذكر قبل الآية التي في (التوبة) ﴿لَكِنَّ الرِّسُولَ وَالَّذِينَ

ءَامَنُوا مَعَهُ جَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ

الْمُفْلِحُونَ﴾ [التوبة] ، وبعد الآية التي في آخر (المجادلة) : ﴿رَضِيَ

اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [المجادلة]

فلأن في خالدين ما يدل على التأبید ، ثم قد نزل منزلته أخبار هي في

مدحهم ، وهي قوله : ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ ، فلما تظاهر فيها مثل

عدة هذه الأخبار التي هي ثناء من الله جلّ ذكره عليهم ، ومدح لهم ، وطال

الكلام بها ، فاستغنى بذكر خالدين التي لم تتظاهر فيها مثل عدة هذه الأخبار الموجبة لهم دار الخلد ودوام النعيم " .

و عدم الذكر في سورة (النساء) يرى أن سياق الآية ، وكذلك ما بعدها استغنى فيهما بقوله : (خالدين) و(خالدا) عن ذكر لفظ التأبید ، ولو طال الكلام ، أما الآيتان فهما : ﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ١٣ ﴾ وَمَنْ يَعَصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ ١٤ ﴾ [النساء] وأما سورة (الحديد) يرى أنه ذكر قبله : ﴿ يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَانُكُمْ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ١٢ ﴾ [الحديد] فلما طال الكلام في مدحهم ذكر بعد ذلك تأكيداً بقوله : (هو) استغنى بقوله : (خالدين) عن (أبدأ) ^(١).

٢- رأى الغرناطي (ت ٧٠٨هـ) : أن سورة (المائدة) وسورة (التوبة) قد بنيتا على الإطناب ، فناسبهما ذكر اللفظ . أما ذكر اللفظ في سورة (الطلاق) فيقول : " ما تكرر في هذه السورة من غايات ونهايات ، ناسب ذلك التعريف بأن خلود الجنة متأبد لا انتهاء له " .

أما سورة (البينة) فهي على " حكم مقتضى الترتيب الثابت آخر آية ذكر فيها حال المؤمنين في الجزاء الأخروي معقبا به ذكر جزاء من كان في طرف من

(١) درة التنزيل وغرة التأويل ، ص (١٣١) .

حالمهم من مستوجبى النار على التأبىء ، فكانت هذه الآفة مظنة استىفاء
للحال " (١).

٣- ذكر ابن جماعة (ت٧٣٣هـ) : أنه لما أقءم وصف المؤمنى بالصءق فى
(المائءة) ونفعه إىاهم يوم القىامة بالءلوء فى الجنة أكءه بقوله : (أءاء) ، ولما
أءقم فى (المءاءلة) كءب الإىمان فى قلوبهم وأأبىءهم بروع منه أكءه
بقوله : ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ (٢).

التعللىق :

ىرى الباءء :

- ما ذكره الإسكافى (ت٤٢٠هـ) لا ىكفى فى أوءىفه النصوء ، فمعظم الآفاء
فىها ذكر الءلوء سواء الذى ذكر فىها لفظ التأبىء أو الذى لم ىذكر فىها .
- نفهم من أوءىفه الإسكافى (ت٤٢٠هـ) : أن طول الكلام وءلالة لفظ (الءلوء)
سبب فى ءءم الذكر .
- ىرءب الباءء ما ءهب إىفه الغرباظى (ت٧٠٨هـ) ، إء إن سورة (المائءة) و
سورة (الءوبة) بنىءا على الإطئاب فناسبهما ذكر اللفظ .

٦_ ذكر لفظة (فرأى) وءءمها :

لننظر إلى الآفة الذى ورد فىها ذكر لفظة (فرأى) :

١- ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرْدًى كَمَا خَلَقْنَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ ﴿٩٤﴾﴾ [الأنعام] .

(١) ملاك التأوىل (١٠١/١) .

(٢) كشف المعانى ، ص (١٥٣) المسألة رقم (١١١) .

أما الآية التي لم يرد فيها ذكر لفظة (فرادى) :

١- ﴿لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ سُبْحَانَ الْكَهْفِ﴾ .

١- هذا الموضع من المواضع التي انفرد الغرناطي (ت٧٠٨هـ) بتوجيهها حيث ذكر : أن سياق سورة (الأنعام) فيه إشارة لما عبد من دون الله تعالى ، فذكر لفظ (فرادى) لتحقيق أن تلك الآلهة وتلك المعبودات لا تتفعهم ، وسوف يلاقون مصيرهم يوم القيامة فرادى كما خلقوا ، بخلاف سورة (الكهف) خلا السياق من تلك الإشارة التي في (الأنعام) فجاء سياق الآية بحذف اللفظ (١).

التعليق :

يرى الباحث ذكر لفظة (فرادى) إشارة لما عبد من دون الله تعالى ، وهذا يوافق ما ذكره الغرناطي (ت٧٠٨هـ).

٧- ذكر لفظ (فرعون) وعدمه :

لننظر إلى الآية التي ذكر فيها لفظ (فرعون) :

١- ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ ءَاْمَنْتُ بِهٖ قَبْلَ اَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ﴾ [الأعراف] .

أما الآيتان التي لم يرد فيهما ذكر لفظ (فرعون) :

(١) ملاك التأويل (١/١٦٤) .

١- ﴿قَالَ ءَامَنْتُمْ لَهُ، قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ﴾ (٧١ طه) [طه].

٢- ﴿قَالَ ءَامَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ﴾ (٦١ الشعراء) [الشعراء].

أبان النحاة والمفسرون والبلاغيون ذلك على الوجه الآتي :

١- رأى الإسكافي (ت ٤٢٠هـ) : ذكر فرعون في سورة (الأعراف) وإضماره فيما

سواها أن السياق في سورة (الأعراف) لم يرد فيه ذكر فرعون صراحة، وإنما

كان الكلام من ملأ فرعون فناسب ذكره صراحة ليرتفع اللبس في نسبة

(ءَامَنْتُمْ بِهِ) لغيره ، بخلاف موضعي سورة (طه) و(الشعراء) فذكر فرعون

فيهما ظاهر وواضح فلا مجال للبس^(١).

ووافقه الكرمانى (ت ٥٠٥هـ) و (أشار إليه)^(٢)، والغرناطي (ت ٧٠٨هـ)^(٣)، و

البقاعي (ت ٨٨٥هـ)^(٤) .

٢- ذكر الكرمانى (ت ٥٠٥هـ) توجيهاً آخر : " هو أن هذه السورة أولى السور

الثلاث فذكر فيها بالصريح وذكر في السورتين بالكناية لتقدم ذكره والعلم به " .

٣- نقل الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ) ما ذكره الإسكافي (ت ٤٢٠هـ) و الكرمانى

(ت ٥٠٥هـ) وأشار إليهما^(٥) .

التعليق :

(١) درة التنزيل وغرة التأويل ، ص (٢٢١) .

(٢) البرهان في توجيه متشابه القرآن ، ص (٦٨) المسألة رقم (١٥٥) .

(٣) ملاك التأويل (٢١٩/١) .

(٤) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٣٤/١٤) .

(٥) بصائر ذوي التمييز (٢١٩/١) .

يتبنى الباحث ما ذهب إليه الإسكافي (ت ٤٢٠هـ) ومن تابعه حيث إن ذكر (فرعون) لإزالة اللبس بما يوافق المعنى في الآية الثانية .

٨_ ذكر المعطوف وعدمه :

١_ المثال الأول :

ذكر في القرآن آيتان متشابهتان : إحداهما اقتصر على ذكر المفعول به معطوفاً على هذا المفعول وذلك في قوله تعالى :

١- ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝١٣ ﴾ [الأنفال] .

واقترعت الآية أخرى على ذكر المفعول به دون أن يعطف عليه وذلك في قوله تعالى :

١- ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝٤ ﴾ [الحشر] .

حتى نقف على سبب ذكر المعطوف (رسوله) وعدمه لا بد أن نستعين بالسياق ، فآية (الأنفال) تصور لنا معركة بدر ، وما أصاب الكافرين من العقاب العاجل بسبب كفرهم وعدم الإيمان بالدعوة وإصرارهم على القتال : ﴿ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ۝١٢ ﴾ [الأنفال] ؛ فذلك العقاب وقع عليهم بسبب مخاصمتهم ومعاداتهم للرسول ﷺ ، وعدّ أنفسهم خصوماً له ؛ مما يترتب ذلك أن يكونوا في مخاصمة مع الله تعالى ، وحرب ضد الرسول صاحب

الدعوة ؛ لأنهم يحقدون عليه ؛ ولذا حاربوه وكأنهم في حرب مع الله ؛ فلذلك استحقوا عقاب الله لهم على هذه العداوة المزدوجة لله ورسوله.

أما سورة (الحشر) فهي تتحدث عن أهل الكتاب وجلائهم كان عقاباً لهم وقد بين الله تعالى ذلك بقوله : ﴿ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ ﴾ [الحشر] . و قال أيضا : ﴿ وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْإِجْلَاءَ لَعَذَبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ ﴾ [الحشر] ، وهذا الإجلاء هو عقاب لهم ؛ فهم في مواجهة حقيقة مع الرسول صلى الله عليه وسلم ، ألا أنها هي عداوة من نوع مختلف عن عداوة المشركين ؛ فاليهود هم أهل الكتاب ، وهم يعلمون بحقيقة دعوة سيدنا محمد ﷺ من التوراة وأن رسالته الحق ، وهي من عند الله تعالى ، لكنهم كتموا ما علموا وخاصموه ؛ وبذلك تكون حربهم خاسرة أمام الله ^(١).

التعليق :

يرى الباحث : أن العداوة بين الله واليهود كان سببها الدعوة المحمدية ؛ ولذلك كان عقابهم شديداً ؛ لأنها معركة كانت خاسرة بالنسبة لهم ؛ لأنهم ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ . وبذلك يتضح سبب ذكر المعطوف (رسوله) في سورة (الأنفال) لغاية دلالية لا يستدعي وجوده في سورة (الحشر) .

٢_ المثال الثاني :

^(١) تفسير الكشاف ، ص (٤٠٧) ، و ينظر : إرشاد العقل السليم لأبي السعود (١١/٤) و (٢٢٦/٨) .

لننظر إلى الآية التي ذكر فيها المعطوف (والمؤمنون) :

١- ﴿ وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسِرَى اللَّهِ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسُرَدُونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ ﴾ (١٠٥) [التوبة] .

أما الآية التي لم يرد فيها المعطوف (المؤمنون) :

١- ﴿ وَسِرَى اللَّهِ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (١٦) [التوبة] .

علل النحاة والمفسرون والبلاغيون ذلك على الوجه الآتي :

٢- ذكر الإسكافي (ت ٤٢٠هـ) : أن اختلاف المخاطبين في الآيتين هو الموجب لاختلاف الأسلوب في كل منهما ، فالآية الثانية في شأن المنافقين الذين يعتذرون إلى الرسول ﷺ بعد الرجوع من غزوة تبوك وهم يضمرون النفاق وهو أمر لا يطلع عليه المؤمنون لذا لم يذكرها في الآية : ﴿ يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ تُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَأْنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسِرَى اللَّهِ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ ، وأيضا لم يخافهم سواهم .

أما الآية الثانية في الذين تابوا وانضموا إلى الصحابة الكرام ، والمؤمنون شهداء الله في أرضه والأعمال التي كلفوا بها من الصدقات وغيرها من أمور

الطاعة مما يرى لذلك كانت شهادة المؤمنين لهم أصلية ، وهي بخلاف أعمال المنافقين التي تقتضي لهم النفاق لإضمارهم خلاف إظهارهم ، وهو مما لا يرى بالعين ، وإنما يعلمه عالم الغيب ، فلذلك فقال : ﴿ وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسِرَیَ اللَّهِ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسِرُّهُمْ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾^(١). ووافقه الكرمانی (ت ٥٠٥ هـ)^(٢) ، والغرناطي (ت ٧٠٨ هـ)^(٣) ، و ابن جماعة (ت ٧٣٣ هـ)^(٤) ، وأبو حیان (ت ٧٤٥ هـ)^(٥) ، والبقاعي (ت ٨٨٥ هـ)^(٦) ، و الشوكاني (ت ١٢٥٠ هـ)^(٧) ، و ابن عاشور (ت ١٣٩٣ هـ)^(٨) .

التعليق :

يتبنى الباحث ما قاله الإسكافي (ت ٤٢٠ هـ) ، حيث إن اختلاف المخاطبين في الآيتين هو الموجب لاختلاف الأسلوب في كل منهما .

٣_ المثال الثالث :

لننظر إلى الآيات التي ذكر فيها المعطوف (سلطان مبين) :

(١) درة التنزيل وغرة التأويل ، ص (٢٤٨)

(٢) البرهان في توجيه متشابه القرآن ، ص (٧٦) المسألة رقم (١٧٨) ، وغرائب التفسير وعجائب التأويل (٤٦٣/١) .

(٣) ملاك التأويل (٢٣٣/١) .

(٤) كشف المعاني ، ص (١٩٩) المسألة رقم (١٨٥) .

(٥) البحر المحيط (١٠١/٥) .

(٦) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٢/٩) .

(٧) فتح القدير (٥٦٦/٢) .

(٨) التحرير والتنوير (٧/١١) .

١- ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾ [هود] .

٢- ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾ [غافر] .

أما الآية التي لم يذكر فيها المعطوف (سلطان مبين) :

١- ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ﴾ [الزخرف] .

جاءت الآيتان المتقدمتان بذكر المعطوف ﴿وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾^(١) ولم يرد في الآية الأخيرة .

علل النحاة والمفسرون والبلاغيون ذلك على النحو الآتي :

١- قال الإسكافي (ت ٤٢٠هـ) : إن الآيتين في مقام إفادة نهاية أمرهم من الهلاك والعقوبة الدائمة كما يدل على ذلك سياق الآيات بخلاف موضع سورة (الزخرف) فالأمر مختلف ، حيث جاء السياق في باب التخويف والتحذير والإنذار بدليل قوله تعالى: ﴿وَمَا تُرِيدُهُمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الزخرف ٤٨] ^(٢).

٢- استشهد الغرناطي (ت ٧٠٨هـ) أيضا بقوله تعالى : ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾ [المؤمنون] ، " أن سوء رد المرسل إليهم

^(١) (السلطان) من السليط ، وهو الزيت الذي يضيء به السراج ، والسلطان : الحجة ، لأنها تضيء فتبين الحق من الباطل . ، مادة (سلط) ، مفردات ألفاظ القرآن ، الراغب الأصفهاني (ت ٤٢٥هـ) ، تحقيق صفوان عدنان داوودي ، دار القلم ، دمشق ، ط ٤ ، (١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م) ص (٤٢٠) .

^(٢) درة التنزيل وغرة التأويل ، ص (٢٨٠) .

وقبح جوابهم يقابل أبدا بتأييده بأخيه أو عضده بالآيات مما يقتضي القهر والإرغام وهو المعبر عنه بـ(السلطان المبين) فيكون ذلك مقابلة لشنيع مجاوبتهم وسوء ردهم بالجملة ، فإنه إذا اجتمع إفصاحهم بالتكذيب واستكبارهم جمع في التهديد المتقدم بين التأيد بهارون والسلطان، ... ، أما حيث لم يرد ذكر (السلطان المبين) فنجد جوابهم في ذلك دون ما تقدم من التشديد كقولهم في سورة (الأعراف): ﴿ فَظَلَمُوا بِهَا ﴾ [الأعراف: ١٠٣] ، و قوله في سورة (الزخرف) : ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ ﴾ [الزخرف ٤٧] ، فليس موقع جوابهم في هاتين السورتين كموقع ما تقدم في الآيتين ، فنوسب بين طرفي الادعاء والجواب " . وقد اطلع الغرناطي على توجيه الإسكافي وقال : " وقد ذكر صاحب كتاب الدرة هذه الآيات الثلاث لاستوائها في الافتتاح والمطلع وانفراد آيتي (هود وغافر) بذكر قوله : (وسلطان مبين) ، ولم يذكر ذلك في آية سورة (الزخرف)" ^(١).

٣- قال البقاعي (ت ٨٨٥هـ) : ولما كان السياق لسؤال النبي ﷺ الرسل عن أمر التوحيد كانت الآيات كافية . فلم يذكر (السلطان المبين) لأنه للقهر و الغلبة ^(٢).

التعليق :

يستخلص الباحث من العرض السابق :

^(١) ملاك التأويل (٢٦٣/٢)

^(٢) نظم الدرر (٤٤١/١٧) .

- أن ما ذكره الغرناطي (ت ٧٠٨هـ) موافق لبعض ما أجاب به الخطيب الإسكافي (ت ٤٢٠هـ) ومقارب له في بعضه الآخر .
- أن ما قاله الإسكافي (ت ٤٢٠هـ) والغرناطي (ت ٧٠٨هـ) كلام مقبول ، اعتماداً فيه على فهم السياق وربطاً بين الآيات وما جاء بعدها .

٤- المثال الرابع :

لننظر إلى الآية التي ذكر فيها المعطوف (وزينتها) :

١- ﴿ وَمَا أُوتِيتُمْ مِّنْ شَيْءٍ فَمَتَّعُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّتْهَا وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ۖ ﴾ [القصص] .

أما الآية التي لم يذكر فيها المعطوف (وزينتها) :

١- ﴿ فَمَا أُوتِيتُمْ مِّنْ شَيْءٍ فَمَتَّعُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ۖ ﴾ [الشورى] .

أبان النحاة والمفسرون والبلاغيون ذلك على الوجه الآتي :

١- ذهب الإسكافي (ت ٤٢٠هـ) : أن الله ذكر في سورة (القصص) جميع ما يبسط فيه الرزق ، فأغراض الدنيا كلها مستوعب بهذين اللفظين (المتاع و الزينة) ، فالمتاع ما لا غنى عنه في الحياة. أما ذكر (وزينتها) فلاستيعاب جميع ما بُسط فيه الرزق للكفار . أما في (الشورى) فليس القصد استيعاب

جميع ما يؤتيهم في دنياهم ، بل هو مطلبهم في تلك الحالة من النجاة و الأمن في الحياة ، فلم يحتج إلى ذكر (الزينة) ^(١). وقد تابعه في ذلك الكرمانى (ت ٥٠٥هـ) ^(٢).

٢- ذكر الغرناطي (ت ٧٠٨هـ) : إن سورة (القصص) ورد فيها قصة قارون الذي أعطاه الله المال الذي هو زينة الحياة الدنيا ﴿ إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَءَاتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴾ [القصص] فاغتر بها ، وجحد واستكبر قال تعالى : ﴿ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَلِيتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ [القصص] فناسب الآية ذكر الزينة لتحذير المؤمنين من الدنيا وغرورها ، وخير شاهد ما حصل لقارون من الخسف والعذاب .

بخلاف سورة (الشورى) ذكر الغرناطي : " لم يقع ذكر (وزينتها) ، إذ لم يرد فيها ما ورد في سورة (القصص) مما استدعى هذه المناسبة ، ولم يرد فيها من أولها إلى آخرها ذكر بسط حال دنيوي لأحد ، بل تضمنت حقارة الدنيا ونزارة رزقها ^(٣).

٣- وافق ابن جماعه (ت ٧٣٣هـ) ما ذكره الغرناطي (ت ٧٠٨هـ) ولم يشر إليه واختصر توجيهه فقال : " أن سورة (القصص) تقدمها ذكر الكفار وهم مغترون بزينة الدنيا من مساكن وأموال وخدم ، وناسب ذلك ذكر الزينة

^(١) درة التنزيل وغرة التأويل ، ص (٣٩٣) .

^(٢) البرهان في توجيه متشابه القرآن ، ص (١٣٩) المسألة رقم (١٧٠) .

^(٣) ملاك التأويل (٢/ ٣٨٤) .

وختمها بقوله تعالى : ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (٦٠) ، وسورة (الشورى) تقدمها آيات
نعمه على عباده المؤمنين ، فناسب عدم ذكر الزينة ، و ختم الآية بقوله
تعالى : ﴿ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ " (١) .

التعليق :

يرى الباحث من خلال العرض السابق :

- الإسكافي(ت٤٢٠هـ) لم يتكلم على ختام الآيتين ، وإنما اقتصر على تأمل معنى المتاع والزينة .
- الغرناطي(ت٧٠٨هـ) كانت نظرتة متعلقة بما تقدم الآية ، وربط ذلك بما ختمت به وبذلك بنى توجيهه على مناسبة المبنى وتلاؤم السياق . ويوافق الباحث ما ذهب إليه الغرناطي وابن جماعة(ت٧٣٣هـ) ، إذ أن سورة (الشورى) لم يرد فيها ما ورد في سورة (القصص) مما استدعى هذه المناسبة.

٩_ الذكر وعدمه في الضمير :

أ_ الضمير (هم) :

١_ المثال الأول :

(١) كشف المعاني ، ص (٢٨٦) المسألة رقم (٣٢٧) .

لننظر إلى الآية التي ورد فيها الضمير (هم) :

١- ﴿الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ [هود] .

أما الآية التي لم يرد فيها الضمير (هم) :

١- ﴿الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ﴾ [الأعراف] .

علل النحاة والمفسرون والبلاغيون ذلك على النحو الآتي :

١- رأى الزجاج (ت ٣١١هـ) : إعادة الضمير (هم) في قوله تعالى : ﴿الَّذِينَ

يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ للتأكيد ^(١).

٢- قال الإسكافي (ت ٤٢٠هـ) : " إن الذي في سورة (الأعراف) جاء على أصله

غير مزيد فيه ما يجري مجرى التوكيد ، و ما في سورة (هود) جاء بعد

قوله : ﴿وَيَقُولُ الْأَشْهَدُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ﴾ [هود] فأشير

إليهم ، ثم قال : ﴿أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ فأظهر ذكر الظالمين في

موضع الإضمار ، ولو أجرى على الحكم في إضمار الاسم عقيب الذكر

لكان : (ألا لعنة الله عليهم) لأن المراد بـ(الظالمين) هم المشار إليهم

^(١) معاني القرآن وإعرابه (٤٥/٣) ، وينظر : تفسير الكشاف للزمخشري ، ص (٤٨٠) ، و المحرر الوجيز لابن عطية (١٦٠/٣) ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٩٢/١١) ، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل للنسفي (٥٢/٢) ، و البحر المحيط لأبي حيان (٢١٢/٥) .

بقوله : ﴿ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾ [هود] . فلما أظهر مكان الإضرار معنى (هم) ، أي : الظالمون هم الذين كذبوا على ربهم ، وأشير بالكلام المتقدم إليهم ، فلما استمر الكلام على الإضرار بعد ذكر (الظالمين) صار ظاهرا كأنهم غير المشار إليهم بقوله : ﴿ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾ فأعيد (هم) في قوله : ﴿ هُمْ كَافِرُونَ ﴾ لتحقيق الكفر عليهم بنسبة الأوصاف المتقدمة إليهم " (١). ووافقه الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) (٢) ، والفخر الرازي (ت ٦٠٤هـ) (٣) ، و أبو حيان (ت ٧٤٥هـ) (٤) ، و السمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ) (٥) ، و البيضاوي (ت ٧٩١هـ) (٦) ، و البقاعي (ت ٨٨٥هـ) (٧) ، و الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ) (٨) ، والآلوسي (ت ١٢٧٠هـ) (٩) ، ومحيي الدين الدرويش (ت ١٤٠٢هـ) (١٠).

٣- ذكر الكرمانى (ت ٥٠٥هـ) : " ما ورد في سورة (الأعراف) على القياس وتقديره : وهم كافرون بالآخرة ، فقدم ﴿ بِالْآخِرَةِ ﴾ تصحيحاً لفواصل الآي . و

(١) درة التنزيل وغرة التأويل ، ص (١٨٤) .

(٢) تفسير الكشاف ، ص (٤٨٠).

(٣) التفسير الكبير (١٦٤/١٧) .

(٤) البحر المحيط (٢١٢/٥) .

(٥) الدر المصون (٣٠٢/٦) .

(٦) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٤٥٣/١) .

(٧) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٢٥٦/٩) .

(٨) فتح القدير (٦٨٤/٢) .

(٩) وروح المعاني (٢٣٢/٦) .

(١٠) إعراب القرآن الكريم وبيانه مج (٣) ، ص (٤٠٥) .

في سورة (هود) لما تقدم قوله : ﴿ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ ﴾ (١٨) ، و [هود] ، ثم قال : ﴿ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ۚ ﴾ (١٨) ، ولم يقل : (عليهم) ، و القياس ذلك ، لأنه التبس أنهم هم أم غيرهم ، فكرر وقال : ﴿ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ۚ ﴾ ، ليعلم أنهم هم المذكورون لا غيرهم " وليس (هم) للتوكيد كما زعم بعضهم ؛ لأن ذلك يزداد مع الألف واللام ملفوظاً أو مقدراً ^(١) . ووافقه الأنصاري (ت ٩٢٦هـ) ^(٢) .

٤- قال الغرناطي (ت ٧٠٨هـ) : إن سياق سورة (هود) بني على الإطناب وهذا يقتضي ذكر الضمير ، وسياق آية (الأعراف) بني على الإيجاز فافتضى عدم ذكر الضمير ^(٣) .

٥- نقل الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ) ما ذكره الكرمانى (ت ٥٠٥هـ) وأشار إليه ^(٤) .
٦- ذكر ابن عاشور (ت ١٣٩٣هـ) : أن سورة (هود) اختصت بذكر ضمير التأكيد (هم) للتقوية ، " لأنه المقام هنا تسجيل إنكارهم بالبعث وتقريره إشعاراً بما يترقبهم من العقاب المناسب فحكي به من كلام الأَشْهَاد ما يناسب هذا ، و ما في سورة (الأعراف) حكاية لما قيل في شأن قوم أدخلوا النار فظهر عقابهم فلا غرض لحكاية ما فيه تأكيد من كلام الأَشْهَاد ، وكلا

^(١) البرهان في توجيه متشابه القرآن ، ص (٥٩) ، المسألة رقم (١٢٧) ، و غرائب التفسير

وعجائب التأويل (٤٠٤/١) .

^(٢) فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن ، ص (١٩٣) المسألة رقم (١٥) .

^(٣) ملاك التأويل (٢٥٤/٢) .

^(٤) بصائر ذوي التمييز (٢٠٩/١) .

المقاليتين واقع وإنما يحكي البليغ فيما يحكيه ما له مناسبة لمقام الحكاية " (١).

التعليق :

يرى الباحث :

- المعنى تطالب التأكيد ما يدعو إلى تكرار الضمير في جملة واحدة في القرآن الكريم كما في قوله تعالى : ﴿ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴾ .
- الكرمانى (ت ٥٠٥ هـ) خالف الإسكافي (ت ٤٢٠ هـ) في دلالة الضمير على التأكيد ، وقال : " وليس (هم) للتوكيد كما زعم بعضهم ؛ لأن ذلك يزداد مع الألف واللام ملفوظاً أو مقدرأً " .

٢_المثال الثاني :

لننظر إلى الآية التي ورد فيها الضمير (هم) :

١- ﴿ أَفِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ هُمْ كَافِرُونَ ﴾ [النحل] .

أما الآية التي لم يذكر فيها الضمير (هم) :

١- ﴿ أَفِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴾ [العنكبوت] .

أبان النحاة والمفسرون والبلاغيون ذلك على الوجه الآتي :

١- ذكر الإسكافي (ت ٤٢٠ هـ) : سر ذكر الضمير في آية (النحل) هو الأمن

من الالتباس ، لأن سياق الآية متصل بالمخاطبين ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِّنْ

(١) التحرير والتنوير (٣٤/١٢) .

أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ﴿٧٢﴾

[النحل]، ثم أعاد الخطاب في آخر الآية للغيبة فلا بد من تقييده بالضمير (هم) حتى لا يلتبس الخطاب بالغيبة ، أما سورة (العنكبوت) فاستمرت الآيات على نمط واحد وهو الغيبة ، فلم يحتج إلى ذكر الضمير (هم) " (١). ووافقه الكرمانى (ت ٥٠٥هـ) (٢) ، و ابن جماعة (ت ٧٣٣هـ) (٣) ، و الأنصارى (ت ٩٢٦هـ) (٤) ، و ابن عاشور (ت ١٣٩٣هـ) (٥) .

٢- قال الغرناطي (ت ٧٠٨هـ) : إن الوارد في سورة (النحل) راجع إلى من تقدم ذكرهم في قوله تعالى : ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ تَاللَّهِ لَسُنُحَنَّا عَمَّا كُنْتُمْ تَفْتَرُونَ ﴾ [النحل] ، وقوله : ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَنَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ ﴾ [النحل] ، فلما كان قوله : ﴿ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ ﴾ راجعا إلى ما تباعد أتى بضميرهم المشعر بالبعد وهو ضمير الغائبين فقل (هم) ، وأما سورة (العنكبوت) فكلامهم لا يرجع شيء منه إلى متقدم قبله ، والمعنيون في أول الآية هم المعنيون في آخرها فخلت منه (٦).

التعليق :

(١) درة التنزيل وغرة التأويل ، ص (٣٢٢) .

(٢) البرهان في توجيه متشابه القرآن ، ص (١٠٢) المسألة رقم (٢٦٨) ، و غرائب التفسير وعجائب التأويل (١/٦١٣) .

(٣) كشف المعاني ، ص (٢٣٠) المسألة رقم (٢٣٦) .

(٤) فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن ، ص (٣٠٩) المسألة رقم (١٦) .

(٥) التحرير والتنوير (١٤/٢٢٠) .

(٦) ملاك التأويل (٢/٣٠٣) .

يتبنى الباحث ما ذكره الإسكافي (ت ٤٢٠هـ) ؛ لأن الآية في سورة (النحل) سياقها للمخاطبين متصل بقوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا ﴾ (٧٢) ، ثم عدل إلى الغيبة بقوله تعالى ﴿ أَفَيَا بَطِلٍ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴾ (٦٧) ، فناسب (هم) تأكيد الغيبة ، كي لا يلتبس الغيبة بالخطاب ، بخلاف الآية في سورة (العنكبوت) استمرت على لفظ الغيبة من قوله : ﴿ فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكَ ﴾ (٦٧) إلى آخرها ، فاستغنى عن التوكيد .

٣_المثال الثالث :

لننظر إلى الآية التي ذكر فيها الضمير (هم) :

١- ﴿ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً ﴾ [غافر] .

أما الآيات التي لم يذكر فيها الضمير (هم) :

١- ﴿ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً ﴾ [الروم] .

٢- ﴿ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً ﴾ [فاطر] .

أبان النحاة والمفسرون والبلاغيون ذلك على الوجه الآتي :

١- رأى الإسكافي (ت ٤٢٠هـ) : السياق في سورة (الروم) بني على

الاختصار ؛ وذلك لأن هذا الموضع لم يتقدمه قصص السابقين ، فأجمل

القول فيما فسر على لسان الرسول ﷺ وهذا بخلاف سورة (غافر) ، فنذكر

قبله قصة نوح والأحزاب ، فناسب التفصيل ، ثم قال : ﴿ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ

قُوَّةٌ ﴿١﴾ و (هم) للفصل و تأكيد الخبر، فاختص التوكيد والشرح بموضعهما ^(١).
ووافقه الكرمانى (ت٥٠٥هـ) ^(٢) ، و الغرناطى (ت٧٠٨هـ) ^(٣) ، و ابن
جماعة (ت٧٣٣هـ) ^(٤) ، و الأنصارى (ت٩٢٦هـ) ^(٥) .

٢- رأى الكرمانى (ت٥٠٥هـ) توجيهها آخر : " أن الضمير (هم) يجوز أن يكون
تأكيدا للضمير (كانوا) " ^(٦). ووافقه الزمخشري (ت٥٣٨هـ) ^(٧) ، وأبو حيان
(ت٧٤٥هـ) ^(٨) .

٣- ذهب البقاعى (ت٨٨٥هـ) : عدم ذكر الضمير في سورة (الروم) ؛ لأن
السياق لا يظهر فيه ادعاء العرب لعلوهم على فارس ولا الروم ، و
قوله : ﴿كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ أي : من العرب في أبدانهم وعقولهم . ولما
كان السياق في سورة (غافر) لمجادلة قريش لإدحاض الحق مع سماعهم
لأخبار الأولين ، كانوا كأنهم ادعوا أنهم أشد الناس ، فافتضى الحال تأكيد
الخبر بأن الأولين أشد منهم ، فأكد أمرهم فيما نسبه إليهم معبرا بضمير

(١) درة التنزيل وغرة التأويل ، ص (٤١٤) .

(٢) البرهان في توجيه متشابه القرآن ، ص (١٤٤) المسألة رقم (٣٨٦) .

(٣) ملاك التأويل (٣٩٦/٢) .

(٤) كشف المعاني ، ص (٢٩٤) المسألة رقم (٣٣٨) .

(٥) فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن (٤٤٢/٢) .

(٦) غرائب التفسير وعجائب التأويل (١٠٢٩/٢) .

(٧) تفسير الكشاف ، ص (٩٥٤) .

(٨) البحر المحيط (٤٣٩/٧) .

الفصل بقوله : (هم) أي: المتقدمون ، لما لهم من القوى الظاهرة والباطنة ^(١).

٤- قال الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) : لقد جيء بالضمير (هم) : ﴿كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ

قُوَّةً﴾ وحقه أن يقع بين معرفتين لمضارعة أفعال من للمعرفة في امتناع

دخول اللام عليه ^(٢). ووافقه البيضاوي (ت ٧٩١هـ) ^(٣).

التعليق :

يرى الباحث لولا ذكر الضمير في سورة (غافر) لأشكل على المستمع تحديد

المقصود بالإخبار ؛ أي: لمن أسند هذا الخبر في قوله تعالى : ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي

الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِي

الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ ﴿٨١﴾ فلو قال : (كانوا أشد

منهم) لاحتمل المعنى أن السابقين كانوا أشد من المتأخرين أو العكس ؛ أما بوجود

الضمير فقد تحددت الدلالة ، وتأكد المعنى ؛ فإن المتقدمين هم أشد قوة ؛ أما الآية

الآخيرة في سورة (غافر) ؛ فقد اختلف نسقها ؛ فجاءت على الوجه الآتي ﴿كَيْفَ

كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴿٨٢﴾ [غافر] بدون كانوا ، ثم استأنف : ﴿كَانُوا

أَكْثَرُ﴾ فاستغنت الآية عن الضمير لوضوح الدلالة وتحديدها ؛ فهي خاصة بمن

كانوا قبلهم دون غيرهم. وقد ذكر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) فوائد الضمير في تفسيره

لسورة (البقرة) : ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة ٥] ، فقال : ﴿هُمُ﴾ فصل وفائدته

^(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والصور (٥١/١٥) و (٤٥/١٧) .

^(٢) تفسير الكشاف ، ص (٩٥٤) .

^(٣) أنوار التنزيل و أسرار التأويل (٣٣٨/٢) .

الدلالة على أن الوارد بعد خبر لا صفة ، والتأكيد أفائدة المسند ثابتة للمسند إليه دون غيره ^(١).

يرى الباحث : ما ذهب إليه الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) في بيان فوائد الضمير في الجمل هو الهدف الأجدر ، وبما أن هذا الضمير يأتي متبوعا بفعل أو نكرة فما جدوى أن يسمى فصلاً ، كما أنه لا يمكن تسميته ضمير شأن أو قصة ؛ إذ إنه لم يأت في مطلع الجملة ، ويعود على ما بعده لزوما ، وتأتي بعده جملة مفسرة ^(٢).

٤_ المثال الرابع :

لننظر إلى الآية التي ورد فيها الضمير (هم) :

١- ﴿وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾ [الصافات] .

أما الآية التي لم يرد فيها الضمير (هم) :

١- ﴿وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾ [الصافات] .

أبان النحاة والمفسرون والبلاغيون ذلك على الوجه الآتي :

١- قال الإسكافي (ت ٤٢٠هـ) : إن عدم الذكر في الآية الثانية : لأنه تقدم في

الآية الأولى ذكر الضمير ، وأوضح أن المراد من الحين الأول هو الدنيا ، و

هو الوقت الذي ينتصر فيه المسلمون على أعدائهم .

^(١) تفسير الكشاف ، ص (٤٠) ، وينظر : الأصول البلاغية في كتاب سيبويه وأثرها في البحث

البلاغي لأحمد سعد ، مكتبة الأدب القاهرة ، ط ٢ ، (١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩) ، ص (١٢٠) .

^(٢) ينظر : مغني اللبيب لابن هشام (٢/٤٩٠) .

أما قوله : (أبصرهم) فهي تدل على أنواع العذاب التي تصب عليهم ، و عمل النار فيهم ، ثم ما لهم فيها من البقاء والخلود وتبديل الجلود وسائر ما أعد الله تعالى للكفار في عذاب النار، فكان المراد بالحين الثانية هو (العقبى)^(١). وقد وافقه الكرمانى (ت ٥٠٥هـ)^(٢)، والأنصارى (ت ٩٢٦هـ)^(٣)، و ابن عاشور (ت ١٣٩٣هـ)^(٤).

٢- ذهب الغرناطي (ت ٧٠٨هـ) : أن قوله تعالى : (أبصرهم) ذكر خاص للرسول ﷺ بأن يتقرب ما ينزل بهم ، وما يحل بساحتهم من الانتقام ، فلما أفاد الخصوص جاء بالضمير ، و قوله : (أبصر) بعدم ذكر الضمير ، لما يحزره من عموم لهم ولغيرهم ، أي أبصر حال المؤمنين وما هم فيه من النعيم ، وما هؤلاء فيه من العذاب والخزي ، فيما كان عاما أطلق الإبصار و المبصرين ، فخلا اللفظ من الضمير^(٥). و قد تابعه ابن جماعة (ت ٧٣٣هـ)^(٦).

٣- نقل الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ) ما قاله الكرمانى (ت ٥٠٥هـ) وأشار إليه^(٧).

التعليق :

يتبنى الباحث توجيه الغرناطي (ت ٧٠٨هـ) ، إذ إن ذكر الضمير (هم) خاص

(١) درة التنزيل وغرة التأويل ، ص (٤٤٥) .

(٢) البرهان في توجيه متشابه القرآن ، ص (١٥٩) المسألة رقم (٤٣١) .

(٣) فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن ، ص (٤٨٤) المسألة رقم (١٧) .

(٤) التحرير والتنوير (١٩٨/٢٣) .

(٥) ملاك التأويل (٤١٢/٢) .

(٦) كشف المعاني ، ص (٣٠٩) المسألة رقم (٣٦٣) .

(٧) بصائر ذوي التمييز (٣٩٧/١) .

لِلرَّسُولِ ، وَ أَمَّا عَدَمُهُ لَمَّا يَحْرُزُهُ مِنْ عَمُومٍ لَهُمْ .

٥_ المِثَالُ الْخَامِسُ :

لِنَنْظُرَ إِلَى الْآيَةِ الَّتِي وَرَدَ فِيهَا الضَّمِيرُ (هَمْ) :

١- ﴿ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ (٣) [الزمر] .

أَمَّا الْآيَةُ الَّتِي لَمْ يَرِدِ الضَّمِيرُ (هَمْ) فِيهَا :

١- ﴿ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ (١٩) [يونس] .

عَلَّ الْكِرْمَانِيُّ (ت ٥٠٥هـ) ذَكَرَ الضَّمِيرَ (هَمْ) فِي سُورَةِ (الزمر) ﴿ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ وَ عَدَمَ ذِكْرِهِ فِي سُورَةِ (يونس) : ﴿ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ (١٩) ؛ " لِأَنَّ فِي سُورَةِ (يونس) تَقْدِمَ ﴿ فَأَخْتَلَفُوا ﴾ (١٩) فَاكْتَفَى بِهِ عَنْ إِعَادَةِ الضَّمِيرِ " (١) .

التعليق :

يَرَى الْبَاحِثُ : ذَكَرَ الضَّمِيرَ (هَمْ) لِلتَّأَكِيدِ وَ تَوْجِيهِ الْمَعْنَى إِلَيْهِ تَخْصِيصَهُ .

(١) البرهان في توجيه متشابه القرآن ، ص (٧٨) المسألة رقم (١٨٤) .

ب_ الضمير (هو) :

١_المثال الأول :

للسائل أن يسأل عن تخصيص الآية من سورة (الحج) بالضمير (هو) في قوله تعالى :

١- ﴿ ذَلِكَ يَأْتِي اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنْتَ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ ﴾ [٣٠] [الحج]

وإخلائه منه في سورة (لقمان) في قوله تعالى :

١- ﴿ ذَلِكَ يَأْتِي اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنْتَ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ ﴾ [٣٠] [لقمان].

علل النحاة والمفسرون والبلاغيون ذلك على الوجه الآتي :

١- قال الإسكافي (ت ٤٢٠هـ) : " إن آية (الحج) وقعت في مكان تقدمت فيه

توكيدات مترادفة في عدة مواضع ، وهي قوله : ﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ

اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا ﴾ [٥٨] [الحج] ، فاللام

والنون مؤكدتان ، وبعده ﴿ وَإِذَا يَأْتِي اللَّهَ هُوَ خَيْرُ الرِّزْقِ ﴾ [٥٨] [الحج]

واللام مع (هو) مؤكدتان ، وبعده ﴿ لِيَدْخِلْنَهُمْ مُدْخَلَ رِضْوَنِهِ ﴾ [٥٩]

[الحج] ، واللام والنون مؤكدتان ، وبعده : ﴿ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴾ [٥٩]

واللام التي في خبر (إن) كذلك . وبعده : ﴿ لِيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوءٌ

غَفُورٌ ﴾ [٦٠] [الحج] .

فلما ترادفت التوكيدات في هذا الموضع ، وجاء بعده خبر بين خبرين أكد ، و

هو : ﴿ ذَلِكَ يَأْتِي اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ ﴾ وقوله : ﴿ وَأَنْتَ اللَّهُ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴾

اقتضت إشباهه مثله فجاء الخبر الثاني الواقع بين خبرين ، وبعد الأخبار المؤكدة مؤكداً بقوله : (هو) فقال : ﴿وَأَنْتَ مَا يَدْعُوتُكَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ﴾ وليس كذلك ما جاء في سورة (لقمان) ، لأنه لم يتقدمه التوكيدات التي تقدمت في آية (الحج) " (١). ووافقه الكرمانى (ت٥٠٥هـ) (٢) ، وابن جماعة (ت٧٣٣هـ) (٣) ، والآلوسى (١٢٧٠هـ) (٤).

٢- رأى الغرناطى (ت٧٠٨هـ) : " سورة (الحج) ورد فيها ما يستدعي هذا التأكيد بالضمير ويناسبه ، وهو تكرر الإشارة إلى ألتههم وإفصاح بذكرها تعريفاً بوهن مرتكبهم وشنيع حالهم ، وأوضح هذا المتكرر وأشدّه ملائمة الإتيان بهذا الضمير المعد فصلاً أو مبتدأ قوله تعالى : ﴿حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ [الحج] ، وقوله في آخر السورة ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ ضُرْبَ مَثَلٍ فَاستَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾ [الحج] ، وهذه الآية والتي ذكرنا قبلها أنسب شيء لقوله : ﴿ذَلِكَ يَأْتِ اللَّهُ هُوَ الْحَقُّ وَأَنْتَ مَا يَدْعُوتُكَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنْتَ اللَّهُ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ (٦٢) ، ولما

(١) درة التنزيل وغرة التأويل ، ص (٣٦٦) .

(٢) البرهان في توجيه متشابه القرآن ، ص (١٢٤) المسألة رقم (٣٢٦) ، و غرائب التفسير وعجائب التأويل (٧٦٦/٢) .

(٣) كشف المعاني ، ص (٢٦٥) المسألة رقم (٢٩١)

(٤) روح المعاني (١٨٢/٩) .

لم يقع في سورة (لقمان) مثل هذا لم يرد فيها التأكيد وذلك أبين شيء وأنسبه " (١).

٣- قال البقاعي (ت ٨٨٥هـ) : ولما تقدمت الأدلة الكثيرة على بطلان ألتهتهم بما لا مزيد عليه ، كقوله ﴿ هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ۚ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ [لقمان ١١] وأكثر من إظهار الجلالة موضع الإضمار تنبيها على عظيم المقام لم تدع الحاجة إلى التأكيد بضمير الفصل فقال : ﴿ وَأَنْ مَّيْدَعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ ﴾ (٢).

٤- أفاد فاضل السامرائي (معاصر) : " أن آية (الحج) واقعة في سياق الصراع بعد ذكر الأمم السالفة وتكذيبهم لرسولهم بقوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾ [الحج] فهنا سعي لإطفاء نور الله ، و قتل كلمة الحق ، ثم يسترسل إلى أن يقول : ﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ [الحج] وهذا من نتائج الصراع ، الهجرة من الأرض إلى أرض أخرى ، والقتل والموت إلى أن ينتهي إلى الآية . فهنا أنصار الباطل ساعون لإطفاء نور الله معاجزون معاندون ، ولا تجد مثل هذا في سورة (لقمان) " (٣).

(١) ملاك التأويل (٣٦٢/٢) .

(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والصور (٢٠٣/١٥) .

(٣) معاني النحو ، مج (١) ، ص (٤٨) .

التعليق :

يوافق الباحث ما ذكره السامرائي إذ إن الناظر في سورة (الحج) : يجد حديثها عن صراع أهل الكفر مع أهل الإسلام ، وتحذير السورة من أمر الشرك والتحقير من شأن الأصنام التي تعبد من دون الله ، كما في قوله تعالى : ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ ضُرْبَ مَثَلٍ فَاستَعِمْوْا لَهُٓ اِنَّ الَّذِيْنَ تَدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ لَنْ يَخْلُقُوْا ذُبَابًا ۚ﴾ [الحج] . وهذا الجو يستدعي التأكيد بلفظ (هو) بخلاف سورة (لقمان) فالجو فيها مختلف.

٢_ المثال الثاني :

لننظر إلى الآية التي ورد فيها الضمير (هو) :

١- ﴿وَلَمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [فصلت] .

أما الآية التي لم يرد فيها الضمير (هو) :

١- ﴿وَلَمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأعراف] .

علل النحاة والمفسرون والبلاغيون ذلك على الوجه الآتي :

١- رأى الإسكافي (ت ٤٢٠هـ) : ما في سورة (الأعراف) الخطاب موجه لرسوله

ﷺ ابتداء والمراد أمته ، وهذا بخلاف موضع سورة (فصلت) حيث تقدم هذه

الآية قوله تعالى : ﴿وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ﴾ [فصلت] . والذي

يشق على الإنسان أن يفعله هو أن يدفع السيئة بالحسنة ويقابل غلظة عدوه

بالملاينة حتى يعود إلى اللطف في المقال ، ولما كانت هذه المسألة من

المسائل الشاقة العسيرة ناسب أن يؤكد بضمير الفصل (هو) ؛ لأنه مداخل الشيطان في هذه القضية كثيرة ^(١).

٢- قال الكرمانى (ت ٥٠٥ هـ) : " إن ما في سورة (فصلت) متصلة بقوله تعالى :

﴿ وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ [فصلت] فكان

مؤكدًا بالتكرار وبالنفى والإثبات ؛ فبالغ في قوله : ﴿ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾

بزيادة (هو) ، ولم يكن في سورة (الأعراف) هذا النوع من الاتصال ؛ فأتى

على القياس : من كون المسند إليه معرفة ، والمسند نكرة ^(٢). ووافقه البقاعي

(ت ٨٨٥ هـ) ^(٣) ، و الأنصارى (ت ٩٢٦ هـ) ^(٤) .

٣- أفاد الغرناطي (ت ٧٠٨ هـ) : أن الله أكد بالضمير المقتضي التخصيص

فقوي المفهوم المسمى عند كثير من الأصوليين بدليل الخطاب ، فصار

الكلام في قوة أن لو قيل : الله هو السميع العليم لا غيره ، وأحرز الفصل

بالضمير هذا المعنى ، ولم يكن ذلك واردا في سورة الأعراف ^(٥).

التعليق :

يرى الباحث : اقتران الضمير بتعريف الخبر زاد التوكيد لدرجة تجعل المبتدأ كأنه

مقصود على الخبر ؛ و هذا الخبر مقصور عليه دون غيره ، مثل قوله

^(١) درة التنزيل وغرة التأويل ، ص (٢٣٠) .

^(٢) البرهان في توجيه متشابه القرآن ، ص (١٦٩) المسألة رقم (٤٥٦) ، و غرائب التفسير

وعجائب التأويل (٤٣١/١) .

^(٣) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (١٩٠/١٧)

^(٤) فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن ، ص (٥٠٦) المسألة رقم (٦) .

^(٥) ملاك التأويل (٢٢٣/١) .

تعالى : ﴿ وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ (٣٦) [فصلت] .

٣_ المثال الثالث :

لننظر إلى الآية التي ورد فيها الضمير (هو) :

١- ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴾ (١٤) [الزخرف] .

أما الآيات التي لم يرد فيها الضمير (هو) :

١- ﴿ إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴾ (٥١) [آل عمران] .

٢- ﴿ وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴾ (٣٦) [مريم] .

علل النحاة والمفسرون والبلاغيون اختصاص سورة (الزخرف) بهذا التوكيد (هو) دون الموضعين الآخرين ، وهي كلها فيما أخبر الله تعالى عن عيسى - عليه السلام - على الوجه الآتي :

١- رأى الإسكافي (ت ٤٢٠هـ) : عدم الذكر في (آل عمران) و (مريم) ؛ لأن الآيات العشر التي تقدمت الآية في السورتين حكاية عن عيسى عليه السلام وأمه ، وأنه عليه السلام رسول من رب العالمين ، فلما طال الكلام في ذلك اكتفى به عن التوكيد الذي ورد في آية (الزخرف) التي لم يتقدمها مثل ذلك

فناسب تأكيد انفراده سبحانه بالربوبية ^(١).

٢- رأى الغرناطي (ت ٧٠٨هـ) : آية (الزخرف) مسبقة بذكر آلهتهم ﴿ وَقَالُوا

ءَالِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾ فناسب ما

أعقب به من قوله تعالى حاكيا عن المسيح - عليه السلام - ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي

وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴾ ، فكأنه قد قيل : هؤلاء غيره فأحرز (هو)

هذا المعنى ، ولم يرد في سورة (آل عمران) و (مريم) من ذكر آلهتهم ما ورد

هنا فلم يحتج إلى الضمير ^(٢).

التعليق :

يمكن تلخيص القول في ذلك :

- سورة (آل عمران) لا تحتاج إلى النص على التأكيد ، وذلك لما تقدم ذكره من الآيات في شأن سيدنا عيسى - عليه السلام - ، و كذلك في سورة (مريم) التي نص القرآن فيها على لسان سيدنا عيسى - عليه السلام - على عبوديته لله بخلاف سورة (الزخرف) فلم يسبق ما يفهم منه التوكيد ؛ لذلك جاء الضمير .

^(١) درة التنزيل وغرة التأويل ، ص (٨٩) ، وينظر : البرهان في توجيه متشابه القرآن ، ص

(٣٥) المسألة رقم (٥٩) ، وغرائب التفسير وعجائب التأويل (٢٥٨/٢) وكلاهما للكرماني ، و كشف المعاني لابن جماعة ص (١٢٩) المسألة رقم (٧٧) ، ونظم الدرر في تناسب الآيات والصور للبقاعي (٤٦٤/١٧) ، وفتح الرحمن للأنصاري ص (٩٠) المسألة رقم (٢٥) .

^(٢) ملاك التأويل (٨٥/١) .

• يتبنى الباحث توجيهه الغرناطي (ت ٧٠٨ هـ) ؛ لأن الغرناطي استدل في توجيهه
 لذكر الضمير على آيات مشابهة مثل قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا تَوَقَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ
 الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [المائدة] ، وقوله : ﴿ وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ
 وَأَبْكَى ﴾ [النجم] . وهذه الآيات الأمر يحتاج فيها إلى التوكيد ، فالحال
 فيها مثل سورة (الزخرف) .

ومما يؤكد ما ذهب إليه الغرناطي (ت ٧٠٨ هـ) أيضا اهتمام علماء البلاغة
 بهذا الأمر فقد بحثوا ذلك في باب تعريف الطرفين وتوسط الضمير ، وقد قال
 عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧٤ هـ) في حديثه عن الخبر المعرف بـ (أل) من
 قولك : (زيد هو الجواد) و (عمرو هو الشجاع) : " ... تريد الكامل إلا أنك
 تخرج الكلام في صورة توهم أن الجود أو الشجاعة لم توجد إلا فيه ، وذلك
 لأنك لم تعتد بما كان من غيره لقصوره عن أن يبلغ الكمال " (١).

٤_المثال الرابع :

لقد اختتمت كثير من الآيات الآتية بقوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ متضمنة
 الضمير (هو) : سورة الجاثية (٣٠) ، و سورة التوبة (٧٢) ، وسورة غافر (٩) ، و
 سورة الدخان (٥٧) ، والحديد (١٢) .

كما اختتمت الآيات الآتية بقوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ بدون الضمير
 (هو) : النساء الآية (١٣) ، وسورة المائدة الآية (١١٩) ، وسورة التوبة الآية (٨٩)
 و الآية (١٠٠) ، وسورة الصف الآية (١٢) ، وسورة التغابن الآية (٩) .

(١) دلائل الإعجاز ، ص (١٧٩) .

قال النحاة والمفسرون والبلاغيون ذلك على الوجه الآتي :

١- رأى النحاس (ت ٣٣٨ هـ) : ذكر الضمير (هو) في سورة الحديد ﴿ ذَلِكْ هُوَ

أَلْفَوْزُ الْعَظِيمِ ﴾ [الحديد ١٢] زائد للتوكيد ، ويجوز أن يكون (هو) مبتدأ
ثانيا والجملة خبر ذلك ^(١).

٢- قال الإسكافي (ت ٤٢٠ هـ) : إن ذكر الضمير في سورة (الحديد) فلأنه ذكر
ذلك بدلا وتأكيذا عن (أبدا) وليس كذلك في المواضع الأخرى ^(٢).

٣- ذكر فاضل السامرائي (معاصر) : أنه لما عدل عن قوله : ﴿ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ﴾ [التوبة] إلى قوله : ﴿ وَرَضَوْنُ مِنْ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكْ
هُوَ أَلْفَوْزُ الْعَظِيمِ ﴾ [التوبة] فجاء بالجملة الاسمية الدالة على الثبوت
التي هي أقوى من الفعلية ثم أخبر بأن رضوان الله أكبر من الجنات و
ملذاتها ، ناسب عظم ذلك المجيء بضمير الفصل (هو) فقال : ﴿ ذَلِكْ هُوَ
أَلْفَوْزُ الْعَظِيمِ ﴾ ^(٣).

التعليق :

لا يخلو موضع من المواضع التي ذكر فيها الضمير (هو) أو (هم) من دلالة
التوكيد ؛ فيعد هذا الضمير وسيلة لتنبية النفوس والعقول إلى المغزى أو الفكرة التي
تتضمنها الآيات ليستقر في القلب ؛ فينتهي الحال إلى الإيمان بها . فقد أتى الضمير

^(١) إعراب القرآن (١٠/٥) .

^(٢) درة التنزيل وغرة التأويل ، ص (١٣٢) .

^(٣) معاني النحو ، مج (١) ، ص (٤٧) .

في الآية : ﴿ ذَلِكْ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ ليشكل عنصرا من عناصر التشويق والحث على العمل والجهد والتضحية والموت في سبيل الله لنيل مثل هذا الجزاء ، و المقصود بالفوز العظيم أي : الفوز الذي لا فوز بعده .

أما القول بزيادة الضمير (هو) :

١-يقول الطبري (ت٣١٠هـ) : "غير جائز في كتاب الله حرف لا معنى له " (١).

٢-يذكر ابن جني (ت٣٩٢هـ) : " إن الحروف لا يليق بها الزيادة كما لا يليق بها الحذف " (٢).

٣-يرى ابن القيم (ت٧٥١هـ) : " أنه ليس في القرآن حرف زائد كما لا يليق بها الحذف " (٣).

٤-يقول ابن هشام (ت٧٦١هـ) : " ينبغي أن يتجنب المعرب أن يقول في حروف من كتاب الله تعالى إنه زائد ، لأنه يسبق إلى الأذهان أن الزائد هو الذي لا معنى له ، وكلام الله سبحانه منزه عن ذلك " (٤).

٥-تذكر عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) : " ما من حرف في القرآن الكريم تأؤلوه ، أو قرروه محذوفا ، أو فسروه بحرف آخر ، لا يتحدى بصره البياني

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٣٤٢/٢).

(٢) الخصائص ، أبو الفتح عثمان بن جني ، تحقيق محمد على النجار ، دار الكتب المصرية ، د.ط ، (١٩٥٢م) . (٢٧٣/٢) .

(٣) بدائع الفوائد (١٥١/٢) .

(٤) الإعراب عن فوائد الإعراب ، أبو محمد عبدالله جمال الدين بن يوسف (ت٧٦١هـ) ، تحقيق

علي قودة نيل ، الرياض ، د.ط ، (١٩٨١م) ، ص (١٠٨) .

كل محاولة لتأويله على غير الوجه الذي جاء به في البيان المعجز" (١) ، و هذا يشمل كل ما ورد في كتب المفسرين والنحاة الذين يقولون بالزيادة .

١٠_ ذكر الموصوف (الحياة) وعدمه :

١_ المثال الاول :

ومما يلفت النظر في آيات القرآن استخدام كلمة (الدنيا) مقترنة بـ (الحياة) في ثمانية وستين موضعاً ، بينما لم تقترن بها في مائة وخمسة عشر موضعاً .

وفي القرآن الكريم آيتان متشابهتان جاءت كلمة (الحياة) في الآية الأولى في قوله تعالى :

١- ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴾ (٨٥) [التوبة] .

في حين لم تذكر كلمة (الحياة) في الآية الثانية واقتصرت على كلمة (الدنيا) في قوله تعالى :

١- ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴾ (٨٥) [التوبة] .

علل النحاة والمفسرون والبلاغيون ذلك على الوجه الآتي :

١- يقول الإسكافي (ت ٤٢٠هـ) : " في الآية الأولى ﴿ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ جعل الدنيا صفة (للحياة) ، وقوله في الآية الثانية : ﴿ فِي الدُّنْيَا ﴾ فأغنى بذكر

(١) الإعجاز البياني للقرآن ، عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) ، دار المعارف ، القاهرة ، ط ٢

(١٩٨٤م) ، ص (١٣٩) .

الصفة عن ذكر الموصوف هو أن الثانية لما كانت بعد الأولى ، وقد نبّه فيها على الموصوف ، كان في ذكره هناك غنى عن ذكره في هذا المكان ، لاسيما والدنيا كاسم علم للحياة الأولى وللدار الدنيا ، فأغنى كل ذلك عن ذكر (الحياة) ، والإتيان بالموصوف ، وهذه حالة الصفة.

فصار المعنى : إنما يريد الله في حال إنعامه عليهم تعذيبهم به في الدنيا ، ففرق بين الخبرين إذ كان أحدهما خبرا عن قوم معرضين لزيادة إنعام الله عليهم ، والأخير خبرا عما انقطعت أعمالهم وبلغت نعمة الله عليهم غاية لازميد فيها لهم، والله يريد تعذيبهم بذلك بعد كفرهم ومقامهم على نفاقهم " (١).

٢- يرى الكرمانى (ت ٥٠٥ هـ) : " الدنيا في الآيتين صفة للحياة ، فأثبت الصفة والموصوف في الآية الأولى وحذف الموصوف في الآية الثانية اكتفاء بذا الوصف ، وليست الآيتان مكررتين ؛ لأن الآية الأولى في قوم ، والثانية في آخرين ، وقيل : الأولى في اليهود ، والثانية في المنافقين " .
وله توجيه آخر : " وهو أن المفعول في الآية الأولى محذوف ، أي أن يزيد في نعمائهم بالأموال والأولاد ليعذبهم بها في الحياة الدنيا ، والآية الأخرى إخبار عن قوم ماتوا على الكفر ، فتعلقت الإرادة بما هم فيه ، و هو العذاب " (٢).

٣- قال الغرناطي (ت ٧٠٨ هـ) : " إن قوله تعالى : ﴿ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ في الآية الأولى بالجمع بين الصفة والموصوف مناسب للتأكيد الجاري فيها ، أما

(١) درة التنزيل وغرة التأويل ، ص (٢٤٥).

(٢) البرهان في توجيه متشابه القرآن ، ص (٧٥) المسألة رقم (١٧٤) ، و غرائب التفسير وعجائب التأويل (٤٥٨/١) وكلاهما للكرمانى وينظر : كشف المعاني لابن جماعة ، ص (١٩٧) المسألة رقم (١٨٢) .

الآية الأخرى فلا تأكيد فيها فناسب ذلك الاكتفاء بقوله : ﴿ فِي الدُّنْيَا ﴾ ، وجاء الكل على ما يناسب ويجب " (١).

٤- يذهب أبو حيان (ت ٧٤٥هـ) : عدم ذكر لفظة (الحياة) دليل على التنبية وأن الحياة الدنيا بلغت في الخسة والمهانة إلى حيث إنها لا تستحق أن تذكر ، ولا تسمى حياة ، ولا سيما حين تقدمها ذكر موت المنافقين ، فناسب أن لا تسمى (حياة) (٢).

التعليق :

إن اقتران كلمة (الحياة) بالدنيا وجعل الدنيا صفة للحياة دلالة مختلفة عن دلالة (الدنيا) منفردة فهي صفة على صيغة فعلى ، وهي مؤنث أدنى ومشتقة من الدنو أي : القرب أو من الأدنى بمعنى : الأصغر أو من الأرذل فتقترن بالخير (٣) ؛ فدلالة (الحياة الدنيا) في الآية الأولى تحمل استغراق المنافقين في هذه الحياة وانشغالهم بها وانصرافهم عما بعدها ، فكان تعبير الحياة الدنيا صورة لانصرافهم عن طاعة ربهم وغفلتهم عن الحياة الآخرة ، وقد قرن الله كلمة (الحياة) بـ(الدنيا) ليصور مدى حبهم للحياة وتعلقهم بها .

وعندما ننظر إلى الآية : ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَّتَّ أَبَدًا وَلَا نَقُمْ عَلَى قَبَرِهِ ۚ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۚ وَمَآئُوا وَهُمْ فَسِقُونَ ﴾ (٨٤) [التوبة] ، نجدها تتحدث عن موت فعلي وقرار

(١) ملاك التأويل (١ / ٢٣٢) .

(٢) البحر المحيط (٥ / ٨٤) ، وينظر : الدر المصون للسمين الحلبي (٩٤ / ٦) ، و إعراب

القرآن الكريم وبيانه لمحيي الدين الدرويش مج (٣) ، ص (٢٥٦) .

(٣) ينظر : مفردات ألفاظ القرآن الكريم للراغب الأصفهاني ، ص (٣١٨) .

بشأن من مات منهم ؛ فقد انتهت علاقته بالدنيا وزهقت نفسه وهو كفر ؛ فلا حاجة إلى ذكر (الحياة) لأنه ما ينتظره بعد الموت في الآخرة بات قريباً .

٢_الشاهد الثاني :

وردت كلمة (الدنيا) مسبوقة باسم الإشارة (هذه) في سورة (هود) في قوله تعالى :

١- ﴿ وَأَتَّبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِعَادِ قَوْمِ

هُودٍ ﴿٦٠﴾ هُودٍ [هود] .

بينما حذفت (الدنيا) واكتفى باسم الإشارة (هذه) للدلالة عليها وذلك في قوله تعالى :

١- ﴿ وَأَتَّبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ ﴿٦١﴾ هُودٍ [هود] .

أبان النحاة والمفسرون والبلاغيون ذلك على الوجه الآتي :

١-يقول الإسكافي (ت ٤٢٠هـ) : " الآية الأولى أتى فيها بالموصوف والصفة

جميعاً ، وهو الأصل الأول ، ثم الاكتفاء بالصفة عن الموصوف بعده لقيام

الدلالة على الموصوف ، فيجوز لذلك حذفه ، وإقامة الصفة مقامه " (١).ووافقه

الكرماني (ت ٥٠٥هـ) (٢) ، والأنصاري (ت ٩٢٦هـ) (٣).

٢-يرى الغرناطي (ت ٧٠٨هـ) : الوارد عليه كل من الآيتين لا يحسن خلافه

ولا يناسب ، وذلك لوجهين : أحدهما أن قصة هود ، عليه السلام ، في هذه

(١) درة التنزيل وغرة التأويل ، ص (٢٧٠) .

(٢) البرهان في توجيه متشابه القرآن ، ص (٨٤) المسألة رقم (٢١٢)

(٣) فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن ، ص (٢٦٨) المسألة رقم (١٦) .

السورة أكثر استيفاء من قصة موسى ، عليه السلام ، بكثير فناسب الطول الطول والإيجاز ، ولا يليق العكس .

والوجه الثاني : أن قوله تعالى في قصة هود : ﴿ وَأَتَّبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً ﴾^(١) ورد على الأصل من الجمع بين التابع نعتا أو عطف بيان وبين متبوعة ، وجاء في قصة موسى عليه السلام : ﴿ وَأَتَّبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً ﴾^(٢) على حذف الوصف للاكتفاء باسم الإشارة ، وكل فصيح ، فجاء بما هو في الأصل أولا ، ثم جاء ثانيا بما هو ثان عنه على ما ينبغي ، ولا يحسن العكس لأن ذلك شبه التفسير وبابه أن يتقدم ، فما يحذف يكون لما تقدم مما لا يدل عليه ، ولا يحذف لما سيأتي بعد إلا في قليل نحو قوله :

نحن بما عندنا وأنت بما عندك راض ، والرأي مختلف ^(١) .

وهذا الوجه كاف ويوافق ما أشار إليه الإسكافي (ت ٤٢٠ هـ) . والوجه الأول أنسب لرعي النظم ^(٢) .

التعليق :

• يرى الباحث : حذف كلمة (الدنيا) والاكتفاء باسم الإشارة في الآية المتعلقة بفرعون وأتباعه قُصِدَ من ورائها التقليل من شأن الدنيا التي تمسك بها فرعون فأطاع قومه أمره وفي ذلك يقول تعالى : ﴿ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاتَّبَعُوهُ أَمَرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴾^(١٧) [هود] وهذا يعني أن اللعنة تحل على هؤلاء ؛ لأنهم عصوا الله ونبيه وأطاعوا فرعون.

^(١) البيت لقيس بن الخطيم الأوسي ، ينظر : خزانة الأدب (٣١٨/١٠) .

^(٢) ملاك التأويل (٢٥٨/٢) .

- الوجه الأول الذي أشار إليه الغرناطي (ت ٧٠٨هـ) له أهميته ، فمع توضيحه لسبب عدم ذكر (الدنيا) ، فإن عدم الذكر كما يكون لدلالة ما تقدم عليه فإنه ربما يقع لدلالة ما تأخر عنه .

٣_المثال الثالث :

لننظر إلى الآية التي ذكر فيها (عملا) :

١- ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا﴾ [الفرقان ٧٠]

أما الآية التي لم يذكر فيها (عملا) :

١- ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ [مريم ٦٠] .

علل النحاة والمفسرون والبلاغيون ذلك الاختلاف على الوجه الآتي :

- ١- يرى الإسكافي (ت ٤٢٠هـ) : " الآية الثانية ورد قبلها بعد ذكر النعم قوله تعالى : ﴿خَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَةَ﴾ [٥٩] وهذا قول موجز مجمل لذكر المعاصي ، فناسب الإيجاز في قوله : ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ .

أما قوله في آية (الفرقان) : ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [٧٠] فإطناب يناسب التفصيل الواقع قبله في قوله : ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾ [الفرقان ٦٨] .

فلما ذكر الكبائر ، وأن أولياء الله يجتنبونها ، وأن من أتاها ضوعف له العذاب إلا أن يتوب ويعمل عملاً صالحاً ، كان الموضع موضع تأكيد لأنه لمن يعمل العمل الصالح بعد ارتكاب الكبائر التي عدّها ، فلما أكد الكلام هناك وجب تأكيده هنا ، أعني عند محو السيئات المتقدمة بالحسنات المستأنفة ، باختلاف الآيتين في التوكيد^(١). ووافقه الكرمانى (ت ٥٠٥ هـ)^(٢) ، و الغرناطى (ت ٧٠٨ هـ)^(٣) ، وابن جماعة (ت ٧٣٣ هـ)^(٤) ، والأنصارى (ت ٩٢٦ هـ)^(٥) .

التعليق :

يرى الباحث :

• ذكر (عملاً) في سورة (الفرقان) عائد إلى أن من شروط التوبة أن يصلح المرء ما أفسده ؛ ويكون ذلك العمل صالحاً بدل المعصية التي ارتكبها ، لذا ذكر العمل لتتم التوبة ، وأما آية (مريم) فالذنوب عامة شاملة (شهوات) أدت إلى ضياع الصلاة فحذف العمل وبقيت صفته (صالحاً) حتى لا يقصد منه التعيين بل مطلق العمل المادي والمعنوي ؛ لأنهم بحاجة إلى الإصلاح بكافة أنواعه وتوبة شاملة ، لا توبة عن أعمال مخصوصة كما في سورة (الفرقان).

(١) درة التنزيل وغرة التأويل ، ص (٣٤١) .

(٢) البرهان في توجيه متشابه القرآن ، ص (١١٣) المسألة رقم (٢٩٣) .

(٣) ملاك التأويل (٣٣٠/٢) .

(٤) كشف المعاني ، ص (٢٧٥) المسألة رقم (٣٠٩) .

(٥) فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن ، ص (٣٥٧) المسألة رقم (١٦) .

١١- ذكر (المصدر) وعدمه :

لننظر إلى الآيات التي ورد فيها المصدر :

- ١- ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا ۖ﴾ [العنكبوت] .
- ٢- ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ﴾ [الأحقاف] .

أما الآية التي لم يرد فيها المصدر :

- ١- ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ ۖ﴾ [لقمان] .

أبان النحاة والمفسرون والبلاغيون ذلك على الوجه الآتي :

١- قال الإسكافي (ت ٤٢٠هـ) : إن آية (العنكبوت) أجملت فيها الأخبار ، وبر الوالدين من أحسن الأعمال فناسب ذكر الإحسان إليهما ، وكذلك آية (الأحقاف) فأنها فيمن وصي بوالديه - وهما مؤمنان - لا يمنعانه عن الإيمان ، فجاءت الوصية في سياق الإجمال فناسب وصيته بالإحسان إليهما أما آية (لقمان) فتضمنت ما ينبه على حقهما من الإحسان إليهما بقوله تعالى : ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ ۖ وَهَنَّ عَلَىٰ وَهْنٍ وَفَصَّلَهُ ۖ فِي عَمَيْنِ ۖ﴾ وشدة ما تقاسيه في حمله وتربيته ، وتحمل أبوه أعباء حاجتها وحاجته ، فجاءت الآية مفصلة لما تقدمها من تفصيل كلام لقمان لابنه ، وقوله : ﴿أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَلَدِكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ۖ﴾ فأغنى ذلك عن ذكر (حسنا) ^(١) . و تابعه في ذلك

(١) درة التنزيل وغرة التأويل ، ص (٣٩٨) .

الكرماني (ت ٥٠٥هـ) ^(١) ، و الغرناطي (ت ٧٠٨هـ) ^(٢) ، و ابن جماعة (ت ٧٣٣هـ) ^(٣) ، و الأنصاري (ت ٩٢٦هـ) ^(٤) .

التعليق :

يتبنى الباحث ما قاله الإسكافي (ت ٤٢٠هـ) ، حيث إن سورة (العنكبوت) أجملت فيها الأخبار وبر الوالدين من أحسن ما يقدمه الإنسان لوالديه فناسب الذكر ، وكذلك سورة (الأحقاف) .

١٢ _ ذكر (العلم) وعدمه :

لننظر إلى الآية التي ورد فيها (العلم) :

١- ﴿وَمِمَّنْ أَنْتَ عَمَرْنَا لَئِيَّ أَحْصَنْتَ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا﴾ [التحریم] .

أما الآية التي لم يرد فيها (العلم) :

١- ﴿وَاللَّيَّ أَحْصَنْتَ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا﴾ [الأنبياء] .

١- هذا الموضع من المواضع التي انفرد بها الغرناطي (ت ٧٠٨هـ) حيث

ذكر : أن آية (الأنبياء) وردت منسوقة على آيات تضمنت ذكر جملة

الرسل ، موصوفين بخصائص عليّة وآيات نبوية ، أولهم إبراهيم ، عليه

^(١) البرهان في توجيه متشابه القرآن ، ص (١٤١) المسألة رقم (٣٧٣) .

^(٢) ملاك التأويل (٣٨٧/٢) .

^(٣) كشف المعاني ، ص (٢٨٨) المسألة رقم (٣٣٠) .

^(٤) فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن ، ص (٤٣٥) المسألة رقم (١) .

السلام ، ثم ابنه إسحاق ،...، وزكريا ، فلما ذكر هؤلاء العلية - عليهم السلام - بخصائص ومنح ناسب اختتام ذكر هؤلاء بعيسى - عليه السلام - الذي ولد من غير أب ؛ فحرصت الآيات على إبراز الصفة التي تجسم معجزته وتبرئ أمه من الفاحشة ؛ وذلك بإحصان فرجها ، والحفاظ على عفافها ، دون التركيز على ذكر اسمها ؛ فهي معجزة بصفقتها ﴿وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾ لا بكونها مريم ابنة عمران ، فجاء التعبير عن ذلك بالاسم الموصول ، أما آية (التحريم) فمقصود فيها ذكر عظيمتين جليلتين يبين بهما حكم سببية القدر بالإيمان والكفر ، وهما قضية امرأتي نوح ولوط ، وإن انضواءهما إلى هذين النبيين الكريمين - عليهما السلام - انضواء الزوجية التي لا أقرب منها ، و مع ذلك لم يغنيا عنهما من الله شيئا ، وقصة امرأة فرعون وقد انضوت إلى أكفر كافر ، فلم يضرها كفره ، ثم ذكرت مريم - عليها السلام - للالتقاء في الاختصاص و سببية السعادة ، ... فجاء كل على ما يجب ^(١).

التعليق :

يرى الباحث رأي الغرناطي (ت٧٠٨هـ) جيد ومقبول ، حيث إن آية (الأنبياء) حرصت على إبراز الصفة التي تجسم معجزة عيسى -عليه السلام- ، و تبرئ أمه من الفاحشة ؛ وذلك بإحصان فرجها ، والحفاظ على عفافها ، دون التركيز على اسمها .

(١) ملاك التأويل (٣٥٢/٢) .

وخلص القول في هذا الفصل فقد وقفنا على (اثنتا عشرة) مفردة ذكرت في مواضع ولم تذكر في أخرى ، وتبع ذلك دلالة انتزعها النحاة و المفسرون والبلاغيون لبيان الإعجاز البياني في القرآن الكريم ، وكان موقف الباحث اختياراً أو ترجيحاً لتلك الدلالات .

الذكر وعدمه في (الجمل والمجرور بحرف)

إن المتدبر لآيات القرآن الكريم يلاحظ أن الذكر وعدمه في الجمل أقل شيوعاً في القرآن الكريم من ذكر الحرف وعدمه أو المفردة وعدمها كما أوضحنا في الفصل الأول والثاني .

والجدير بالذكر أن ذكر الجملة في آية عنها في أخرى إنما يكون لحكمة إلهية ، أو لإضافة حكم شرعي مما يوضحه سياق الآيات ومناسبات النزول و أساليب البيان في القرآن الكريم ، وهذا مما سنوضحه في كل آية من آيات الذكر وعدمه مرتبة في هذا الفصل .

أولاً : الذكر وعدمه في (الجملة) :

أ_ الجملة الفعلية :

١_ المثال الأول :

لننظر إلى الآية التي وردت فيها ذكر جملة (كانوا) :

١- ﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [البقرة] .

أما الآية التي لم ترد فيها جملة (كانوا) :

١- ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [آل عمران] .

والجدير بالذكر أن ذكر جملة (كانوا) جاءت في سبعة مواضع في كتاب الله تعالى^(١).

علل النحاة والمفسرون والبلاغيون ذلك على الوجه الآتي :

١- رأى الكرمانى (ت ٥٠٥ هـ) : ما جاء في آية (البقرة) إنما هو إخبار عن قوم

ماتوا وانقرضوا ، و ما جاء في آية (آل عمران) مثل يضرب : ﴿مَثَلُ مَا

يُفْقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ

فَأَهْلَكَتْهُ﴾^(٢). وقد نقل توجيه الحسن القمي (ت ٧٢٨ هـ)^(٣) ، و

الفيروزآبادي (ت ٨١٧ هـ)^(٤) ، والأنصاري (ت ٩٢٦ هـ)^(٥). دون الإشارة إليه .

٢- وافق الغرناطي (ت ٧٠٨ هـ) ما قاله الكرمانى (ت ٥٠٥ هـ) ، إلا أن تعليقه

للآية الأولى اقتصر على ما ورد في سورة (النحل) الآية (٣٣) والآية (١١٨)

و ذكر أن " آية (آل عمران) إنما نزلت في المعاصرين للرسول صلى الله

عليه وسلم الحاضرين عند نزول الآية فورد الإخبار مسوقا لحالهم في وقت

نزول الآية ... فلم يكن لدخول (كان) التي تقتضي وقوع الشيء فيما تقدم

زمانهم وعظ به غيرهم يبين ذلك قوله تعالى : ﴿كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ

قَبْلِهِمْ﴾^(٦) [النحل] فأحرزت (كان) هذا المعنى ولأامت الموضع ، ولم

(١) البقرة (٥٧) ، الأعراف (١٦٠) ، التوبة (٧٠) ، النحل (٣٣، ١١٨) ، العنكبوت (٤٠) ،

الروم (٩) .

(٢) البرهان في توجيه متشابه القرآن ، ص (٢٠) المسألة رقم (١٦) .

(٣) تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٢٩٢/١) .

(٤) بصائر ذوي التمييز (١٤٢/١) .

(٥) فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن ، ص (٢٥) المسألة رقم (٢٥) .

تكن لتلائم آية (آل عمران) ولا الوارد فيها ليناسب ما قصد في آية (النحل) " (١).

٣- قال أبو السعود (ت ٩٥١هـ) : إن الجمع بين صيغتي الماضي والمستقبل للدلالة على تماديهم في الظلم واستمرارهم على الكفر (٢). نقل القنوجي (ت ١٣٠٧هـ) ذلك ولم يشر إليه (٣).

التعليق :

يتبنى الباحث توجيه الكرمانى (ت ٥٠٥هـ) ومن تابعه ، إذ إن سورة (البقرة) تتحدث عن قوم ماتوا وانقضوا ، بينما سورة (آل عمران) مثل يضرب .

٢_ المثل الثاني :

وردت آيتان متشابهتان إحداهما في سورة (البقرة) والأخرى في سورة (آل عمران) تتضمنان عقاب فئتين من اليهود ، إلا أن إحدى الآيتين ذكرت فيها جملة لم تذكر في الأخرى .

لننظر إلى الآية التي وردت فيها جملة (ولا ينظر إليهم) :

١- ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ﴾ [آل عمران].

(١) ملاك التأويل (٨٨/١) ، ينظر : التسهيل لعلوم التنزيل للسهيلى (١٥٧/١) ، و البحر

المحيط لأبى حيان (٤١/٣).

(٢) إرشاد العقل السليم (١٠٤/١) .

(٣) فتح البيان في مقاصد القرآن (١٧٦/١) .

أما الآية التي لم ترد فيها جملة (ولا ينظر إليهم) :

١- ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ﴾ [البقرة] .

أبان النحاة والمفسرون والبلاغيون ذلك على الوجه الآتي :

١- قال الإسكافي (ت ٤٢٠هـ) : إن الوعيد في كل مكان من المكانين على حسب

ما ذكر من عظيم الذنب وكبير الجرم ، فكثرة المنكر في سورة (البقرة) بكثرة

الذنوب التي ارتكبوها ، أما ما في سورة (آل عمران) فلم يذكر في صدر الآية

بعض ما في سورة (البقرة) ^(١) . ووافقه الكرمانى (ت ٥٠٥هـ) ^(٢) .

٢- ذكر الكرمانى (ت ٥٠٥هـ) توجيهاً آخر فقال : إن ذكر ﴿وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ﴾ في

سورة (آل عمران) كان في مقابلة : ﴿يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ﴾ ^(٣) .

٣- نقل الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ) ما قاله الكرمانى (ت ٥٠٥هـ) ولم يشر إليه ^(٤) .

٤- رأى البقاعي (ت ٨٨٥هـ) : أنه لما ذكرت سورة (آل عمران) العهد والحلف

ولم يذكر في سورة (البقرة) ، وكان من عادة الحالف والمعاهد النظر إلى من

فعل ذلك لأجله ذكر قوله تعالى : ﴿وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ﴾ ^(٥) .

التعليق :

يوافق الباحث ما ذهب إليه الإسكافي (ت ٤٢٠هـ) ، إذ إن الجماعة في الآية الثانية

^(١) درة التنزيل وغرة التأويل ، ص (٥٩) .

^(٢) البرهان في توجيه متشابه القرآن ، ص (٢٧) المسألة رقم (٣٦) .

^(٣) المصدر السابق .

^(٤) بصائر ذوي التمييز (١/١٥٢) .

^(٥) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٤/٤٦٣) .

أقل سوءاً ؛ لذلك خفف الله عقابهم ، وإن كان عقابهم شديداً ، في حين كان الغضب على الفئة الثانية في الآية الأولى أشد فكان العقاب أنكى وتمثل ذلك بقوله : ﴿وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ﴾ .

٣_المثال الثالث :

لننظر إلى الآية التي وردت فيها جملة (واكسوهم) :

١- ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ [النساء] .

أما الآية التي لم ترد فيها جملة (واكسوهم) :

١- ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينُ فَأَرْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ [النساء] .

١- وهذا الموضع من المواضع التي انفرد بتوجيهه الغرناطي (ت٧٠٨هـ) حيث ذكر : " أن قوله تعالى : ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ﴾ إنما المراد به السفهية المتصير إليه المال بإرث ولا يحسن القيام عليه فيحجر عليه ماله إبقاء عليه ولا يمكن منه إلا بقدر ما يأكله ويلبسه ، فالنهي إنما للأوصياء ، ونسبة المال إليهم مجاز بما لهم فيه من التصرف والنظر ، أما الآية الأخرى فليست في شأن أحوال السفهاء وحكمها ، وإنما المراد بها المقتسمون لميراث يخصهم لا حق لهم فيه لغيرهم فيحضرهم قريب فقير ويقيم محتاج ومسكين فندبوا إلى التصديق عليهم والإحسان . لا لحق هؤلاء في المال فمن أين تلزم كسوتهم والتتصيص عليه ؟ وإنما ندبوا إلى الإحسان إليهم بالعفو مما يخف عليهم

وسع ذلك كسوتهم أو لم يسع ، فافترق مقصد الآيتين ، وجاء كل على ما يناسب " (١) .

التعليق :

يرى الباحث آية (النساء) الثانية : المراد بها المقتسمون في الميراث لا حق لغيرهم فيه ، فلا يلزم كسوتهم وإنما ندبوا للإحسان إليهم . وهذا يوافق ما ذكره الغرناطي (ت ٧٠٨ هـ) .

٤_المثال الرابع :

لننظر إلى الآية التي وردت فيها جملة النداء (يا قوم) :

١- ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَنْقُومِ أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ [المائدة] .

أما الآية التي لم ترد فيها ذكر جملة النداء (يا قوم) :

١- ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ [إبراهيم] .

علل النحاة والمفسرون والبلاغيون ذلك على الوجه الآتي :

١- ذكر الإسكافي (ت ٤٢٠ هـ) توجيهين :

التوجيه الأول : أن ذكر أسلوب النداء أبلغ وأخص في التنبيه على المقصود ، كما أن فيه دليلا على أهمية المنادى والاعتناء به وتخصيصه بما يريد أن يقوله له ، فسورة (المائدة) ورد فيه ذكر أشرف العطايا من النبوة والملك وإيتاء ما لم يؤت أحدا من البشر ، وهو المن والسلوى .

(١) ملاك التأويل (٩٩/١) .

التوجيه الثاني : أن الذكر جاء موافقاً لما بعد الآية في أكثر من موضع

كقوله : ﴿ يَقَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كُنْزَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ

فَتَنْفَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴾ [المائدة] وقوله : ﴿ قَالُوا يَمُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ ﴾ [٢٢]

[المائدة] ، وقوله بعده : ﴿ قَالُوا يَمُوسَىٰ إِنَّا لَن نَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا ﴾ [٢٤]

[المائدة] ، وأما آية (إبراهيم) فلم يكن فيها شيء مما تقدم فناسبها عدم

الذكر^(١). وقد تابعه الكرمانى (ت ٥٠٥هـ) الذي اختصر التعليلين^(٢) ، و

تابعهما ابن جماعة (ت ٧٣٣هـ)^(٣).

٢- اكتفى الغرناطي (ت ٧٠٨هـ) بذكر التوجيه الأول للإسكافي (ت ٤٢٠هـ)^(٤) ، و

تابعه الأنصاري (ت ٩٢٦هـ)^(٥).

٣- نقل الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ) ما ذكره الكرمانى (ت ٥٠٥هـ) ولم يشر إليه^(٦).

التعليق :

ذكر مهدي المخزومي " أن النداء ليس جملة فعلية ، ولا جملة غير إسنادية ، وإنما

مركب لفظي بمنزلة أسماء الأصوات ، يستخدم لإبلاغ المنادى حاجة ، أو لدعوته

(١) درة التنزيل وغرة التأويل ، ص (١٢٣) .

(٢) البرهان في توجيه متشابه القرآن ، ص (٤٥) المسألة رقم (٨٨) .

(٣) كشف المعاني ، ص (١٤٨) المسألة رقم (١٠٤) .

(٤) ملاك التأويل (١/١٢٦) .

(٥) فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن ، ص (١٣٦) المسألة رقم (١٦) .

(٦) بصائر ذوي التمييز (١/١٨٣) .

إلى إغاثة أو نصرة أو نحو ذلك^(١).

يوافق الباحث ما ذهب إليه الإسكافي (ت ٤٢٠هـ) في التوجيه الأول ، إذ إن النداء أبلغ وأخص في التنبيه على المقصود .

٥_ المثال الخامس:

لننظر إلى الآية التي وردت فيها جملة (واحدروا - فأعلموا) :

١- ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا إِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلْغُ الْمُبِينُ﴾ [المائدة] .

أما الآية التي لم ترد فيها جملة (واحدروا - فأعلموا) :

١- ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلْغُ الْمُبِينُ﴾ [التغابن] .

١- هذا الموضع انفرد بتوجيهه الغرناطي (ت ٧٠٨هـ) فقال : " إن آية

(المائدة) لما أعقب بها آية الأمر باجتناب الخمر وما ذكر معها ، ثم أتبع

ذلك بذكر العلة في تحريمها فقال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقَعَ

بَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ

مُنْهَوْنَ ﴾ ، فختمت من التهديد بما يشعر بشديد الوعيد ، ناسب ذلك قوله

تأكيداً لما تقدم من الإشعار بمخوف الجزاء قوله : (واحدروا) و

(١) في النحو العربي نقد وتوجيه ، مهدي المخزومي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ط ٢ ، بغداد

(٢٠٠٥م) .

قوله : (فإن توليتم فاعلموا) لما في ذلك من التأكيد لما تقدم . أما آية (التغابن) فلم يرد قبلها ما يستدعي هذا التأكيد " (١).

التعليق :

يرى الباحث : سورة (التغابن) لم يتقدم فيها من التأكيد ما يستدعي الذكر ، وهذا يوافق ما قاله الغرناطي (ت ٧٠٨ هـ) .

٦_ المثال السادس :

لننظر إلى الآية التي وردت فيها جملة (بالحق لما جاءهم فسوف) :

١- ﴿ فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَتُهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ [الأنعام] .

أما الآية التي لم ترد فيها جملة (بالحق لما جاءهم فسوف) :

١- ﴿ فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَتُهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ [الشعراء] .

علل النحاة والمفسرون والبلاغيون ذلك على الوجه الآتي :

١- قال الإسكافي (ت ٤٢٠ هـ) : إن آية (الأنعام) نزلت قبل آية (الشعراء) وإن

كانتا مكيتين ، فلما استوفت الأولى اللفظ و تقدم هذا الإطناب ناسبه ما اتبع

به من قوله تعالى : ﴿ فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَتُهُمْ مَا كَانُوا بِهِ

يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ [٥] ، بنيت الأخرى على الاختصار (٢). وقد تابعه في ذلك

(١) ملاك التأويل (١/١٣٦) .

(٢) درة التنزيل وغرة التأويل ، ص (١٣٣) .

الكرماني (ت ٥٠٥هـ) ^(١) ، و الغرناطي (ت ٧٠٨هـ) ^(٢) ، وأبو حيان
(ت ٧٤٥هـ) ^(٣) ، والفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ) ^(٤) ، والأنصاري (ت ٩٢٦هـ) ^(٥) ،
و الألوسي (ت ١٢٧٠هـ) ^(٦) .

التعليق :

يوافق الباحث ما ذكره الإسكافي (ت ٤٢٠هـ) ، إذ إن عدم ذكر (لما جاءهم) في سورة
(الشعراء) لأنها بنيت على الاختصار .

٧_ المثال السابع :

لننظر إلى الآية التي وردت فيها جملة (وجعلناهم خلائف) :

١- ﴿ فَانجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلِّ وَجَعَلْنَاهُمْ خُلَفَاءَ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا ﴾ ^(٧٣)
[يونس] .

أما الآية التي لم ترد فيها جملة (وجعلناهم خلائف) :

١- ﴿ فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلِّ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا ﴾ ^(٦٤) [الأعراف] .

(١) البرهان في توجيه متشابه القرآن ، ص (٤٧) المسألة رقم (٩٢) ، وغرائب التفسير وعجائب
التأويل (٣٥٢/١) .

(٢) ملاك التأويل (١٤٠/١) .

(٣) البحر المحيط (٨٠/٤) .

(٤) بصائر ذوي التمييز (١٨٩/١) .

(٥) فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن ، ص (١٥٨) المسألة رقم (٣) .

(٦) روح المعاني (٨٩/٤) .

أبان النحاة والمفسرون والبلاغيون ذلك على الوجه الآتي :

١- قال الإسكافي (ت ٤٢٠هـ) : " إن ذكر ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ ﴾ زيادة في

الخبر عن أحوال الذين نجوا من الغرق فصاروا خلفاء الهالكين .

ويجوز أن يكون معنى ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ ﴾ إنما قدم لأنه من صفة الذين

أنجاهم ، فلما أخبر عنهم بذلك ضم إليه الخبر الثاني ، ويجوز أن يكون

معنى ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ ﴾ أي حكمنا لهم بذلك ، ثم كان الإغراق بعده

على أن (الواو) لا ترتيب فيها ، ولا يمتنع أن يكون المذكور بعدها مقدما

على ما قبلها " (١).

٢- رأى الغرناطي (ت ٧٠٨هـ) : ذكر ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ ﴾ في سورة (يونس)

مثال تفصيلي في طائفة معينة من المجلد الوارد في أول السورة من قوله

تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ

﴿ ١٣ ﴾ إلى قوله : ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ

تَعْمَلُونَ ﴾ ﴿ ١٤ ﴾ وقوم نوح -عليه السلام- أول أمة أهلكها الله بتكذيبها، ثم

خلفها غيرها فنذكر من المتقدم مجملا أول واقع منه ، وأنهم جعلوا خلائف كما

جرى فيمن بعدهم " (٢). ووافقه البقاعي (ت ٨٨٥هـ) (٣).

(١) درة التنزيل وغرة التأويل ، ص (١٩٥) .

(٢) ملاك التأويل (١/١٩٩) .

(٣) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٧/٤٣٢) .

التعليق :

يوافق الباحث ما ذهب إليه الغرناطي (ت ٧٠٨هـ) ، لأن في الجملة تخصيصاً لطائفة معينة .

٨_ المثال الثامن :

لننظر إلى الآية التي وردت فيها جملة (واتبع أدبارهم) :

١- ﴿ فَآسِرْ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ ۖ ﴾ [الحجر].

أما الآية التي لم ترد فيها جملة (واتبع أدبارهم) :

١- ﴿ فَآسِرْ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرًا نَّكَ ﴾ [هود].

علل النحاة والمفسرون والبلاغيون ذلك على الوجه الآتي :

١- رأى الإسكافي (ت ٤٢٠هـ) : السياق في سورة (الحجر) مختلف عنه في سورة

(هود) ذلك أن الناظر في سياق آيات سورة (الحجر) يجد إنذاراً بوقوع

العذاب مباشر وبحلوله بهم ، بخلاف موضع (هود) فهو من باب الإخبار

بأن العذاب سيحل بهم ، لذلك كان قوله تعالى في سورة (الحجر) : ﴿ وَاتَّبِعْ

أَدْبَارَهُمْ ﴾ ليكون سيدنا لوط حائلاً بين الناجين من أهله وبين من عذبوا^(١).

(١) درة التنزيل وغرة التأويل ، ص (٢٧٦) .

ووافقه الكرمانى (ت٥٠٥هـ)^(١)، وابن جماعة (ت٧٣٣هـ)^(٢) ، و قد ذكر
أيضا هذا المعنى عدد من العلماء ^(٣) .

٢- ذكر الغرناطى (ت٧٠٨هـ) : ما فى سورة (الحجر) إخبار بما ليس فى سورة
(هود) ، وسورة (الحجر) لما تأخرت عن سورة (هود) فإنها وقّت بما لم يذكر
فى سورة (هود) ^(٤) .

التعليق :

يتبنى الباحث ما ذهب إليه الإسكافى (ت٤٢٠هـ) ومن تابعه . إذ تضمنت الآية أمراً
آخر يختلف عن سابقه .

٩- المثال التاسع :

لننظر إلى الآية التى وردت فيها جملة (ويستغفروا ربهم):

١- ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةٌ
الْأُولَىٰ﴾ [الكهف] .

^(١) البرهان فى توجيه متشابه القرآن ، ص (٨٦) المسألة رقم (٢١٩) .

^(٢) كشف المعانى ، ص (٢١٢) المسألة رقم (٢٠٧) .

^(٣) ينظر : فسر الكشاف الزمخشري ، ص(٥٦٣) ، والمحرر الوجيز لابن عطية (٣/٣٦٨) ، و
التفسير الكبير الفخر الرازى (١٩/١٦٠) ، و تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان للقمي
(٤/٢٢٩) ، والبحر المحيط لأبى حيان (٥/٤٤٨) ، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣/٢١٢)
بصائر ذوى التمييز للفيروزآبادى (١/٢٥٤) .، ونظم الدرر فى تناسب الآيات والسور للبقاعى
(١١/٧٢) ، و فتح القدير للشوكانى (٣/١٨٦) ، وروح المعانى للآلوسى (٧/٣١٢) ، التحرير
والتنوير لابن عاشور (١٤/٦٤) .

^(٤) ملاك التأويل (٢/٢٦٢) .

أما الآية التي لم ترد فيها جملة (ويستغفروا ربهم) :

١- ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا﴾ [٩٤] .
[الإسراء] .

علل النحاة والمفسرون والبلاغيون ذلك على الوجه الآتي :

١- ذهب الكرمانى (ت ٥٠٥ هـ) : ما في سورة (الإسراء) ، معناه : ما منعهم عن الإيمان بمحمد ﷺ إلا قولهم : ﴿أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا﴾ [٩٤] [الإسراء] هـلاً بعث ملكاً ؟ وجهلوا أن التجانس يورث التآنس ، والتغاير يورث التنافر . وأما ما في سورة (الكهف) فمعناه : منعهم عن الإيمان والاستغفار إلا إتيان سنة الأولين ^(١) . وقد نقل تفسير الزجاج لسورة (الكهف) وأشار إليه ^(٢) . ونقل الحسن القمي (ت ٧٢٨ هـ) ^(٣) ، والأنصاري (ت ٩٢٦ هـ) ما قاله الكرمانى (ت ٥٠٥ هـ) دون الإشارة إليه ^(٤) .

٢- رأى الغرناطي (ت ٧٠٨ هـ) : المقام في سورة (الإسراء) لا يراد فيه الاستغفار ؛ و ذلك لأن الكفار عاندوا في المقترحات التي طلبوها ، وما في سورة (الكهف) خلاف ذلك فما وقع منهم لا يصل إلى ما وقع منهم في سورة (الإسراء) فناسب ذكر الاستغفار ^(٥) .

(١) البرهان في توجيه متشابه القرآن ، ص (١٠٦) المسألة رقم (٢٧٨) .

(٢) معاني القرآن وإعرابه (٢٩٦/٣) .

(٣) غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٤٣٩/٤) .

(٤) فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن ، ص (٣٣٢) المسألة رقم (٢٦) .

(٥) ملاك التأويل (٢/ ٣١٥) ، وقد أشار إلى ذلك محقق كتاب درة التنزيل وغرة التأويل سامي

عبد الفتاح ، ص (٣٢٨) الهامش رقم (١) .

- ٣- نقل الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ) ما ذكره الكرمانى (ت ٥٠٥هـ) و أشار إليه ^(١).
- ٤- رأى الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ) : " ذكر (ويستغفروا ربهم) ، لأنه ذكر هنا سورة (الكهف) ما فرط منهم من الذنوب التي من جملتها جدالهم بالباطل " ^(٢).
- ووافقه القنوجي (ت ١٣٠٧هـ) ^(٣).
- ٥- قال ابن عاشور (ت ١٣٩٣هـ) : " وذكر الاستغفار في سورة (الكهف) بعد ذكر الإيمان تلقين إياهم بأن يبادروا بالإقلاع عن الكفر وأن يتوبوا إلى الله من تكذيب النبي ومكابرته " ^(٤).

التعليق :

يتبنى الباحث ما ذهب إليه الغرناطي (ت ٧٠٨هـ) ، حيث إن ما ذكر في سورة (الإسراء) كان بخلاف ما وقع في سورة (الكهف) ، وذلك لأن الكفار عاندوا في مقترحاتهم ، وقد تضمن الإيمان معنى الاستغفار .

١٠ _ المثال العاشر :

لننظر إلى الآية التي وردت فيها جملة (وقيل لهم) :

١- ﴿كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ ﴿٢٠﴾﴾ [السجدة].

^(١) بصائر ذوي التمييز (١/٢٩٤) .

^(٢) فتح القدير (٣/٤٠٨) ، وينظر : المحرر الوجيز لابن عطية (٣/٥٢٥) ، و إرشاد العقل

السليم لأبي السعود (٥/٢٣٠) .

^(٣) فتح البيان في مقاصد القرآن (٨/٧١) .

^(٤) التحرير والتنوير (١٥/٣٥٠) .

أما الآية التي لم ترد فيها جملة (وقيل لهم) :

١- ﴿ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَيْرِ اعْبُدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴾ (٢٢) [الحج] .

أبان النحاة والمفسرون والبلاغيون ذلك على الوجه الآتي :

١- ذكر الكرمانى (ت ٥٠٥ هـ) : وخص بالإضمار في سورة (الحج) لطول الكلام بوصف العذاب ، وخص الإظهار في سورة (السجدة) ، موافقة للقول قبله في مواضع منها : ﴿ أَمَرِيقُولُونَ أَفْتَرَنَّهُ ﴾ [السجدة] ، و ﴿ وَقَالُوا أَءِذَا ضَلَلْنَا ﴾ [السجدة] ، و ﴿ قُلْ يَنفَعُكُمْ ﴾ [السجدة] ، و ﴿ حَقَّ الْقَوْلُ ﴾ (١٣) [السجدة] . وليس في (الحج) شيء منه^(١) . ووافقه الحسن القمي (ت ٧٢٨ هـ)^(٢) و الأنصاري (ت ٩٢٦ هـ)^(٣) .

٢- نقل الفيروزآبادي (ت ٨١٧ هـ) ما قاله الكرمانى (ت ٥٠٥ هـ) ولم يشر إليه^(٤) .

التعليق :

يتبنى الباحث ما ذكره الكرمانى (ت ٥٠٥ هـ) ، حيث إن سورة (السجدة) موافقة للقول قبله .

(١) البرهان في توجيه متشابه القرآن ، ص (١٢٣) المسألة رقم (٣٢١) .

(٢) تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٧٢/٥) .

(٣) فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن ، ص (٣٨٢) المسألة رقم (٣) .

(٤) بصائر ذوي التمييز (٣٢٦/١) .

١١_ المثال الحادي عشر :

لننظر إلى الآيتين التي ذكرت فيهما جملة (نموت ونحيا) :

١- ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾ (٣٧) [المؤمنون].

٢- ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾ (٣٨) [الجاثية].

أما الآية التي لم تذكر فيها جملة (نموت ونحيا) :

١- ﴿وَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾ (٣٩) [الأنعام].

أبان النحاة والمفسرون والبلاغيون ذلك على الوجه الآتي :

١- ذهب الكرمانى (ت ٥٠٥هـ) : ما في سورة (الأنعام) عند كثير من المفسرين

متصل بقوله تعالى : ﴿بَلْ بَدَأَ لَهُمْ مَا كَانُوا يُخَفُّونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ

وَإِنَّهُمْ لَكَذِبُونَ﴾ (٣٨) [الأنعام] ، ﴿وَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾ (٣٩)

[الأنعام] ولم يقولوا : (أي نموت ونحيا) بخلاف باقي السور ، فإنهم قالوا

ذلك فحكي الله عنهم^(١) . ووافقه ابن جماعة (ت ٧٣٣هـ)^(٢) و السيوطي

(ت ٩١١هـ)^(٣) .

٢- قال الغرناطي (ت ٧٠٨هـ) : إن وضع سورة (الأنعام) لم يرد في ما تقدم الآية

زيادة على ما أخبروا به من حالهم في إنكار البعث ، بخلاف موضع

(١) البرهان في توجيه متشابه القرآن ، ص (٤٩) المسألة رقم (٩٩) .

(٢) كشف المعاني ، ص (١٥٩) المسألة رقم (١٢١) .

(٣) قطف الأزهار المتناثرة في الاخبار المتواترة ، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) ، تحقيق

خليل محيي الدين ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط ١ ، (١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م) . (٨٦٥/٢) .

سورة (المؤمنون) فالكلام جاء فيه على نسق يستدعي هذا الذكر حيث دعاهم الرسل ولكنهم عصوا وأنكروا وكذبوا بقاء الآخرة ، قال تعالى : ﴿ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ ۖ ﴾ (٣٢) [المؤمنون] إلى قوله تعالى : ﴿ هَيَّاتَ هَيَّاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ۖ ﴾ (٣٦) إِنَّ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ۖ ﴾ (٣٧) [المؤمنون] ، وأما سورة (الجاثية) فجاء مناسبا لما لهم من الإنكار لوجود الخالق أصلا حيث قالوا : ﴿ وَمَا يَهْدِيكُمَا إِلَّا الدَّهْرُ ۖ ﴾ [الجاثية] ، و على ذلك توقف فهمهم للحياة عند قولهم : (نموت ونحيا) . ولذلك مضت الآيات بعد ذلك في الرد عليهم ^(١).

٣- ذهب الحسن القمي (ت ٧٢٨هـ) : ذكر (نموت ونحيا) في سورة (المؤمنون) وقعت في كلام هؤلاء دون كلام أولئك ولم يريدوا بهذا الكلام أنفس المتكلمين وحدهم بل أرادوا أنه يموت بعض ويولد بعض وينقرض قرن ويأتي قرن آخر ، ولو أنهم اعتقدوا أنهم يحيون بعد الموت لم يتوجه عليهم ذم ولناقضه قولهم : ﴿ وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ۖ ﴾ ^(٢).

٤- نقل الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ) ما قاله الكرمانى (ت ٥٠٥هـ) ولم يشر إليه ^(٣).
٥- رأى الأنصارى (ت ٩٢٦هـ) : عدم ذكر (نموت ونحيا) في سورة (الأنعام) و ذكرها في سورة (المؤمنون) و (الجاثية) ، لأنهم في القيامة قالوه بموقف ولم

(١) ملاك التأويل (١٥٥/١) .

(٢) تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان (١٢٠/٥) .

(٣) بصائر ذوي التمييز (١٩٢/١) .

يقولوه بآخر، فأشار إلى الأمرين بما ذكر ^(١).

التعليق :

يرى الباحث : آية (المؤمنون) جاءت في سياق الحديث عن الرسل وتكذيبهم أقوامهم لهم ، فبدأت بنوح - عليه السلام وتكذيب قومه ، فقد دعاهم إلى التوحيد ، فأجابه الملائكة الذين كذبوا بقاء الآخرة ﴿ إِنَّ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴾ ولعل هذا السياق يبين ضرورة وجود الجملة التفسيرية (نموت ونحيا) أما آية (الأنعام) فقد جاءت في سياق الحديث عن مصير المكذابين بالبعث ومعاينتهم العذاب في اليوم الآخر ، وتمنيهم لو يردون إلى الحياة مرة ثانية ليؤمنوا . وهذا يوافق ما ذكره الغرناطي (ت ٧٠٨هـ) .

١٢_ المثال الثاني عشر :

لننظر إلى الآية التي وردت فيها جملة (لمن اتبعك) :

١- ﴿ وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الشعراء] .

أما الآية التي لم ترد فيها جملة (لمن اتبعك) :

١- ﴿ وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الحجر] .

أبان النحاة والمفسرون والبلاغيون ذلك على الوجه الآتي :

١- ذكر الغرناطي (ت ٧٠٨هـ) : آية (الحجر) تقتضي الخصوص فناسبها عدم

(١) فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن ، ص (١٦٣) المسألة رقم (١٣) .

الذكر. أما سورة (الشعراء) فقد تقدمه قوله تعالى : ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ (٢١٤) فكان الإنذار مصحوباً بالتخويف والاستعلاء على المخاطب ، ثم اتبع ذلك الله تعالى تلطفاً وإنعاماً على من آمن من عشيرته - عليه الصلاة والسلام - وغيره ، بقوله ﴿ وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٢١٥) ، فذكر هنا (لمن اتبعك) ليكون أنص في تعميم المؤمنين مطلقاً من العشيرة وغيرهم ، و ليعلم أن هذا التشريف لجميع متبعيه من الأمة ^(١). ووافقه الحسن القمي (ت ٧٢٨هـ) ^(٢).

التعليق :

يوافق الباحث ما ذهب إليه الغرناطي (ت ٧٠٨هـ) ومن تابعه ، لما فيه من خصوص.

١٣_ المثل الثالث عشر:

يلفت النظر في سورتي (القصص) و(يوسف) آيتان متشابهتان ذكر في إحداهما جملة (واستوى) قال تعالى :

١- ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ ۖ وَاسْتَوَى ۖ ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۖ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ (١٤) [القصص]

أما الآية التي لم يذكر فيها جملة (واستوى) :

١- ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ ۖ ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۖ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ (٢٢) [يوسف] .

(١) ملاك التأويل (٢٩٢/٢) .

(٢) تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٢٣٤/٤) .

علل النحاة والمفسرون والبلاغيون ذلك على الوجه الآتي :

١- قال الإسكافي (ت ٤٢٠هـ) : " والذي يفرق بين المكانين حتى لم ينتظر بيوسف عليه السلام الاستواء بعد بلوغ الأشد هو أن يوسف عليه السلام أخبر الله تعالى أنه أوحى إليه لما طرحه إخوته في الجُب حيث قال : ﴿ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ (١٥) وأراه عزوجل الرؤيا التي قصّها على أبيه، و أما موسى -عليه السلام - فلم يفعل به شيء من ذلك إلى أن بلغ الأشد واستوى ، لأنه لم يعلم ما أريد به إلا بعد أن استأجره شعيب عليه السلام ومضت سنو إجارته وسار بأهله ، فهناك آتاه ما آتاه من كرامة الله تعالى ، وقيل بعد الأربعين ، فلم ينتظر بيوسف في إيتاء الحكم والعلم والتشريف بالوحي ما انتظر به في موسى " (١). وقد تابعه الكرمانى (ت ٥٠٥هـ) (٢)، والغرناطي (ت ٧٠٨هـ) (٣) و الحسن القمي (ت ٧٢٨هـ) (٤) ، و ابن جماعة (ت ٧٣٣هـ) (٥) ، و الكلبي

(١) درة التنزيل وغرة التأويل ، ص (٢٩٠) .

(٢) البرهان في توجيه متشابه القرآن ، ص (٨٧) المسألة رقم (٢٢٢) ، غرائب التفسير وعجائب التأويل (٥٣٢/١) .

(٣) ملاك التأويل (٢٦٧/٢) .

(٤) تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٣٣١/٥) .

(٥) كشف المعاني ، ص (٢١٥) المسألة رقم (٢١١) .

(ت ٧٤١هـ) ^(١) ، و الأنصاري (ت ٩٢٦هـ) ^(٢) ، و القنوجي (ت ١٣٠٧هـ) ^(٣) .

٢- نقل الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ) توجيه الكرمانى (ت ٥٠٥هـ) ولم يشر إليه ^(٤) .

٣- ذكر ابن عاشور (ت ١٣٩٣هـ) : " والحق أن الأشد كمال القوة لأن أصله

جمع شدة ، و أن الاستواء كمال البنية كقوله تعالى في وصف الزرع

﴿ فَاسْتَعْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ ﴾ [الفتح] ، ولهذا أريد لموسى

الوصف بالاستواء ، ولم يوصف يوسف إلا ببُلُوغ الأشد خاصة لأن موسى

كان رجلاً طَوَّالاً كما في الحديث : " كأنه من رجال شنوءة " ، فكان كامل

الأعضاء ولذلك كان وكزه القبطي قاضياً على الموكوز " ^(٥) .

التعليق :

يرى الباحث : الآية الأولى ركزت على طبيعة موسى والظروف المحيطة به التي

تختلف عن ظروف من سبقه من الأنبياء ومنهم يوسف - عليه السلام - فذكر

(الاستواء) له ولم يذكر لغيره .

١٤- المثال الرابع عشر :

لننظر إلى الآية التي ورد فيها الفعل (أقبل) :

^(١) التسهيل لعلوم التنزيل (١٤١/٢) .

^(٢) فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن ، ص (٢٧٧) المسألة رقم (٥) .

^(٣) فتح البيان في مقاصد القرآن (٣٠٨/٦) .

^(٤) بصائر ذوي التمييز (٢٥٧/١) .

^(٥) التحرير والتنوير (٨٧/٢٠) .

١- ﴿وَأَن أَلْقَ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَمُوسَى أَقْبَلَ وَلَا تَخَفْ ۝﴾ [القصص ٣١] .

أما الآية التي لم يرد فيها الفعل (أقبل) :

١- ﴿وَأَلْقَ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَمُوسَى لَا تَخَفْ ۝﴾ [النمل]

أبان النحاة والمفسرون والبلاغيون ذلك على الوجه الآتي :

١- رأى الكرمانى (ت ٥٠٥هـ) : ما ذكر في سورة (النمل) بني عليه كلام يناسبه وهو قوله تعالى : ﴿إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَى الْمُرْسَلُونَ﴾ . أما في سورة (القصص) فاقصر على قوله: ﴿لَا تَخَفْ﴾ ولم يبين عليه الكلام ، فذكر قبله ﴿أَقْبَلَ﴾ ليكون في مقابلة ﴿مُدْبِرًا﴾ أي: أقبل آمنا غير مدبر ولا تخف^(١). ووافقه الحسن القمي (ت ٧٢٨هـ)^(٢) ، و الأنصاري (ت ٩٢٦هـ)^(٣).

٢- نقل الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ) ما ذكره الكرمانى (ت ٥٠هـ) ولم يشر إليه^(٤).
٣- قال ابن عاشور (ت ١٣٩٣هـ) : إن ذكر (أقبل) هي تصريح بمضمون قوله (لا تخف) في سورة (النمل) لأنه لما أدبر خوفا من الحية كان النهي عن

(١) البرهان في توجيه متشابه القرآن ، ص (١٣٤) المسألة رقم (٣٥٦) .

(٢) تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٢٩٤/٥) .

(٣) فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن ، ص (٤١٩) المسألة رقم (٥) .

(٤) بصائر ذوي التمييز (١/٣٥٠) .

الخوف يدل على معنى طلب إقباله فكان الكلام هنالك إيجازاً وكان هنا مساواة وتقننا في حكاية القصتين ^(١).

التعليق :

يتبنى الباحث ما ذهب إليه ابن عاشور (ت ١٣٩٣هـ) في اشتغال (لا تخف) على معنى (أقبل) .

١٥_ المثل الخامس عشر :

لننظر إلى الآية التي وردت فيها جملة (يكفر عنه سيئاته) :

١- ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾
خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ﴿١﴾ [التغابن] .

أما الآية التي لم ترد فيها جملة (يكفر عنه سيئاته) :

١- ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [الطلاق].

أبان النحاة والمفسرون والبلاغيون ذلك على الوجه الآتي :

١- قال الإسكافي (ت ٤٢٠هـ) : " إن الآية الأولى جاءت بعد قوله مخبراً عن

الكفار ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْنِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا وَاسْتَغْنَى

^(١) التحرير والتنوير (١١٣/٢٠) .

اللَّهُ وَاللَّهُ غَنَىٰ حَمِيدٌ ﴿٦﴾ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّنْ يُعْثَوْا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثَنَّهُمْ لِنُبَيِّنَ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾ ، فهذه سيئات تحتاج إلى تكفير إذا آمن بالله بعدها فقال : ﴿ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا ﴾ في مستقبل عمره يمسح عنه ما سبق من كفره ثم يوجب له جنات ، والآية الثانية لم يتقدمها خبر عن كفار بسيئات فيعودوا بتكفيرها إذا أقلعوا عنها وتابوا منها ، وعملوا الصالحات مكانها ، و كان مضموناً تكفير السيئات عند الإيمان وعمل الصالحات ، فلم يحتج إلى ذكره كما كان الأمر في غيره " (١) . وقد تابعه الكرمانى (ت ٥٠٥ هـ) (٢) ، و الغرناطى (ت ٧٠٨ هـ) (٣) ، وابن جماعة (ت ٧٣٣ هـ) (٤) ، والفيروزآبادى (ت ٨١٧ هـ) (٥) ، و الأنصارى (ت ٩٢٦ هـ) (٦) ، وأبو السعود (ت ٩٥١ هـ) (٧) .

التعليق :

يوافق الباحث ما ذهب إليه الإسكافي (ت ٤٢٠ هـ) في مناسبة الذكر وعدمه لسياق الآيتين .

بـ_ الجملة الاسمية :

١_ المثال الأول :

(١) درة التنزيل وغرة التأويل ، ص (٥٣٤) .

(٢) البرهان في توجيه متشابه القرآن ، ص (١٩٠) المسألة رقم (٥٢٢) .

(٣) ملاك التأويل (٤٧٥/٢) .

(٤) كشف المعاني ، ص (٣٥٩) المسألة رقم (٤٤١) .

(٥) بصائر ذوي التمييز (٤٦٨/١) .

(٦) فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن ، ص (٥٦٨) المسألة رقم (٣) .

(٧) إرشاد العقل السليم (٢٥٧/٨)

لننظر إلى الآية التي وردت فيها جملة (فلهم أجرهم عند ربهم) :

١- ﴿وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ [البقرة]

أما الآية التي لم ترد فيها جملة (فلهم أجرهم عند ربهم) :

١- ﴿وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ [المائدة] .

١- هذا الموضع مما انفرد الغرناطي (ت٧٠٨هـ) بتوجيهه حيث إن : " قوله

تعالى في سورة (البقرة) : ﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾ قد تقدم في (المائدة) ما يعطيه

ويحرزه فاكتفى به ، ألا ترى أن قوله تعالى : ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ ءَامَنُوا

وَأَتَّقُوا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ [المائدة] تفسير

بين للأجر الأخرى المجل في قوله في سورة (البقرة) : ﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ

رَبِّهِمْ﴾ إلى آخر الآية ، فقد حصل ما في سورة (المائدة) مفصلاً مبيناً ما

ورد في (البقرة) مجملاً ، فلو قيل في (المائدة) : فلهم أجرهم لكان تكراراً

ورجوعاً إلى الإجمال بعد التفصيل وذلك عكس ما ينبغي " ^(١).

التعليق :

يتبنى الباحث ما ذكره الغرناطي(ت٧٠٨هـ) لانفراده في الوقوف في الآيتين .

٢_ المثال الثاني :

لننظر إلى الآية التي وردت فيها جملة (فلا أثم عليه) :

^(١) ملاك التأويل (١/٤٤) .

١- ﴿فَمَنْ أَضْطَرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (١٣٣) [البقرة] .

أما الآيتان التي لم ترد فيهما جملة (فلا إثم عليه) :

١- ﴿فَمَنْ أَضْطَرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (١٤٥) [الأنعام] .

٢- إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أَهَلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ أَضْطَرَّ

غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١١٥) [النحل] .

أبان النحاة والمفسرون والبلاغيون ذلك على النحو الآتي :

١- قال الإسكافي (ت ٤٢٠ هـ) : إن الله تعالى صرح بلفظ الإثم في سورة

(البقرة) ؛ لأنه أول المواضع ، واكتفى به ضمناً في بقية المواضع لدلالة قوله

تعالى : ﴿ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ على نفي الإثم ^(١) . وتابعه في ذلك الكرمانى

(ت ٥٠٥ هـ) ^(٢) ، والأنصارى (ت ٩٢٦ هـ) ^(٣) .

٢- رأى الغرناطي (ت ٧٠٨ هـ) : آية (البقرة) مبنية على الإطناب فأعقب ذلك

بقوله ﴿ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ ليناسب ما ذكر ، ووقع الاكتفاء في غيرها بما جاء

فيها كل على ما يناسب ^(٤) .

٣- ذكر الفخر الرازي (ت ٦٠٤ هـ) بعض الفوائد في هذه المسألة عن سر الجمع

بين ﴿ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ وقوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ ، فالغفران إنما يكون

^(١) درة التنزيل وغرة التأويل ، ص (٥٧) .

^(٢) البرهان في توجيه متشابه القرآن ، ص (٢٧) المسألة رقم (٣٣) .

^(٣) فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن ، ص (٥٠) المسألة رقم (٧٧) .

^(٤) ملاك التأويل (٥٧/١) .

عند حصول الإثم ، فذكر أن المضطر قد يزيد على تناول الحاجة فهو سبحانه غفور بأن يغفر ذنبه في تناول الزيادة ، رحيم حيث أباح في تناول قدر الحاجة ^(١).

٤- قال الحسن القمي (ت ٧٢١هـ) : " وفي سائر المواضع قدم ما هو مستتكر وهو الذبح لغير الله ، ولهذا لم يذكر (فلا أثم عليه) " ^(٢).

التعليق :

• يرى الباحث : أن الإسكافي (ت ٤٢٠هـ) نظر إلى الآيات على حسب ترتيب المصحف ، وإلا فإن نزول (الأنعام) و(النحل) جاء قبل (البقرة) ، كما نلاحظ من إشارته أن عدم الذكر لا يكون إلا بدليل ، وذلك فإن المغفرة والرحمة تعني عدم الإثم ، وهذا ملحوظ جيد .

٣_المثال الثالث :

لننظر إلى الآية التي وردت فيها جملة (لا ضير) :

١- ﴿ قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴾ [الشعراء] .

أما الآية التي لم ترد فيها جملة (لا ضير) :

١- ﴿ قَالُوا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴾ [الأعراف] .

علل النحاة والمفسرون والبلاغيون ذلك على الوجه الآتي :

^(١) التفسير الكبير (١٢/٥) .

^(٢) تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٤٧١/١) .

١- قال الإسكافي (ت ٤٢٠هـ) : إن آية (الشعراء) القصة فيها إطناب وهذا واضح

من قوله تعالى : ﴿ قَالَ أَلَمْ نُنْزِلْكَ فِيْنَا وَلِيدًا وَلِئْتَ فِيْنَا مِّنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴾ (١٨) و

قصة موسى -عليه السلام- في سورة (الأعراف) مبنية على الاختصار^(١).

ووافقه الكرمانى (ت ٥٠٥هـ)^(٢) ، والحسن القمى (ت ٧٢٨هـ)^(٣) .

٢- ذهب الغرناطى (ت ٧٠٨هـ) : " أن قوله : ﴿ لَا ضَيْرَ ﴾ مقابل به ما تقدم من

قوله : ﴿ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ ﴾ [الشعراء : ٤٤] ، لما اعتقدوا أن له عزة ونسبها

إليه ، فظنوا أنه يقدر على ما يريد ، ويستبد بفعله ، ثم لما وضع لهم الحق

رجعوا عن اعتقادهم وظنهم وعلموا أن القدرة والعزة لله سبحانه ، وسلموا

لخالقهم ولم يبالوا بفرعون وملئه فقالوا : ﴿ لَا ضَيْرَ ﴾ أي : لا ضرر ، ولا

خوف من فرعون إذ العزة لله وحده ، ولما لم يقع من قولهم في (الأعراف)

أولا مثل الواقع هنا لم يجيئوا في الجواب ما جاء هنا " ^(٤).

٣- قال ابن جماعة (ت ٧٣٣هـ) : " لما كان الوعيد في (الشعراء) أشد ناسب

مقابلتهم له بعدم التأثير به في مقابلة ما يرجونه عند الله تعالى " ^(٥).

٤- نقل الفيروزآبادى (ت ٨١٧هـ) ما ذكره الكرمانى (ت ٥٠٥هـ) ولم يشر إليه ^(٦).

التعليق :

(١) درة التنزيل غرة التأويل ، ص (٢٢٦) .

(٢) البرهان في توجيه متشابه القرآن ، ص (٦٨) المسألة رقم (١٥٧) .

(٣) تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٣/٣٠٢) .

(٤) ملاك التأويل (١/٢٢١) .

(٥) كشف المعاني ، ص (١٨٧) المسألة رقم (١٦٦) .

(٦) بصائر ذوي التمييز (١/٢١٩) .

يتبنى الباحث ما ذهب إليه الإسكافي (ت ٤٢٠هـ) لمناسبة الإطناب والإيجاز في الآيتين .

٤- المثال الرابع :

لننظر إلى الآية التي وردت فيها جملة (كَأَن فِي أُذُنِهِ) وقرا :

١- ﴿ وَإِذَا نُتِلَّى عَلَيْهِ ءَايَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَن فِي أُذُنِهِ وَقْرًا فَبَشَّرَهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [لقمان ٧] .

أما الآية التي لم ترد فيها جملة (كأن في أذنيه وقرا) :

١- ﴿ يَسْمَعُ ءَايَاتِ اللَّهِ تُنْزَلُ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشَّرَهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [الجاثية ٨] .

علل النحاة والمفسرون والبلاغيون ذلك على الوجه الآتي :

١- قال الإسكافي (ت ٤٢٠هـ) : " إن هذا الكافر لما أخبر الله عنه في سورة

(لقمان) بأنه يعرض عن القرآن إذا سمعه غير منتفع به حتى كأنه لم

يسمعه ، ويستمر به هذا الحال ، كما يستمر بمن به صمم ، وقوله في

(الجاثية) : ﴿ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا ﴾ يدل على ما دل عليه ﴿ كَأَن فِي

أُذُنِهِ وَقْرًا ﴾ ، لأن الإصرار عزم لا يتهم معه بإقلاع ، فإذا أصر على

التصامم فهو كمن في أذنيه وقرا ، فصار أحد اللفظين يغني عن الآخر ويقوم

مقامه ، ويؤدي من المعنى أداءه ، فذلك لم يجمع بينهما ، وكان الموضع

الذي ذكر فيه ﴿ وَلَّى مُسْتَكْبِرًا ﴾ أحق بقوله : ﴿ كَأَن فِي أُذُنِهِ وَقْرًا ﴾ ، و

الموضع الذي ذكر فيه الإصرار على ترك الاستماع أغنى عن ذكر ﴿كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا﴾^(١) .

٢- ذكر الكرمانى (ت ٥٠٥هـ) : إن الآيتين نزلتا في النضر بن الحارث. وذلك أنه ذهب إلى فارس فاشترى كتاب كليله ودمنة ، وأخبار رستم واسفنديار ، و أحاديث الأكاسرة ، فجعل يرويها ويحدث بها قريشا ... فأنزل الله هذه الآيات وبالغ في ذمه لتركه استماع القرآن فقال : ﴿كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا﴾ أي : صمما لا يقرع مسامعه صوت .

ولم يبالغ في (الجائية) هذه المبالغة لما ذكر بعده : ﴿وَإِذَا عَلِمَ مِنْ ءَايَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا﴾ لأن العلم لا يحصل إلا بالسمع ، أو ما يقوم مقامه من خط أو غيره^(٢) . ووافقه الحسن القمي (ت ٧٢٨هـ)^(٣) ، و الأنصاري (ت ٩٢٦هـ)^(٤) .

٣- ذهب الغرناطي (ت ٧٠٨هـ) : " أنه تقدم آية (الجائية) وصفه بسماع الآيات ﴿وَبَلِّ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٧﴾ يَسْمَعُ ءَايَاتِ اللَّهِ تُنَلَّى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٨﴾﴾ ، فلم يكن ليطابقه ذكر الوقر في الأذن ، لأنه قد ذكر سماعه للآيات والوقر مانع من السمع ، فلم يناسب الإعلام بالسماع ذكر الوقر المانع منه ... ، أما لقمان فلم يقع ذكر سماع الآيات ، كما تقدم المشار إليهم بقوله : ﴿وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِ لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ

(١) درة التنزيل وغرة التأويل ، ص (٤٨٦) .

(٢) البرهان في توجيه متشابه القرآن ، ص (١٤٧) المسألة رقم (٣٩٣) .

(٣) تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٤٢٣/٥) .

(٤) فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن ، ص (٤٤٦) المسألة رقم (١) .

عِلْمٌ ﴿٦﴾ ، وهذه زيادة مرتكب ، فناسبها ذكر الوقف ، مع أنه لم يرد فيها

ذكر سمع الآيات كما ورد في (الجاثية) " (١).

٤- نقل الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ) ما قاله الكرمانى (ت ٥٠٥هـ) وأشار إليه (٢).

التعليق :

يتبنى الباحث توجيه الغرناطي (ت ٧٠٨هـ) لبيان سبب السماع .

٢- الذكر وعدمه في (المجرور بحرف)

١- ذكر الجار والمجرور (منكم) وعدمه :

١- المثال الأول :

لننظر إلى الآية التي ورد فيها الجار والمجرور (منكم) :

١- ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا﴾ [البقرة] .

٢- ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا﴾ [البقرة] .

أما الآية التي لم يرد فيها الجار والمجرور (منكم):

١- ﴿وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا﴾ [البقرة] .

أبان النحاة والمفسرون والبلاغيون ذلك على الوجه الآتي :

١- ذكر الكرمانى (ت ٥٠٥هـ) : أنه لم يذكر (منكم) في قوله : ﴿وَمَنْ كَانَ

(١) ملاك التأويل (٤٠٢/٢) .

(٢) بصائر ذوي التمييز (٣٧١/١) .

مَرِيضًا ﴿١٨٥﴾ اِكْتِفَاءً بقوله : ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ ﴿١٨٥﴾ [البقرة]

لاتصاله به ^(١). ونقل الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ) ذلك وأشار إليه ^(٢).

التعليق :

يتبنى الباحث ما قاله الكرمانى (ت ٥٠٥هـ) ، إذ إن عدم ذكر (منكم) في سورة

(البقرة) لاكتفاء بما ورد قبله من قوله تعالى : ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ .

٢_ المثال الثاني :

لننظر إلى الآية التي ورد فيها الجار والمجرور (منكم) :

١- ﴿ذَلِكَ يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ ﴿٣٣﴾ [البقرة] .

أما الآية التي لم يرد فيها الجار والمجرور (منكم) :

١- ﴿ذَلِكَ يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ ﴿٢﴾ [الطلاق] .

علل النحاة والمفسرون والبلاغيون ذلك على الوجه الآتي :

١- رأى الإسكافي (ت ٤٢٠هـ) : ذكر (منكم) يشعر أن المستجيبين ليسوا الكل

بما تعطيه دلالة (منكم)، بخلاف سورة (الطلاق) ، فالمطالب فيها أيسر

والتكاليف أقل فناسب ذلك الخطاب بالحرف الذي يخاطب به الجميع ويشملهم

فقليل : (ذلكم) وقيل : (من كان يؤمن) ، فناسب كل ما في السورتين ما بنيت

^(١) البرهان في توجيه متشابه القرآن ، ص (٢٨) المسألة رقم (٣٨) .

^(٢) بصائر ذوي التمييز (١/١٥٢) .

عليه القصة ^(١). ووافقه الكرمانى (ت ٥٠٥ هـ) ^(٢)، والغرناطى (ت ٧٠٨ هـ) ^(٣)،

و الحسن القمى (ت ٧٢٨ هـ) ^(٤)، والأنصارى (ت ٩٢٦ هـ) ^(٥).

٢- قال السمين الحلبى (ت ٧٥٦ هـ) : " إن المخاطب : إما الرسول أو كل

سامع ، فلذلك جىء بالكاف الدلالة على الواحد ، وإما الجماعة وهو الظاهر

فيكون ذلك بمعنى (ذلكم) فلذلك قال بعده (منكم) " ^(٦).

٣- نقل الفيروزآبادى (ت ٨١٧ هـ) ما قاله الكرمانى (ت ٥٠٥ هـ) ولم يشر إليه ^(٧).

التعليق :

يوافق الباحث ما ذهب إليه الإسكافى (ت ٤٢٠ هـ) ، فقد أفاد ذكر الجار والمجرور

(منكم) في سورة (البقرة) تخصيص الوعظ لبعض المؤمنين بالله واليوم الآخر ممن

عاضلوا زوجاتهم أو يفكرون في المعاضلة ، وعدم ذكرها أفاد تعميم الوعظ لكل من

يؤمن بالله واليوم الآخر .

^(١) درة التنزيل وغرة التأويل ، ص (٧١) .

^(٢) البرهان في توجيه متشابه القرآن ، ص (٣٠) المسألة رقم (٤٦) .

^(٣) ملاك التأويل (٦٧/١) .

^(٤) تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٦٣٨/١) .

^(٥) فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن ، ص (٦٠) المسألة رقم (٩٩).

^(٦) الدر المصون (٤٦١/٢) .

^(٧) بصائر ذوي التمييز (١٥٤/١) .

٢_ ذكر الجار والمجرور (من بعد ذلك) وعدمه :

لننظر إلى الآية التي ورد فيها الجار والمجرور (من بعد ذلك) :

١- ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا﴾ [آل عمران] .

أما الآية التي لم يرد فيها الجار والمجرور (من بعد ذلك) :

١- ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا﴾ [البقرة] .

علل النحاة والمفسرون والبلاغيون ذلك على الوجه الآتي :

١- ذكر الكرمانى (ت ٥٠٥هـ) : أنه لو ذكر في سورة (البقرة) (من بعد ذلك) مع

قوله : ﴿مَنْ بَعْدَ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ﴾ [١٥٩] ، لالتبس أو لتكرر^(١) . ووافقه

الأنصارى (ت ٩٢٦هـ)^(٢) .

٢- نقل الفيروزآبادى (ت ٨١٧هـ) ما قاله الكرمانى ولم يشر إليه^(٣) .

٣- قال البقاعى (ت ٨٨٥هـ) : " ولما كان التائب لم يستغرق زمان ما بعد الإيمان

بالكفر ، و كانت التوبة مقبولة ولو قل زمانها أثبت الجار فقال : ﴿مَنْ بَعْدَ

ذَلِكَ﴾ " ^(٤) .

(١) البرهان في توجيه متشابه القرآن ، ص (٢٦) المسألة رقم (٢٩) .

(٢) فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن ، ص (٤٧) المسألة رقم (٦٨) .

(٣) بصائر ذوي التمييز (١/١٤٩) .

(٤) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٤/٤٧٨) .

التعليق :

يتبنى الباحث ما ذهب إليه الكرمانى (ت ٥٠٥هـ) ، إذ إن ذكر (من بعد ذلك) في سورة (البقرة) يؤدي إلى الالتباس والتكرار .

٣_ ذكر الجار والمجرور (لكم) وما اتصل به وعدمه:

١_ المثال الأول :

لننظر إلى الآية التي وردت فيها الجار والمجرور (لكم) :

١- ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ﴾ [آل عمران] .

أما الآية التي لم يرد فيها الجار والمجرور (لكم) :

١- ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ﴾ [الأنفال] .

علل النحاة والمفسرون والبلاغيون ذلك على الوجه الآتي :

١- قال الإسكافي (ت ٤٢٠هـ): إن آية (آل عمران) وردت على الأصل ، بخلاف

الآية الثانية فقد تقدمها لفظ (لكم) وهو ما يغني عن إعادتها بلفظها وهو قوله

تعالى : ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِّنَ الْمَلَكَةِ

مُرْدِفِينَ﴾ [الأنفال] ، ثم يقول الإسكافي : " فلما قال : ﴿فَاسْتَجَابَ

لَكُمْ﴾ عُلِمَ أنه جعل بشرى لهم ، فأغنت (لكم) الأولى بلفظها ومعناها عن

الثانية ^(١) . ووافقه الكرمانى (ت ٥٠٥ هـ) ^(٢) ، والحسن القمى (ت ٧٢٨ هـ) ^(٣) ، و
ابن جماعة (ت ٧٣٣ هـ) ^(٤) ، و البقاعى (ت ٨٨٥ هـ) ^(٥) ، و الأنصارى
(ت ٩٢٦ هـ) ^(٦) .

٢- رأى الغرناطى (ت ٧٠٨ هـ) : إن سورة (آل عمران) تقدمها ذكر طائفتين
المؤمنة والكافرة ، وخص الطائفة المؤمنة بالبشارة وأنها لأولياء الله تعالى فقال
﴿إِلَّا بُشِّرَى لَكُمْ﴾ ، أما آية (الأنفال) فالحديث فيها خاص بالمؤمنين فلم
يذكر شبه الجملة (لكم) ^(٧) .

٣- قال أبو حيان (ت ٧٤٥ هـ) : إن سورة (الأنفال) بنيت على الاختصار ، بينما
سورة (آل عمران) بنيت على الإطناب والإسهاب ، لأن القصة مكتملة فناسب
إيناسهم بالخطاب المواجه ^(٨) . و تابعه السمين الحلبى (ت ٧٥٦ هـ) ^(٩) .
٤- نقل الفيروزآبادى (ت ٨١٧ هـ) ما قاله الكرمانى (ت ٥٠٥ هـ) ولم يشر إليه ^(١٠) .

^(١) درة التنزيل وغرة التأويل ، ص (٩٢) .

^(٢) البرهان في توجيه متشابه القرآن ، ص (٣٧) المسألة رقم (٦٤) ، و غرائب التفسير وعجائب
التأويل (٢٦٨/١) .

^(٣) تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٣٧٩/٣) .

^(٤) كشف المعانى ، ص (١٣٢) المسألة رقم (٨٢) .

^(٥) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٥٨/٥) .

^(٦) فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن ، ص (٩٦) المسألة رقم (٣٨) .

^(٧) ملاك التأويل (٨٩/١) .

^(٨) البحر المحيط (٤٦٠/٤) .

^(٩) الدر المصون (٣٩٠/٣) .

^(١٠) بصائر ذوي التمييز (١٦٦/١) .

٥- نقل ابن عاشور (ت ١٣٩٣هـ) : توجيه الإسكافي (ت ٤٢٠هـ) دون الإشارة إليه ، وذكر تعليلاً آخر وهو: "أن آية (آل عمران) سقت مساق الامتتان ، و التذكير بنعمة النصر في حين القلة والضعف ، فكان تقييد ﴿بُشْرَى﴾ بأنها لأجلهم،....، وأما آية (الأنفال) فهي مسوقة مساق العتاب على كراهية الخروج إلى بدر في أول الأمر ، وعلى اختيار أن تكون الطائفة التي تلاقيهم غير ذات الشوكة ، فجرّد ﴿بُشْرَى﴾ عن أن يعلق به (لكم) إذ كانت البشرى للنبي ﷺ ومن لم يترددوا من المسلمين " (١).

التعليق :

يرى الباحث أن جميع التوجيهات مقبولة ، وأن المفسرين حاولوا الكشف عن النواحي الجمالية والأسرار البلاغية في الآيتين .

٢- المثال الثاني :

لننظر إلى الآية التي ورد فيها الجار والمجرور (لكم) :

١- ﴿ قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ ۖ ﴾ [الأنعام] .

أما الآية التي لم يرد فيها الجار والمجرور (لكم):

١- ﴿ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ ۖ ﴾ [هود] .

(١) التحرير والتنوير (٢٧٦/٩) .

أبان النحاة والمفسرون والبلاغيون ذلك على الوجه الآتي :

١- رأى الكرمانى (ت ٥٠٥هـ) : عدم ذكر ﴿لَكُمْ﴾ في آية (هود) هو أن (لكم) تقدم عدة مرات من أول القصة فاكتفى به تخفيفاً ، أما سورة (الأنعام) فلم يتقدم اللفظ إلا مرة واحدة فناسب الذكر^(١).

ووافقه الحسن القمي (ت ٧٢٨هـ)^(٢) ، و ابن جماعة (ت ٧٣٣هـ)^(٣) ، و الزركشي (ت ٧٩٤هـ)^(٤) ، و الأنصاري (ت ٩٢٦هـ)^(٥).

٢- قال الغرناطي (ت ٧٠٨هـ) : إن آية (هود) هي حكاية عن نوح عليه السلام ، الذي أخذ يدعو قومه بلطف وإشفاق ، وهذا ناسب عدم الذكر ، فتكرار الكلمة يفيد التقرير ، أما سورة (الأنعام) فهي في أمر مشركي قريش أهل الكفر ، فناسب ذكر القيد^(٦).

٣- نقل الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ) ما قاله الكرمانى (ت ٥٠٥هـ) ولم يشر إليه^(٧) .
٤- رأى البقاعي (ت ٨٨٥هـ) : " ولما كان تعالى قد أعطاه مفاتيح خزائن الأرض ، فأبأها تواضعاً لله سبحانه ، فقيد بقوله (لكم) إفهاماً لما يخبر به

(١) البرهان في توجيه متشابه القرآن ، ص (٥١) المسألة رقم (١٠٤) .

(٢) تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٨١/٣) .

(٣) كشف المعاني ، ص (١٦١) المسألة رقم (١٢٥) .

(٤) البرهان في علوم القرآن (١٥٢/١) .

(٥) فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن ، ص (١٦٨) المسألة رقم (٢٣) .

(٦) ملاك التأويل (١٦١/١) .

(٧) بصائر ذوي التمييز (١٩٤/١) .

المؤمنين من ذلك ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم ، وأما الكفرة فإن إخبارهم بذلك مما يغريهم على الاقتراحات استهزاء فلا فائدة له " (١) .

التعليق :

يوافق الباحث ما ذهب إليه الكرمانى (ت ٥٠٥هـ) ، إذ إن عدم ذكر الجار والمجرور (لكم) في سورة (هود) هو لأنه تقدم ذكره أكثر من مرة ، وهو من باب الإيجاز

٣_ المثال الثالث :

لننظر إلى الآية التي ورد فيها الجار والمجرور (لكم):

١- ﴿ أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ۖ ﴾ [النمل].

أما الآية التي لم يرد فيها الجار والمجرور (لكم) :

١- ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ۖ ﴾ [إبراهيم].

قال النحاة والمفسرون والبلاغيون ذلك على الوجه الآتي :

١- ذكر الإسكافي (ت ٤٢٠هـ) : " إن (لكم) في آخر الآية الثانية مذكورة ، لأنه

قال : ﴿ فَأَخْرَجَ بِهِ مِنْ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ ﴾ [إبراهيم] فأغنى ذكرها هناك

عن ذكرها أولاً ، والآية الأولى لما لم يكن في آخرها ذكر أنه فعل ذلك لهم

ذكر في أولها (لكم) لأن بعدها : ﴿ فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ ۖ ﴾ [النمل]

[النمل] ، و ليست (لكم) في قوله : ﴿ مَا كَانَتْ لَكُمْ أَنْ تُنَبِّتُوا

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (١٢٢/٧) .

شَجَرَهَا ﴿٦٠﴾ [النمل] تكفي من ذكرها في أولها ، لأنها في معنى غير معنى : خلق لكم أصناف النعم " (١). ووافقه الكرمانى (ت٥٠٥هـ) (٢) ، و الحسن القمى (ت٧٢٨هـ) (٣) ، و ابن جماعة (ت٧٣٣هـ) (٤) ، و الأنصارى (ت٩٢٦هـ) (٥).

٢- قال الغرناطى (ت٧٠٨هـ) : المقام في السورتين مختلف ؛ لأنه سورة (إبراهيم) تقدمها الحديث عن عباد الله بقوله : ﴿ قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴿٣١﴾ ﴾ [إبراهيم] ، وهم بذلك في موضع الاعتراف بأن الله غني عن عبادته وما يمن به عليهم هو لهم فليسوا في حاجة إلى ذكر (لكم) ، بخلاف موضع (النمل) فقد تقدمها ﴿ ءَللهُ خَيْرٌ ءَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ [النمل] ، فلما تضمنت تعنيفاً للمشركين وتقرّيعهم وتوبيخهم على سوء مرتكبهم وعماهم عن التفكير والاعتبار فقليل : ﴿ وَأَنزَلَ لَكُم ﴿٦٠﴾ ﴾ فحصل تنبيههم وإعلامهم أن إنزال الماء من السماء إنما هو لهم على سبيل الامتتان وأنه لا حاجة به سبحانه إليه (٦). ووافقه أبو حيان (ت٧٤٥هـ) (٧) ، و البقاعي (ت٨٨٥هـ) (٨) .

(١) درة التنزيل وغرة التأويل ، ص (٣٠١) .

(٢) البرهان في توجيه متشابه القرآن ، ص (٩٣) المسألة رقم (٢٤٦) .

(٣) تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٣١٣/٥) .

(٤) كشف المعاني ، ص (٢٢١) المسألة رقم (٢٢١) .

(٥) فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن ، ص (٢٩٣) المسألة رقم (٥) .

(٦) ملاك التأويل (٢٨٧/٢) .

(٧) البحر المحيط (٨٤/٧) .

(٨) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (١٨٦/١٤) .

٣- نقل الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ) ما قاله الكرمانلي (ت ٥٠٥هـ) ولم يشر إليه ^(١).

التعليق :

يتبنى الباحث ما ذهب إليه الغرناطي (ت ٧٠٨هـ) ، حيث إنه لم يحتج في سورة (إبراهيم) إلى تنبيههم على أن ذلك لهم إذ حالهم التذكر وموالة الاعتبار لا الغفلة .

٤- المثال الرابع :

لننظر إلى الآية التي ورد فيها الجار والمجرور (لكم) :

١- ﴿فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا ۖ﴾ [الفتح] .

أما الآية التي لم يرد فيها الجار والمجرور (لكم) :

١- ﴿فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ۖ﴾ [المائدة] .

علل النحاة والمفسرون والبلاغيون ذلك على الوجه الآتي :

١- قال الإسكافي (ت ٤٢٠هـ) : إن بين الآيتين فرقاً من حيث العموم والخصوص ، وأن الخصوص لا يقتضي الذكر للتبيين ، فأية (الفتح) قد نزلت في أناس تخلفوا عن الرسول ﷺ ، وأما آية (المائدة) فهي عامة فلم تختص بفريق دون فريق ، بل هي فيمن كفر بالله تعالى وادعى أن المسيح -عليه السلام - هو الله ولذلك قال تعالى : ﴿إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ، وَفِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ [المائدة] ، فلما جاءت عامة لم

^(١) بصائر ذوي التمييز (١/٢٧٠) .

يذكر شبه الجملة (لكم) ^(١). ووافقه الكرمانى (ت٥٠٥هـ) ^(٢)، و
الغرناطى (ت٧٠٨هـ) ^(٣)، و الحسن القمى (ت٧٢٨هـ) ^(٤)، و ابن جماعة
(ت٧٣٣هـ) ^(٥).

٢- نقل الفيروزآبادى (ت٨١٧هـ) ما قاله الكرمانى (ت٥٠٥هـ) ولم يشر إليه .

التعليق :

يتبنى الباحث ما قاله الإسكافى (ت٤٢٠هـ) ومن تابعه ، حيث إن الخصوص
يقتضى ذكر (لكم) بخلاف العموم الوارد في سورة (المائدة) .

٤- ذكر الجار والمجرور (منه) وعدمه :

١- المثال الأول :

لننظر إلى الآية التي ورد فيها الجار والمجرور (منه) :

١- ﴿فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ﴾ [المائدة ٦] .

أما الآية التي لم يرد فيها الجار والمجرور (منه) :

١- ﴿فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ [النساء ٤٣] .

[النساء] .

^(١) درة التنزيل وغرة التأويل ، ص (١٢٠) .

^(٢) البرهان في توجيه متشابه القرآن ، ص (١٧٦) المسألة رقم (٤٨٢) .

^(٣) ملاك التأويل (١/١٢٤) .

^(٤) تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٦/١٤٧) .

^(٥) كشف المعاني ، ص (١٤٧) المسألة رقم (١٠٢) .

علل النحاة والمفسرون والبلاغيون ذلك على الوجه الآتي :

١- ذكر الكرمانى (ت ٥٠٥هـ) : أن الآيتين في أحكام الوضوء ، وأن آية (النساء) ورد فيها بعض تلك الأحكام فناسب عدم الذكر ، أما آية (المائدة) فقد ورد فيها جميع الأحكام الخاصة بالوضوء ، فورد فيها الذكر ^(١) . ووافقه ابن جماعة (ت ٧٣٣هـ) ^(٢) ، والأنصارى (ت ٩٢٦هـ) ^(٣) .

٢- ذهب الغرناطي (ت ٧٠٨هـ) : آية (المائدة) اختصت بالذكر لتأخرها في ترتيب المصحف ، فقله : ﴿مَنْهُ﴾ بيان ، والمتأخر يكون بيانا للمتقدم ^(٤) .
٣- رأى الحسن القمي (ت ٧٢٨هـ) : أن (منه) في سورة (المائدة) تقيد التبعية أي : يمكنه المسح ببعضه ^(٥) .

٤- نقل الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ) ما ذكره الكرمانى (ت ٥٠٥هـ) ولم يشر إليه ^(٦) .
٥- قال أبو السعود (ت ٩٥١هـ) : إن (منه) لابتداء الغاية ، وقيل للتبعية ^(٧) .

التعليق :

يرى الباحث : توجيه الكرمانى (ت ٥٠٥هـ) يعد أولى من توجيه الغرناطي (ت ٧٠٨هـ) ، لأن سورة (المائدة) ورد فيها تفصيل الوضوء وتفصيل واجباته

(١) البرهان في توجيه متشابه القرآن ، ص (٤٠) المسألة رقم (٧٢) .

(٢) كشف المعاني ، ص (١٣٨) المسألة رقم (٩١) .

(٣) فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن ، ص (١١٤) المسألة رقم (٢١) .

(٤) ملاك التأويل (١/١٠٤) .

(٥) غرائب القرآن و رغائب الفرقان (٢/٤٢٠) .

(٦) بصائر ذوي التمييز (١/١٧٤) .

(٧) إرشاد العقل السليم (٣/١١) .

ثم ذكر التيمم ، أما سورة (النساء) فليس فيها تفصيل مثل ما جاء في (المائدة) .

٢_المثال الثاني:

لننظر إلى الآية التي ورد فيها الجار والمجرور (منه) :

١- ﴿لَتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾ [النحل] .

أما الآية التي لم يرد فيها الجار والمجرور (منه) :

١- ﴿وَمِنْ كُلِّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾ [فاطر] .

علل النحاة والمفسرون والبلاغيون ذلك على الوجه الآتي :

١- قال الغرناطي (ت٧٠٨هـ) : " إن معنى الكلام في قوله ﴿تَأْكُلُونَ لَحْمًا

طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾ مستقل ، لا إيهام فيه ولا احتمال لأن

تقدير الكلام : من كل البحر أكلكم واستخراج الحلية للباس ، فالكلام في قوة

المبتدأ والخبر ، لا يوهم خلاف ما ذكر ، وأما قوله ﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ

الْبَحْرَ لَتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾ فلو

سقط هنا المجرور الذي هو (منه) لكان مجالا للاحتمال ، لو قيل : و

تستخرجون حلية لم يكن بالنص في أن استخراج الحلية من البحر وإن كان

ظاهراً ، إلا أن هذا الاحتمال منقذ هنا وغير منقذ في آية (فاطر) ^(١) .

(١) ملاك التأويل (٢٩٧/١) .

٢- ذهب الحسن القمي (ت ٧٢٨هـ) : إن تقدم الجار في سورة (فاطر) ﴿ وَمِنْ كُلِّ تَأْكُلُونَ ﴾ أغنى عن ذكره مرة أخرى (١).

٣- رأى ابن جماعة (ت ٧٣٣هـ) : آية (النحل) سيقت لتعدد النعم على الخلق ، وآية (فاطر) سيقت لبيان القدرة والحكمة بدليل قوله تعالى : بدليل قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ ﴾ و قوله : ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ۝١١ ﴾ [فاطر] ، فتكرر (منه) في آية (النحل) لتحقيق المنة والنعمة (٢).
٤- قال السمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ) : إن (منه) في سورة (النحل) لا ابتداء الغاية أو التبويض (٣) .

التعليق :

يوافق الباحث ما ذهب إليه الغرناطي (ت ٧٠٨هـ) ، إذ إن لو لم يذكر (منه) لكان هناك مجال للاحتمال .

٥- ذكر الجار والمجرور (بالحق) وعدمه :

لننظر إلى الآية التي ورد فيها الجار والمجرور (بالحق) :

١- ﴿ فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَتُهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ [الأنعام].

(١) تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٢٤٩/٤) .

(٢) كشف المعاني ، ص (٢٢٥) المسألة رقم (٢٢٩) .

(٣) الدر المصون (٢٠٠/٧) .

أما الآية التي لم يرد فيها الجار والمجرور (بالحق)

١- ﴿فَقَدْ كَذَبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَتُهُمْ مَا كَانُوا بِمِيسَتَهْرُومُونَ﴾ [الشعراء].

علل النحاة والمفسرون والبلاغيون ذلك على الوجه الآتي :

١- رأى الإسكافي (ت ٤٢٠هـ) : سورة (الأنعام) نزلت قبل سورة (الشعراء) ، فلما

استوفت الأولى اللفظ وتقدم هذا الإطناب قيّد التكذيب (بالحق) ، أما

(الشعراء) فقد بنيت على الاختصار^(١). وقد تابعه في ذلك الكرمانى

(ت ٥٠٥هـ)^(٢) ، و الغرناطي (ت ٧٠٨هـ)^(٣) ، وأبو حيان (ت ٧٤٥هـ)^(٤) ، و

الأنصاري (ت ٩٢٦هـ)^(٥) ، والآلوسي (ت ١٢٧٠هـ)^(٦).

٢- قال ابن جماعة (ت ٧٣٣هـ) : " والمراد (بالحق) القرآن ، ولكن لم يصرح

به ، وفي الشعراء صرح بالقرآن بقوله : ﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمَنِ﴾ فعلم أن

المراد بالحق : (القرآن) ^(٧).

٣- نقل الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ) ما قاله الكرمانى (ت ٥٠٥هـ) ولم يشر إليه^(٨).

(١) درة التنزيل وغرة التأويل ، ص (١٣٣) .

(٢) البرهان في توجيه متشابه القرآن ، ص (٤٧) المسألة رقم (٩٢) ، وغرائب التفسير وعجائب التأويل (٣٥٢/١) .

(٣) ملاك التأويل (١٤٠/١) .

(٤) البحر المحيط (٨٠/٤) .

(٥) فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن ، ص (١٥٨) المسألة رقم (٣) .

(٦) روح المعاني (٨٩/٤) .

(٧) كشف المعاني ، ص (١٥٤) المسألة رقم (١١٤) .

(٨) بصائر ذوي التمييز (١٨٩/١) .

التعليق :

يتبنى الباحث ما ذكره الإسكافي (ت ٤٢٠هـ) ، فقد تعلق الجار والمجرور (بالحق) بـ(كذبوا) فجاء على الأصل فقد كذبوا بالحق ، واقتصر في الآية الثانية على (كذبوا) دون تقييد إلا أنه يوحي بتكذيبهم بالحق وإن كان مطلقا .

٦_ ذكر الجار والمجرور (به) وعدمه :

أ_ المثال الأول :

لننظر إلى الآية التي ورد فيها الجار والمجرور (به) :

١- ﴿وَتَصَدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾ (٨٦) [الأعراف].

أما الآية التي لم يرد فيها الجار والمجرور (به) :

١- ﴿لَمْ تَصَدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾ (١١) [آل عمران].

أبان النحاة والمفسرون والبلاغيون ذلك على الوجه الآتي :

١- قال الكرمانى (ت ٥٠٥هـ) : إن ذكر (به) لأن قياس : آمن به كما ورد في سورة (الأعراف) ، بخلاف سورة (آل عمران) لم تذكر (به) لموافقة قوله : ﴿وَمَنْ كَفَرَ﴾ (١٧) [آل عمران] . فإن القياس أيضا : كفر به ^(١) . ووافقه الأنصارى (ت ٩٢٦هـ) ^(٢) .

^(١) البرهان في توجيه متشابه القرآن ، ص (٣٧) المسألة رقم (٦٣) .

^(٢) فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن ، ص (٩٣) المسألة رقم (٣٣) .

٢- رأى الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) : ذكر (به) في سورة (الأعراف) دلالة على تقبيح أمرهم ، وعلى عظم ما يصدون به ^(١). نقل أبو حيان (ت ٧٤٥هـ) ذلك وأشار إليه ^(٢).

٣- نقل الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ) ما ذكره الكرمانى (ت ٥٠٥هـ) ولم يشر إليه ^(٣).

التعليق :

يوافق الباحث ما قاله الكرمانى (ت ٥٠٥هـ) ، إذ إن عدم ذكر (به) جريا على موافقة (من كفر) ، و ذكر (به) جريا على موافقة الأصل .

بـ_ المثال الثاني :

لننظر إلى الآية التي ورد فيها الجار والمجرور (به) :

١- ﴿ فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهٖ مِنْ قَبْلُ ۖ ﴾ (٧٤) [يونس] .

أما الآية التي لم يرد فيها الجار والمجرور (به) :

١- ﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ ۖ ﴾ (١٠١) [الأعراف] .

(١) تفسير الكشاف ، ص (٣٧٣) .

(٢) البحر المحيط (٤/ ٣٤١) .

(٣) بصائر ذوي التمييز (١/ ١٦٥) .

أبان النحاة والمفسرون والبلاغيون ذلك على الوجه الآتي :

١- ذكر الإسكافي (ت ٤٢٠هـ) : أن هناك فرقا بين الآيتين ، وقد أعتمد في تفريقه بين الآيتين على ما تقدمها من سياق ، فكل آية وافقت ما قبلها ، فما سبق آية (الأعراف) خلا من التعدية بالباء ، قال تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ [الأعراف] فقال : ﴿ وَلَٰكِن كَذَّبُوا ﴾ فجاءت الآية بعدها على ذلك ، وأما في (يونس) فجاء قبل الآية قوله : ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ خُلَفَاءَ وَأَعْرَفْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ﴾ [يونس] ، وقال أيضا : ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَجَعَلْنَاهُ لِيُؤْيَا فِيهَا ﴾ [يونس] فناسب ذكره موافقة ، مع أن التكذيب واحد في الآيتين^(١). ووافقه الكرمانى (ت ٥٠٥هـ)^(٢) ، والحسن القمي (ت ٧٢٨هـ)^(٣) ، وابن جماعة (ت ٧٣٣هـ)^(٤) ، و أبو حيان (ت ٧٤٥هـ)^(٥) ، و السمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ)^(٦) ، و الأنصاري (ت ٩٢٦هـ)^(٧) ، و ابن عاشور (ت ١٣٩٣هـ)^(٨).

(١) درة التنزيل وغرة التأويل ، ص (٢٠٩) .

(٢) البرهان في توجيه متشابه القرآن ، ص (٦٥) المسألة رقم (١٤٥) ، و غرائب التفسير

وعجائب التأويل (١/٤٩٠) .

(٣) تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٣/٦٠٣) .

(٤) كشف المعاني ، ص (١٨٤) المسألة رقم (١٦١) .

(٥) البحر المحيط (٤/٣٥٤) .

(٦) الدر المصون (٥/٣٩٨) .

(٧) فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن ، ص (٢٠١) المسألة رقم (٢٦) .

(٨) التحرير والتنوير (١/٣٩) .

٢- قال الغرناطي (ت٧٠٨هـ) : إن الجار والمجرور (به) تقدم في سورة (الأعراف) مرتين ، فلم يذكر في الآية اكتفاء بما تقدم ، أما آية (يونس) فلم يتقدمها ذكر (به) ، فجاء به ^(١).

٣- نقل الفيروزآبادي (ت٨١٧هـ) ما قاله الكرمانى (ت٥٠٥هـ) ولم يشر إليه ^(٢).

٤- علل البقاعي (ت٨٨٥هـ) : عدم ذكر (به) أدل على الزجر ومطلق التكذيب ، ووافق لمقصود السورة ^(٣) .

التعليق :

يرى الباحث : أما تعلق الجار والمجرور فإنه يفيد الآية تحديداً فتكذيب الرسل في سورة (يونس) متعلق بالبينات . و قوله تعالى : بدون (به) أكسبت الآية دلالة التكذيب بشكل عام دون ارتباط بالأمر المكذب .

٧_ ذكر الجار والمجرور (منهم) وعدمه :

لننظر إلى الآية التي ورد فيها الجار والمجرور (منهم) :

١- ﴿ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ ﴾ [الأعراف] .

أما الآية التي لم يرد فيها الجار والمجرور (منهم) :

١- ﴿ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ ﴾ [البقرة] .

^(١) ملاك التأويل (٢١٢/١) .

^(٢) بصائر ذوي التمييز (٢١٥/١) .

^(٣) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (١٦/٨) .

أبان النحاة والمفسرون والبلاغيون ذلك على الوجه الآتي :

١- قال الإسكافي (ت ٤٢٠هـ) : إن في سورة (الأعراف) معنى يقتضي ذكر (منهم) ، وهو أن أول الحكاية مبني على التخصيص والتمييز وذلك لقوله تعالى : ﴿ وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴾ [١٥٩] [الأعراف] وقوله : ﴿ وَقَطَعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا مِّنْهُمْ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ ﴾ [١٦٨] [الأعراف] ، فقابل بين التبويض في الأمة الهادية للحق والتبويض الذي في مقابله وهو الذين ظلموا ، وأما سورة (البقرة) فلم تتبن الآيات التي قبل ﴿ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي ﴾ على التخصيص والتبويض (١).

٢- وافق الكرمانى (ت ٥٠٥هـ) ما ذكره الإسكافي (ت ٤٢٠هـ) واكتفى بالإشارة أن الذكر في سورة (الأعراف) لموافقة التبويض في الآية التي قبلها (٢) . ووافقه ابن جماعة (ت ٧٠٨هـ) (٣) ، و الأنصاري (ت ٩٢٦هـ) (٤) .

٣- اكتفى الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) بالقول : ذكر (منهم) في آية (الأعراف) بيان (٥).

(١) درة التنزيل وغرة التأويل ، ص (١٩) .

(٢) البرهان في توجيه متشابه القرآن ، ص (٢٠) المسألة رقم (١٧) ، و غرائب التفسير وعجائب التأويل (١٤٢/١) .

(٣) كشف المعاني ، ص (٩٧) المسألة رقم (٣٠) .

(٤) فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن ، ص (٢٧) المسألة رقم (٢٩) .

(٥) تفسير الكشاف ، ص (٣٩٢) .

ونقل أبو حيان (ت ٧٤٥هـ) ^(١)، والآلوسي (ت ١٢٧٠هـ) ^(٢) عنه ذلك و أشارا إليه .

٤- رأى الغرناطي (ت ٧٠٨هـ) : " آية (البقرة) تفيد العموم ، وآية (الأعراف) تفيد التخصيص فذكر قوله : (منهم) ^(٣) .

٥- وافق الحسن القمي (ت ٧٢٨هـ) ما قاله الإسكافي (ت ٤٢٠هـ) ، واكتفى بالإشارة أن ذكر (منهم) في سورة (الأعراف) لأنها مبنية على التخصيص، و أما سورة (البقرة) فلم يذكر تمييزاً وتخصيصاً حتى يلزم في آخر القصة مثل ذلك ^(٤) .

٦- قال البقاعي (ت ٨٨٥هـ) : ذكر (منهم) في سورة (الأعراف) لتصريح بأن تبديل القول لم يصدر من جميعهم و حتى يتوهم أنهم من الدخلاء فيهم ، وأما سورة (البقرة) فقد أجملت ذلك ، لأن آية (البقرة) لما سارت مسار التوبيخ ناسب إرهابهم بما يوهم أن الذين فعلوا ذلك هم جميع القوم لأن تبعات بعض القبيلة تحمل على جماعتها ^(٥) . ووافقه ابن عاشور (ت ١٣٩٣هـ) ^(٦) .

٧- نقل الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ) ما قاله الكرمانلي (ت ٥٠٥هـ) ولم يشر إليه ^(٧) .

^(١) البحر المحيط (٤/٤٠٧) .

^(٢) روح المعاني (٥/٨٤) .

^(٣) ملاك التأويل (١/٣٨) .

^(٤) تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان (١/٢٩٦) .

^(٥) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٨/١٣٧) .

^(٦) التحرير والتنوير (٩/١٤٥) .

^(٧) بصائر ذوي التمييز (١/١٤٣) .

٨- نقل أبو السعود (ت ٩٥١هـ) ما ذكره الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) ولم يشر إليه ^(١).

التعليق :

- يرى الباحث: الغرناطي (ت ٧٠٨هـ) لم يأت بالجواب المناسب ؛ لأن السؤال لماذا اختصت سورة (الأعراف) بالجار والمجرور (منهم) الذي خصص العموم البادي من آية (البقرة)؟
- يوافق الباحث ما ذهب إليه الإسكافي (ت ٤٢٠هـ) ؛ لأنه أحسن حين اعتمد على السياق ورجع إلى ما تقدم قبلها .

٨- ذكر الجار والمجرور (من دونه) وعدمه :

لننظر إلى الآية التي ورد فيها الجار والمجرور (من دونه) :

١- ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ ﴾ [النحل] .

أما الآية التي لم يرد فيها الجار والمجرور (من دونه) :

١- ﴿ سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ ﴾ [الأنعام] .

علل النحاة والمفسرون والبلاغيون ذلك على الوجه الآتي :

١- قال الإسكافي (ت ٤٢٠هـ) : " إن قوله : ﴿ مَا أَشْرَكْنَا ﴾ [١٤٨] مستغن عن ذكر المفعول به ، وإن كان في الأصل متعدياً إليه كقوله : ﴿ أَلَا تُشْرِكُوا بِهِ ﴾

^(١) إرشاد العقل السليم (٢٨٣/٣) .

شَيْئًا ﴿١٥١﴾ [الأنعام] وإنما لم يحتج إلى ذكر المفعول به كما احتاج إليه ﴿عَبَدْنَا﴾ ، لأن الإشراف يدل على إثبات شريك لا يجوز إثباته والعبادة لا تدل على إثبات معبود ، لا يجوز إثباته ، لأنها تدل على معبود ، وهو مثبت لا يصح نفيه ، فقله : ﴿ مَا عَبَدْنَا ﴾ غير مستنكر أن يعبدوا ، وإنما المستنكر أن يعبدوا غير الله شيئاً ، فكان تمام المعنى بذكر قوله : ﴿ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ ﴾ . وكذلك : ﴿ وَلَا حَرَمًا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ ﴾ ﴿٢٥﴾ لا بد مع قوله : ﴿ حَرَمًا ﴾ من قوله : ﴿ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ ﴾ ولم يحتج إليه بعد قوله ﴿ مَا أَشْرَكْنَا ﴾ ، لأن الإشراف دال على أن صاحبه يعبد شيئاً من دون الله ، ولا يدل ﴿ عَبَدْنَا ﴾ على ذلك فوفي اللفظان في سورة (النحل) حقهما من التمام " (١) .

ووافقه الكرمانى (ت٥٠٥هـ) (٢) ، و الحسن القمى (ت٧٢٨هـ) (٣) ، ابن جماعة (ت٧٣٣هـ) (٤) ، وأبو حيان (ت٧٤٥هـ) (٥) والأنصارى (ت٩٢٦هـ) (٦) .

٢- ذكر الغرناطى (ت٧٠٨هـ) : آية (النحل) لم يتقدمها خطاب لغير العرب مؤمنهم وكافرهم ، وقد أطنب في تذكيرهم ووعظهم ، وقد بسط لهم ذكر نعم

(١) درة التنزيل وغرة التأويل ، ص (١٧٣) .

(٢) البرهان في توجيه متشابه القرآن ، ص (٥٥) المسألة رقم (١١٤) ، وغرائب التفسير وعجائب التأويل (٣٩١/١) .

(٣) تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان (١٨٢/٣) .

(٤) كشف المعاني ، ص (١٦٨) المسألة رقم (١٣٥) .

(٥) البحر المحيط (٢٤٨/٤) .

(٦) فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن ، ص (١٧٩) المسألة رقم (٤٨) .

ودلائل ، فناسب ذلك الإسهاب الوارد الآية قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا

لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا ءَابَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ

شَيْءٍ ۚ ﴾ ، ولم يكن ليلائم ذلك الإسهاب وطول الكلام آية (الأنعام) ^(١).

٣- نقل الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ) ما ذكره الكرمانى (ت ٥٠٥هـ) وأشار إليه ^(٢).

٤- قال البقاعي (ت ٨٨٥هـ) : ولما كانت الرتب كلها متقاصرة عن رتبة الله

تعالى و متفاوتة ، وكان ما يعبدوه من الأصنام أدناها رتبة أدخلوا الجار

والمجورور فقالوا : ﴿ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ ۚ ﴾ ^(٣).

التعليق :

يوافق الباحث ما ذكره الغرناطي (ت ٧٠٨هـ) ، حيث إن الله قد أطنب في

وعظهم ، وقد ذكر لهم النعم ودلائل ، فناسب ذلك الإسهاب الوارد في الآية.

٩_ ذكر الجار والمجورور (لك) وعدمه :

لننظر إلى الآية التي ورد فيها الجار والمجورور (لك)

١- ﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَّكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ۚ ﴾ [الكهف] .

أما الآية التي لم يرد فيها الجار والمجورور (لك) :

١- ﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَّكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ۚ ﴾ [الكهف] .

^(١) ملاك التأويل (١٧٢/١) .

^(٢) بصائر ذوي التمييز (١٩٨/١) .

^(٣) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (١٥٤/١١) .

أبان النحاة والمفسرون والبلاغيون ذلك على الوجه الآتي :

١- رأى الإسكافي (ت ٤٢٠هـ) : أن الآية الثانية قصد بها الخضر -عليه السلام - تذكير موسى -عليه السلام- بوصيته له وبما شرطه عليه ، فخاطبه بلطف وأدب ، وفي الآية الأولى الإنكار كان أكثر ، لما رأى قتل الغلام فشدد عليه الخضر ، وأكد كلامه بقوله (لك) لأنه كاف الخطاب أبلغ في التنبيه والعتاب ^(١). ووافقه الكرمانى (٥٠٥هـ) ^(٢) ، و الزمخشري (٥٣٨هـ) ^(٣) وابن عطية (٥٤٦هـ) ^(٤) ، و الفخر الرازي (٦٠٤هـ) ^(٥) و الغرناطي (٧٠٨هـ) ^(٦) ، و النسفي (٧١٠هـ) ^(٧) ، والحسن القمي (٧٢٨هـ) ^(٨) ، و ابن جماعة (٧٣٣هـ) ^(٩) ، و الكلبي (٧٤١هـ) ^(١٠) ، و أبو حيان (٧٤٥هـ) ^(١١) ، والبيضاوي (٧٩١هـ) ^(١٢) ، والأنصاري (٩٢٦هـ) ^(١٣)

^(١) درة التنزيل وغرة التأويل ، ص (٣٣٦) .

^(٢) البرهان في توجيه متشابه القرآن ، ص (١١٠) المسألة رقم (٢٨٧) ، وغرائب التفسير

وعجائب التأويل (٤٧١/١) .

^(٣) تفسير الكشاف ، ص (٦٢٦) .

^(٤) المحرر الوجيز (٥٣٢/٣) .

^(٥) التفسير الكبير (١٣٢/٢١) .

^(٦) ملاك التأويل (٣٢٢/٢) .

^(٧) مدارك التنزيل وحقائق التأويل (٣١٣/٢) .

^(٨) تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٤٥٠/٤) .

^(٩) كشف المعاني ، ص (٢٤٢) المسألة رقم (٢٥٥) .

^(١٠) التسهيل في علوم التنزيل (٥١٦/١) .

^(١١) البحر المحيط (١٤٢/٦) .

^(١٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (١٩/٢) .

^(١٣) فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن ، ص (٣٤٥) المسألة رقم (١٨) .

وأبو السعود (ت ٩٥١هـ) ^(١) ، و الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ) ^(٢) ، و الألوسي
(ت ١٢٧٠هـ) ^(٣) ، ، وابن عاشور (ت ١٣٩٣هـ) ^(٤) ، ومحي الدين الدرويش
الدرويش (١٤٠٢هـ) ^(٥) .

٢- ذهب السمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ) : " قيل أن النكر أبلغ لأنه معه القتل
الحتم ، بخلاف خرق السفينة فإنه يمكن تداركه ، ولذلك قال : ﴿ أَلَمْ أَقُلْ لَّكَ ﴾
ولم يأت بـ(لك) مع (إمرا) " ^(٦) .

٣- نقل الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ) ما قاله الكرمانى (ت ٥٠٥هـ) ولم يشر إليه ^(٧) .

التعليق :

يتبنى الباحث ما ذهب إليه الإسكافي (ت ٤٢٠هـ) ومن تابعه ، إذ إن (لك) أبلغ في
التنبيه والعتاب .

(١) إرشاد العقل السليم (٢٣٦/٥) .

(٢) فتح القدير (٤١٧/٣) .

(٣) روح المعاني (٣٢٥/٨) .

(٤) التحرير والتنوير (٥/١٦) .

(٥) إعراب القرآن الكريم وبيانه مج (٤) ، ص (٥٢٨) .

(٦) الدر المصون (٥٣٠/٧) .

(٧) بصائر ذوي التمييز (٣٠١/١) .

١٠- ذكر الجار والمجرور (من غم) وعدمه :

لننظر إلى الآية التي ورد فيها الجار والمجرور (من غم) :

١- ﴿كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ٢٢﴾ [الحج].

أما الآية التي لم يرد فيها الجار والمجرور (من غم) :

١- ﴿كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ ٢٠﴾ [السجدة]

علل النحاة والمفسرون والبلاغيون ذلك على الوجه الآتي :

١- ذكر الإسكافي (ت ٤٢٠هـ) : أن السياق المتقدم لآية (الحج) يقتضي زيادة

اللفظ فالغم هو الكرب والأخذ بالنفس حتى لا يجد صاحبها متنفسا ، وقبل

الآية قوله تعالى : ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ

رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ١٩﴾ [الحج] ، فاشتمل العذاب عليهم وأحاط بهم مثل إحاطة

الثوب بالجسد ، فبلغ بهم الغم غايته ، وأما آية (السجدة) فلم يتقدمها ما تقدم

آية (الحج) فناسبها عدم الذكر ^(١) . ووافقه الكرمانى (ت ٥٠٥هـ) ^(٢) ، و

^(١) درة التنزيل وغرة التأويل ، ص (٣٦٢) .

^(٢) البرهان في توجيه متشابه القرآن ، ص (١٢٢) المسألة رقم (٣٢٠) .

الحسن القمي (ت ٧٢٨هـ) ^(١) ، وابن جماعة (ت ٧٣٣هـ) ^(٢) ، و البقاعي (ت ٨٨٥هـ) ^(٣) ، و الأنصاري (ت ٩٢٦هـ) ^(٤) .

٢- ذهب الغرناطي (ت ٧٠٨هـ) : آية (الحج) ورد في شأنها تفصيل متقدم عليها ، ومتأخر عنها ، فناسب ذكر القيد (من غم) ، وأما سورة (السجدة) فلما لم يقع تفصيل في الطرفين أوجز الكلام ناسبه الإيجاز ^(٥) .

٣- نقل الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ) ما قاله الكرمانى (ت ٥٠٥هـ) وأشار إليه ^(٦) .

التعليق :

يتبنى الباحث ما قال الإسكافي (ت ٤٢٠هـ) ومن تابعه ، ولعل هذا الوصف الدقيق الذي ذكره الإسكافي لإحاطة النار بهم من جميع الجوانب وإحاطة العذاب وسد أنفاسهم عليهم لعل ذلك استدعى وجود (من غم).

١١ _ ذكر الجار والمجرور (إليك) وعدمه :

لننظر إلى الآية التي ورد فيها الجار والمجرور (إليك) :

١- ﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ﴾ [النور] .

^(١) تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٧٢/٥) .

^(٢) كشف المعاني ، ص (٢٦١) المسألة رقم (٢٨٦) .

^(٣) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٣٠/١٣) .

^(٤) فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن ، ص (٣٨١) المسألة رقم (٢) .

^(٥) ملاك التأويل (٣٥٨/٢) .

^(٦) بصائر ذوي التمييز (٣٢٥/١) .

أما الآية التي لم يرد فيها الجار والمجرور (إليك) :

١- ﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرٌ﴾ [النور].

قال النحاة والمفسرون والبلاغيون ذلك على الوجه الآتي :

١- رأى الكرمانى (ت ٥٠٥ هـ) : ذكر (إليك) ليعلم أن المخاطبين بالآية الثانية هم المخاطبون بالآية الأولى ، وأما الآية الثانية فاستئناف كلام ، فناسب عدم الذكر ^(١). ووافقه الأنصارى (ت ٩٢٦ هـ) ^(٢) .

٢- ذهب ابن جماعة (ت ٧٣٣ هـ) : أن قوله تعالى : (إليك) في الآية الأولى دون الثانية لأنها عقيب تأديب المؤمنين وإرشادهم فكأنها خاصة بهم ، و الآية الثانية عامة لأنها آيات القدرة لكل وغير خاصة ، ولذلك قال تعالى بعده : ﴿وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ [النور] . ووافقه ابن عاشور (ت ١٣٩٣ هـ) ^(٣) .

التعليق :

يوافق الباحث ما ذهب إليه ابن جماعة (ت ٧٣٣ هـ) ، إذ إن الآيات القدرة لكل وغير خاصة ، و أما الآية الأولى كانت خاصة بهم .

^(١) البرهان في توجيه متشابه القرآن ، ص (١٢٩) المسألة رقم (٣٣٨) .

^(٢) فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن ، ص (٣٩٦) المسألة رقم (٦) .

^(٣) التحرير والتنوير (٢٦٧/١٨) .

١٢_ ذكر الجار والمجرور (بسحره) وعدمه :

لننظر إلى الآية التي ورد فيها الجار والمجرور (بسحره) :

١- ﴿يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾ (٣٥) [الشعراء] .

أما الآية التي لم يرد فيها الجار والمجرور (بسحره) :

١- ﴿يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾ (١١٠) [الأعراف] .

أبان النحاة والمفسرون والبلاغيون ذلك على الوجه الآتي :

١- ذهب الإسكافي (ت ٤٢٠هـ) : أن آية (الأعراف) من كلام الملائكة بدليل قوله

تعالى : ﴿ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ عَلِيمٌ ﴾ (١١٩) [الأعراف] ، و

أما آية (الشعراء) فكانت من كلام فرعون ﴿ قَالَ لِلْمَلَأِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ

عَلِيمٌ ﴾ (٣٤) [الشعراء] ، ولما كان فرعون أشدهم في عداوة موسى -عليه

السلام- وقومه ، صرّح بأن ما جاء به موسى سحر ويؤيده ذلك قوله لموسى

-عليه السلام : ﴿ قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى ﴾ (٥٧) [طه]

يقصد من ذلك تنفير الناس عن متابعة موسى - عليه السلام - فجاء الذكر

مع قول فرعون ، وأما الملائكة فلم يبلغوا ما بلغه فرعون تجاه موسى ومن معه

من المؤمنين فلم يذكر اللفظ مع قولهم ^(١).

(١) درة التنزيل وغرة التأويل ، ص (٢١٣) .

ووافقه الغرناطي (ت ٧٠٨هـ) ^(١)، وابن جماعة (ت ٧٣٣هـ) ^(٢)، وابن عاشور (ت ١٣٩٣هـ) ^(٣).

٢- ذكر الكرمانى (ت ٥٠٥هـ) : آية (الأعراف) بنيت على الاختصار و الإيجاز ، وسبب ذلك أن لفظ (الساحر) في الآية التي قبلها يدل على السحر ، أما سورة (الشعراء) فليست كذلك فذكر اللفظ ^(٤). وتابعه أبو حيان (ت ٧٤٥هـ) ^(٥)، و السمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ) ^(٦)، و الأنصاري (ت ٩٢٦هـ) في ذلك ^(٧).

٣- نقل الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ) ما قاله الكرمانى (٥٠٥هـ) ولم يشر إليه ^(٨).
٤- قال البقاعي (ت ٨٨٥هـ) : لما كان السياق لبيان فسقهم لم يذكر قولهم في (الأعراف) (بسحره) إفهاما لعجلتهم في إبرام الأمر في ضره ^(٩).

التعليق :

يوافق الباحث ما ذهب إليه الكرمانى (ت ٥٠٥هـ) ومن تابعه ، إذ إن آية (الأعراف) بنيت على الاختصار.

^(١) ملاك التأويل (٢١٥/١) .

^(٢) كشف المعاني ، ص (١٨٢) المسألة رقم (١٥٧) .

^(٣) التحرير والتنوير (١٢٤/١٩) .

^(٤) البرهان في توجيه متشابه القرآن ، ص (٦٦) المسألة رقم (١٤٨) .

^(٥) البحر المحيط (٣٥٩/٤) .

^(٦) الدر المصون (٤٠٨/٥) .

^(٧) فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن ، ص (٢٠٣) المسألة رقم (٣٠) .

^(٨) بصائر ذوي التمييز (٢١٧/١) .

^(٩) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٢٤/٨) .

١٣_ ذكر الجار والمجرور (من عباده) وعدمه :

لننظر إلى الآية التي ورد فيها الجار والمجرور (من عباده) وعدمه :

١- ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ ۖ﴾ [القصص] .

أما الآية التي لم يرد فيها الجار والمجرور (من عباده) :

١- ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ۖ﴾ [الرعد] .

وورد في القرآن ثلاثة مواضع أخرى جاء فيها ذكر شبه الجملة (من عباده) : في سورة (العنكبوت) الآية (٦٢) ، وسورة سبأ الآية (٣٩) ، وسورة (الشورى) الآية (١٢) . وورد في القرآن موضعان لم يذكر فيهما الجار والمجرور (من عباده) : سورة الإسراء الآية (٣٠) ، و الروم (٣٧) .

أبان النحاة والمفسرون والبلاغيون ذلك على الوجه الآتي :

١- رأى الكرمانى (ت٥٠٥هـ) : ما في سورة (القصص) يوسع الله على قوم مطلقا ويضيق على قوم مطلقا ، فتقدمها قصة قارون وأن الله بسط لقارون ما بسط ، فعلموا أن الله هو الباسط والقابض ، وأما سورة (العنكبوت) فالله يبسط الرزق تارة ويضيق عليهم أخرى ، فذكر (من عباده) موافقة لبسط الكلام على الرزق المذكور فيها صريحا ، فأخبر الله أنه منفرد برزق الكل كما انفرد بخلقهم فناسب هذا قوله تعالى : ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ ۖ﴾ [العنكبوت] ، أما آية (الرعد) فلم يقصد تخصيصهم بذلك الخطاب بوجه ، ألا ترى قوله : ﴿وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [الرعد] ، وأما آية

(الشورى) لم يقصد تخصيص المؤمن وتشريفه ^(١). ووافقه الغرناطي
(ت ٧٠٨ هـ) ^(٢)، و ابن جماعة (ت ٧٣٣ هـ) ^(٣)، و الأنصاري (ت ٩٢٦ هـ) ^(٤).
(٤).

٢- قال الشوكاني (ت ١٢٥٠) : " وفائدة البيان بقوله (من عباده) الإيماء إلى
أنه في بسطة الأرزاق وقدرها متصرف تصرف المالك في ملكه اذ المبسوط
لهم والمقدور عليهم كلهم عبيده فحقهم الرضى بما قسم لهم مولاهم " ^(٥).

التعليق :

يتبنى ما ذكره الكرمانى (ت ٥٠٥ هـ) ، إذ إن اختلاف القصد أدى إلى اختلاف
الوارد ، فجاءت كل آية على ما يجب .

١٤ _ ذكر الجار والمجرور (فيه) وعدمه :

١ _ المثال الأول :

لننظر إلى الآية التي وردت فيها جملة (ولا في السماء) :

١- ﴿ وَمَا أَنشَأَ بِمُعْجِزَاتِنَا فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَمَا لَكُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا

نَصِيرٍ ﴿٢٣﴾ ﴾ [العنكبوت].

(١) البرهان في توجيه متشابه القرآن ، ص (١٤٣) المسألة رقم (٣٨٢)

(٢) ملاك التأويل (٢٨١/٢) .

(٣) كشف المعاني ، ص (٢٩١) المسألة رقم (٣٣٥)

(٤) فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن ، ص (٢٨٧) المسألة رقم (٣) .

(٥) التحرير والتنوير (١٨٨/٢٠) .

أما الآية التي لم تذكر فيها جملة (ولا في السماء) :

١- ﴿ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ (٣١) [الشورى].

علل النحاة المفسرون والبلاغيون ذلك على الوجه الآتي :

١- قال الإسكافي (ت ٤٢٠هـ) : إن الآية التي في سورة (العنكبوت) الخطاب لقوم فيهم (النمرود) الذي حاول الصعود إلى السماء ، فقال لهم إبراهيم - عليه السلام - : لا تقوتون الله ، في الأرض كنتم أو في السماء . وقيل : أي : لا تقوتون من في الأرض من الإنس أو الجن ، ولا تقوتون من في السماء من ملائكة ، وهم من خلق الله ، فكيف تعجزون الله ؟ تعالى الله عن ذلك .

وقيل قد يكون المراد: أي لا تقوتون من عذاب الله وإن هربتم في الأرض أو صعدتم إلى السماء . وما في سورة (الشورى) خطاب للمؤمنين بدليل قوله :

﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ ﴾ (٣٠) [الشورى] ^(١).

^(١) درة التنزيل وغرة التأويل ، ص (٤٠٢) .

ووافقه الكرمانى (ت٥٠٥هـ) ^(١) ، والحسن القمى (ت٧٢٨هـ) ^(٢) ، و ابن جماعة (ت٧٣٣هـ) ^(٣) ، و الأنصارى (ت٩٢٦هـ) ^(٤) ، و القنوجى (ت١٣٠٧هـ) ^(٥) .

٢- رأى الغرباطى (ت٧٠٨هـ) : الوعىء الشءىء فى سورة (العنكبوت) ناسب قوله تعالى : ﴿وَلَا فِى السَّمَاءِ﴾ ، ولما لم ىرد فى سورة (الشورى) من أولها إلى الآفة مثل هذا الوعىء الشءىء، ولا كان ما ىستءعى فى هذا التعمىم والاستفاء الوعىءى ، جاءت الآفة مناسبة لذلك فقال تعالى : ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِى الْأَرْضِ﴾ ^(٦) .

٣- نقل الفىروزآبادى (ت٨١٧هـ) ما قاله الكرمانى ءون الإشارة إليه ^(٧) .
٤- ذكر البقاعى (ت٨٨٥هـ) : " إن الكلام فى سورة (الشورى) كان عن العقاب فى ءلنا قبل الموت ، ولم ىكن أءء ىءعى التوصل إلى السماء ، لم ىءعى ءاع إلى ذكرها بخلاف ما مضى فى (العنكبوت) " ^(٨) .

^(١) البرهان فى ءوجه متشابه القرآن ، ص (١٤٢) المسألة رقم (٣٧٦) ، وىنظر : غرائب

التفسىر وعجائب التأوىل للكرمانى (٨٧٩/٢)

^(٢) غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٣٨٠/٥) .

^(٣) كشف المعانى ، ص (٢٨٩) المسألة رقم (٣٣١) .

^(٤) فءح الرحمن بكشف ما ىلتبس فى القرآن ، ص (٤٤٧) المسألة رقم (٦) .

^(٥) فءح البىان فى مقاصء القرآن (١٨٠/١٠) .

^(٦) ملاك التأوىل (٣٨٩/٢) .

^(٧) بصائر ذوى التمىىز (٣٦١/١) .

^(٨) نظم الدرر فى تناسب الآفات والسور (٣١٧/١٧) .

٥- رأى ابن عاشور (ت١٣٩٣هـ) : آية (الشورى) جمعت خطابا للمسلمين والمشرّكين بقوله ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾ [الشورى] إذ العفو عن المسلمين ، وأما ما في سورة (العنكبوت) من المبالغة المفروضة وهي من المبالغة المقبولة ، وقد عطف (ولا في السماء) على (في الأرض) احتراس وتأليس من الطمع في النجاة وإن كانوا مطمع لهم في الالتحاق بالسماء ^(١).

التعليق :

يتبنى الباحث ما ذهب إليه الغرناطي (ت٧٠٨هـ) ، لأن الوعيد الشديد في سورة (العنكبوت) كان يستدعي قوله تعالى : ﴿وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ ، ولم يرد ما يستدعي ذلك في سورة (الشورى) .

٢_المثال الثاني :

لننظر إلى الآية التي ورد فيه الجار والمجرور (فيه) :

١- ﴿اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلُكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (١٢) [الجاثية].

أما الآية التي لم يرد فيها الجار والمجرور (فيه) :

١- ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيَذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلُكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (٦١) [الروم] .

(١) التحرير والتنوير (٢٠/٢٣٢) .

علل النحاة والمفسرون والبلاغيون ذلك على الوجه الآتي :

١- ذكر الإسكافي (ت ٤٢٠هـ) : آية (الروم) جاء أولها ذكر الرياح وأنها تبشر بالمطر وإذاقة الرحمة ، ثم قال : ﴿ وَلِتَجْرِيَ الْفُلُكُ ﴾ ^(٤٦) بالرياح بأمر الله تعالى ، ولم يتقدم ذكر البحر ، فلم يذكر القيد ، لأنه ليس للضمير عائد يعود إليه ، أما آية (الجاثية) فجاء ذكر البحر ﴿ سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ ﴾ ^(١٢) فجاء بالضمير العائد إليه على ما يجب ^(١). ووافقه والكرماني (ت ٥٠٥هـ) ^(٢) ، و الغرناطي (ت ٧٠٨هـ) ^(٣) ، و ابن جماعة (ت ٧٣٣هـ) ^(٤) ، و الأنصاري (ت ٩٢٦هـ) ^(٥).

٢- نقل الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ) ما قاله الكرماني (ت ٥٠٥هـ) لم يشير إليه ^(٦).

التعليق :

يتبنى الباحث ما ذهب إليه الإسكافي (ت ٤٢٠هـ) ومن تابعه ، إذ إن سبب ذكر الضمير في سورة (الجاثية) ؛ لسبق ذكر لفظ (البحر) ، بخلاف موضع آية (الروم) ، فلم يسبق له ذكر ، و لكن يفهم من السياق أن الفلك تجري فيه .

^(١) درة التنزيل وغرة التأويل ، ص (٤٢٥) .

^(٢) البرهان في توجيه متشابه القرآن ، ص (١٤٦) المسألة رقم (٣٩٢) .

^(٣) ملاك التأويل (٤٠١/١) .

^(٤) كشف المعاني ، ص (٢٩٥) المسألة رقم (٣٤٠) .

^(٥) فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن ، ص (٤٤٤) المسألة رقم (٦) .

^(٦) بصائر ذوي التمييز (٣٦٩/١) .

١٥_ ذكر الجار والمجرور (إلى أجل مسمى) وعدمه :

لننظر إلى الآية التي ورد فيها الجار والمجرور (إلى أجل مسمى) :

١- ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى] .

أما الآية التي لم يرد فيها (إلى أجل مسمى) :

١- ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾ [فصلت] .

أبان النحاة والمفسرون والبلاغيون ذلك على الوجه الآتي :

١- ذكر الإسكافي (ت ٤٢٠هـ) : أن اليهود اختلفوا في التوراة كاختلاف من في

عصر النبي ﷺ في القرآن ، لولا كلمة سبقت من ربك بتأخر العذاب إلى يوم

الجزاء ، أما سورة (فصلت) فخصت بذكر (إلى أجل مسمى) ، لأنه ذكر

البداية في أول الآية وذلك في قوله : ﴿وَمَا نَفَرَقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ

الْعِلْمُ﴾ [الشورى] وهو مبدأ كفرهم ، فحسن ذكر النهاية ليكون ابتداء

عقابهم ، فيكون الحد مذكورا مع الحد ، ولأنه جرى ذلك محدودا بين

الطرفين ، وأما آية (السجدة) فلم يتقدم فيها ذكر هذه الغاية ^(١) . ووافقه

^(١) درة التنزيل وغرة التأويل ، ص (٤٧٠) .

الكرماني (ت ٥٠٥هـ) ^(١) ، و الغرناطي (ت ٧٠٨هـ) ^(٢) ، و الحسن القمي (ت ٧٢٨هـ) ^(٣) ، والأنصاري (ت ٩٢٦هـ) ^(٤) .

٢- نقل الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ) ما قاله الكرماني (ت ٥٠٥هـ) ولم يشر إليه ^(٥) .

التعليق :

يوافق الباحث ما ذكره الإسكافي (ت ٤٢٠هـ) ومن تابعه ، إذ إن آية (الشورى) تقدم قبلها ذكر تلك الغاية والأجل في قوله : ﴿ وَنُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ﴾ [الشورى] فهذا الوقت الموعود والأجل المسمى ، فلما تقدم ذكره وقعت الإحالة إليه ﴿ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ .

وخلاصة القول في هذا الفصل فقد وقفنا على (تسع عشرة) جملة و(و ستة عشر) مجرورا بحرف ، وجسد ذكر الجمل والمجرور بحرف متطلبات السياق وتام المعنى أما في عدم الذكر فموضع إيجاز .

^(١) البرهان في توجيه متشابه القرآن ، ص (١٦٩) المسألة رقم (٤٥٧) .

^(٢) ملاك التأويل (٤٣٥/٢) .

^(٣) تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٧٠/٦) .

^(٤) فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن ، ص (٥٠٦) المسألة رقم (٧) .

^(٥) بصائر ذوي التمييز (١/ ٤١٥) .

الخاتمة

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات ، والصلاة والسلام على أشرف خلق الله سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين .

وقد آن لهذه الرسالة العلمية أن تنتهي ، فقد صحبت فيها كتاب الله تعالى الذي لا تنتهي عجائبه التي عشت فيها مع علماء إجلاء بذلوا جهدهم وفكرهم في تأليف مصنفات خدمة لكتاب الله العزيز ، فأرجو أن يكون مفيد لطلبة العلم والدارسين .

وألقت النظر إلى أن دراسة الآيات المتشابهة من أعظم الدلائل على إعجاز القرآن الكريم باختلاف جملة أو كلمة ، بل حرف ، يبرز أسراراً عظيمة ، لا يتصورها إلا من يتأمل ويتدبر هذا الإعجاز العظيم .

توصلت الدراسة في موضوعها الذي يتناول صور التعبير في القرآن الكريم إلى النتائج أهمها الآتي :

١-الكشف بعمق عن بعض الأساليب التي عزز القرآن وجودها . ومن هذه الأساليب أن يقترن خبر إنَّ بالباء كاقتران خبر ليس بها مع اطراده في الثانية وندرته في الأولى ، مما جعل النحاة يجهدون أنفسهم في تأويل الآية ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْ يَخْلُقْهُنَّ يَقْدِرْ ﴾ [الأحقاف] فقدروا أليس الذي خلق السموات بقادر ، وجوزوا وجود الباء؛ لاشتغال النفي في أول الآية على أن وما في خبرها ؛ ولم يكتفوا بذلك بل لجأوا إلى أن يسلكوا (إن) مسلك (ليس) . ويرى الباحث أن اللجوء إلى هذا التأويل نوع من التعسف في التقدير ؛ فالجملة (أن الله الذي خلق ...) جملة مثبتة تماما ، و

إن كانت في سياق استفهام منفي ؛ ومما يعزز قولنا إنه في مجال الجحد
يقترن خبر إن بالباء مثلما يقترن خبر ليس وما بها .

٢- اتضح للباحث أن آراء المفسرين والنحاة الذين عرضوا لهذه الآيات ، ما فيه
إضافة لجماليات التعبير فأيد قسماً واختار قسماً مما هدى إليه المنهج ، و
أعجبه تعبير فإن وفق الباحث فمن توفيق الله وتوجيه المشرف وإلا فقد اجتهد
ما وسع إلى ذلك سبيلاً .

٣- لا يليق - في نظر الباحث - أن يقال بالزيادة أو اللغو أو الحشو أو الإقحام
أو السقوط في كلام الله ؛ إذ كل حرف جاء في موطنه ، وله فائدته وغرضه
لفظياً أو معنوياً . وأما قول النحاة وعلمائنا بذلك في مصنفاتهم فهم يقصدون
من جهة الإعراب والنحو لا من جهة المعنى . ومع ذلك فالباحث يرى أن
الأولى أن يصحح المصطلح ، فيقال مثلاً بالتأكيد .

٤- للسياق (اللفظي أو المعنوي) دور مهم في توجيه اختلاف الألفاظ المتشابهة
في القرآن الكريم عند العلماء ، ولذلك أعتمد الكثير منهم عليه ؛ لبيان العلة
وراء الذكر وعدمه.

٥- كان من بين قضايا الذكر وعدمه التي شغلت أذهان النحاة وأكد البحث
وجودها ، ذكر (الفاء) وعدمها في آيات متشابهة في القرآن الكريم ، مما
دفعهم إلى تقدير أسلوب شرط محذوف ، مثل قوله تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي
إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ ﴾ (٢٦) قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴿٢٧﴾ [الحجر] . فقالوا : أي : (إن
طلبت تأجيل الأجل فأنتك من المنظرين) ، وقد حملهم هذا التقدير خلو الآية
المتشابهة من (الفاء) ، مع أن الترخص في دخول (الفاء) وارد في القرآن
الكريم ، قال تعالى : ﴿ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴾ (١٢١) [الأنعام] .

٦- هناك ملحظ جيد وجدير بالإشارة إليه مستخلص من آيات الذكر وعدمه؛ و هو أن عدم الذكر لبعض الأحداث في موضع وذكرها في موضع آخر لا يكون للإيجاز؛ كما هو معروف ؛ وإنما يرتبط بأغراض ذات علاقة بالسورة نفسها ومكان نزولها ، وقد يكون عدم الذكر أحيانا لتحفيز خيال القارئ حتى يعمل على استكمال التفاصيل ، وتبين الأحداث .

٧- من النتائج التي أكدها البحث أن اقتران الظرف بـ(من) يكسبه دلالة التحديد و ابتداء الغاية الزمانية و المكانية ؛ فلا يستوي التعبير في قوله تعالى : ﴿ جَنَّتْ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ ۝١٠٠ ﴾ [التوبة] وقوله تعالى : ﴿ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۝٨٩ ﴾ [التوبة] . وعلى ذلك فالقول بزيادة (من) قول مرفوض ؛ والرأي أنه كلما أغرق الزمان في البعد ، وصعب تحديده جاء بدون حرف الجر (من) ؛ فإذا ذكر حرف الجر (من) تقيدت الفترة وتحدت .

قائمة المصادر والمراجع

- ١- القرآن الكريم ، قراءة (حفص بن عاصم)
- ٢- الإتيقان في علوم القرآن ، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١هـ)
تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، بيروت ، د. ط ، ١٤١٨هـ
- ٣- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، أبو السعود محمد بن محمد العمادي
(ت ١٣٩٣هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، د. ط ، د. ت .
- ٤- الأزهية في علم الحروف ، علي بن محمد النحوي الهروي (ت ٤١٥هـ) ، تحقيق
عبد المعين الملوحي ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق ، ط ٢
١٤١٣هـ - ١٩٩٣.
- ٥- أساس البلاغة ، أبو القاسم الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) ، الهيئة المصرية العامة
للكتاب ، ط ٣ ، ١٩٨٥.
- ٦- الأصول البلاغية في كتاب سيبويه وأثرها في البحث البلاغي ، د. أحمد سعد
محمد ، مكتبة الأدب ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
- ٧- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، محمد الأمين الشنقيطي (ت ١٣٩٢هـ)
مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ، د. ط ، ١٤٠٨هـ.
- ٨- الإعجاز البياني للقرآن ، عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) ، دار المعارف
القاهرة ، ط ٢ ، ١٩٨٤م
- ٩- إعجاز القرآن الكريم ، د. فضل حسن عباس و سناء فضل عباس ، حقوق
الطبع محفوظة للمؤلف ، عمان ، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م .
- ١٠- إعراب القرآن ، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (ت ٣٣٨هـ)
دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م .

- ١١- إعراب القرآن الكريم وبيانه ، محيي الدين الدرويش ، اليمامة للطباعة والنشر ، ط٧ ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .
- ١٢- الإعراب عن فوائد الإعراب ، أبو محمد عبدالله جمال الدين بن يوسف (ت٧٦١هـ) ، تحقيق علي قودة نيل ، الرياض ، د.ط ، ١٩٨١م
- ١٣- الإغفال ، أبو علي الحسن بن أحمد الفارسي (ت٣٧٧هـ) ، تحقيق عبدالله بن عمر الحاج إبراهيم ، المجمع الثقافي ، أبو ظبي ، د.ط ، ١٤٢٤هـ .
- ١٤- إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن (ت٦١٦هـ) ، أبو البقاء عبدالله بن الحسين العكبري ، دار الكتب العلمية ، د.ط ، د.ت .
- ١٥- الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين ، أبو بركات بن الأنباري (ت٥٧٧هـ) ، تحقيق جودة مبروك محمد مبروك ، مكتبة الخانجي القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٢م .
- ١٦- أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، ناصر الدين أبي سعيد عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي البضاوي (ت٧٩١هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .
- ١٧- البحر المحيط ، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ) تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض وشارك في تحقيقه زكريا عبد المجيد النوتي و أحمد النجولي الجمل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ط١ ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م .
- ١٨- بدائع الفوائد ، أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن القيم الجوزية (ت٧٥١هـ) تحقيق علي محمد العمران ، دار عالم الفوائد ، د.ط ، د.ت .

- ١٩- البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان ، برهان الدين أبي القاسم محمود الكرمانى (ت٥٠٥هـ) ، تحقيق د. السيد الجميلى ، مركز الكتاب للنشر، القاهرة ، ط ٢ .
- ٢٠- البرهان في علوم القرآن ، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشى (ت٧٩٤هـ) خرج حديثه وقدم له مصطفى عبد القادر عطا ، دار الفكر ، بيروت، ط ١ ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .
- ٢١- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت٨١٧هـ) ، تحقيق محمد علي النجار ، لجنة إحياء التراث الإسلامى ، القاهرة ، ط ٣، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م .
- ٢٢- البيان في روائع القرآن دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآنى، د. تمام حسان ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط ١ ، ١٤١٣هـ ١٩٩٣م .
- ٢٣- البيان في غريب إعراب القرآن ، أبو البركات بن الأنبارى (ت٥٧٧هـ) تحقيق طه عبد الحميد طه ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، د. ط ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .
- ٢٤- التأويل النحوي في القرآن الكريم ، عبد الفتاح الحموز ، مكتبة الرشد الرياض ، ط ١، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .
- ٢٥- التبيان في إعراب القرآن ، أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبرى (ت٦١٦هـ) تحقيق علي محمد البجاوي ، دار عيسى البابي الحلبي وشركاه ، القاهرة د. ط د. ت .

٢٦- التبيان في تفسير القرآن ، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ)
تحقيق أحمد حبيب قصير العاملي ، منشورات ذوي القربى ، طهران ، ط ١
١٤٣١هـ .

٢٧- التحرير والتنوير ، محمد الطاهر ابن عاشور (ت ١٣٩٣هـ) ، الدار التونسية
للنشر ، تونس ، د.ط ١٩٨٤م .

٢٨- التسهيل لعلوم التنزيل ، أبو القاسم محمد بن أحمد بن جزي الكلبي (ت ٧٤١هـ)
ضبطه وصححه محمد سالم هاشم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١
١٤١٥هـ - ١٩٩٥ .

٢٩- التعبير القرآني ، د. فاضل السامرائي ، دار عمار ، عمان ، ط ٤ ، ١٤٢٧هـ .
٣٠- تفسير ابن عرفة ، أبو عبدالله محمد بن محمد بن عرفة الورغمي (ت ٨٠٣هـ)
تحقيق جلال السيوطي دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ٢٠٠٨م .

٣١- تفسير القرآن العظيم المسمى (تفسير ابن كثير) ، أبو الفداء إسماعيل بن
عمر بن كثير البصريي الدمشقي (ت ٧٧٤هـ) ، طبعة جديدة منقحة بإشراف
محمود عبد القادر الأرناؤوط ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط ١ ، ١٤٣٢هـ .

٣٢- التفسير الكبير ، فخر الدين محمد بن عمر الرازي (ت ٦٠٤هـ) ، دار الفكر
للطباعة والنشر و التوزيع بيروت ، ط ١ ، ١٩٨١م .

٣٣- التوقيف على مهمات التعاريف ، محمد عبد الرؤوف المناوي ، تحقيق محمد
الداية ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٠هـ

٣٤- جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري
(ت ٣١٠هـ) ، تصحيح ومراجعة محمد الغمراوي ، دار النوادر ، سوريا ، ط ١
١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م .

- ٣٥-الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان ، أبو
عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت٦٧١هـ)، تحقيق د. عبدالله بن
المحسن التركي مؤسسة رسالة ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م .
- ٣٦-الجنى الداني في حروف المعاني ، الحسن بن قاسم المرادي(ت٧٤٩هـ)
تحقيق فخر الدين قباوه ومحمد نديم فضل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د.
ط ، ١٤٤١هـ - ١٩٩٢م
- ٣٧-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، عبد القادر بن عمر
البغدادى(ت١٠٩٣هـ) ، تحقيق عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة
ط٣ ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م .
- ٣٨-الخصائص ، أبو الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ) ، تحقيق محمد على
النجار ، دار الكتب المصرية ، د.ط ، ١٩٥٢م .
- ٣٩-الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (ت٧٥٦هـ) ، أحمد يوسف
المعروف بالسمين الحلبي ، تحقيق أحمد محمد الخراط ، دار القلم ، دمشق
د.ط ، تاريخ المقدمة ١٤٠٦هـ .
- ٤٠-درة التنزيل وغرة التأويل ، أبو عبدالله محمد بن عبدالله الأصبهاني(ت٤٢٠هـ)
تحقيق سامي عبد الفتاح هلال ، دار الصحافة للتراث بطنطا ، ط١ ، ١٤٣٥هـ
- ٢٠١٤م .
- ٤١-دلائل الإعجاز ، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني
النحوي (ت٤٧١هـ) ، قرأه وعلّق عليه ، أبو فهر محمود محمد شاكر ، د.ط
د.ت .

- ٤٢- ديوان امرئ القيس ، أعتنى به وشرحه عبد الرحمن المصطاوي ، دار المعرفة ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م
- ٤٣- رصف المباني في شرح حروف المعاني ، أحمد بن عبد النور المالقي (ت ٧٠٢ هـ) ، تحقيق أحمد محمد الخراط ، مطبوعات مجمع اللغة العربية دمشق ، د.ت ، د.ط .
- ٤٤- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (ت ١٢٧٠ هـ) ، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمد البغدادي ، ضبطه وصححه علي عبد الباري عطية ، دار الكتب العملية ، بيروت ، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م .
- ٤٥- الروض الريان في أسئلة القرآن ، شرف الدين الحسين الريان (ت ٧٧٠ هـ) تحقيق عبد الحليم بن محمد نصار السلفي ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ، ط١ ، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م .
- ٤٦- (سؤال في التفسير - محاولة في البحث عن منهج) ، د. سعيد جاسم الزبيدي ، السؤال السادس عشر ، القسم الثالث ، مخطوط .
- ٤٧- شرح العقيدة الواسطية ، ابن تيمية ، شرح محمد صالح العثيمين ، دار ابن الجوزي ، الدمام ، ط٦ ، ١٤٢١ هـ)
- ٤٨- شرح المفصل ، أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي (ت ٦٤٣ هـ) قدّم له ووضع هوامشه وفهارسه إميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط١ ، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م .
- ٤٩- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، إسماعيل الجوهري (ت ٣٩٣ هـ) تحقيق أحمد العطار ، دار العلم للملايين ط٣ ، ١٤٠٤ هـ .

٥٠- صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج القشيري ، صحيح وشرح أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٨ هـ .

٥١- غرائب التفسير وعجائب التأويل ، محمود حمزه الكرمانى (ت ٥٠٥ هـ) تحقيق شمران سرکال يونس العجلي ، دار القبة للثقافة الإسلامية ، جدة د.ط ، د.ت .

٥٢- غرائب القرآن ورغائب الفرقان ، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت ٧٢٨ هـ) ، ضبطه وخرّج آياته وأحاديثه زكريا عميرات ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م .

٥٣- غريب القرآن ، أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ) ، تحقيق أحمد صقر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د.ط ، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .

٥٤- فتح البيان في مقاصد القرآن ، أبو الطيب صدّيق بن حسن بن علي الحسين القنوجي البخاري (ت ١٣٠٧ هـ) ، عني بطبعه وقدم له عبدالله بن إبراهيم الأنصاري ، المكتبة العصرية ، بيروت، د. ط ، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م .

٥٥- فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن ، أبو يحيى زكريا الأنصاري (ت ٩٢٦ هـ) ، تحقيق محمد علي الصابوني ، دار القرآن الكريم ، بيروت ، ط ١ ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .

٥٦- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، محمد علي محمد الشوكاني (ت ١٢٥٠ هـ) ، تحقيق عبد الرحمن عميره ، دار الوفاء ، المنصورة د.ط ، د.ت .

- ٥٧- الفريد في إعراب القرآن المجيد ، المنتخب حسين بن أبي العز
الهمذاني(ت٦٤٣هـ) ، تحقيق محمد نظام الدين الفتيح ، دار الزمان للنشر
والتوزيع ، المدينة المنورة، ط١ ، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م .
- ٥٨- فوائد في مشكل القرآن ، عز الدين عبد العزيز عبد السلام (ت٦٦٠هـ)
تحقيق سيد رضوان علي الندوي ، دار الشروق ، جدة ، ط٢ ، ١٤٠٢هـ -
١٩٨٢م .
- ٥٩- في النحو العربي نقد وتوجيه ، مهدي المخزومي ، دار الشؤون الثقافية
العامة ، ط٢ ، بغداد ، ٢٠٠٥م .
- ٦٠- قطف الأزهار المتناثرة في الاخبار المتواترة ، جلال الدين السيوطي
(ت٩١١هـ) ، تحقيق خليل محيي الدين ، المكتب الإسلامي ، بيروت، ط١
١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .
- ٦١- الكتاب ، سيبويه : أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر(ت١٨٠هـ) ، تحقيق
عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٣ ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .
- ٦٢- الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، أبو القاسم
جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت٥٣٨هـ) ، علّق عليه
خليل مأمون ، دار المعرفة ، بيروت ، ط٣ ، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م .
- ٦٣- كشف المعاني في المتشابه من المثاني ، بدر الدين بن جماعة(ت٧٣٣هـ)
تحقيق عبد الجواد خلف ، دار الوفاء ، المنصورة ، ط١ ، ١٤١٠هـ -
١٩٩٠م .

- ٦٤- الكشف والبيان عن تفسير القرآن ، أبو إسحاق أحمد الثعلبي ، تحقيق أبو محمد بن عاشور ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، ط ١ ، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م .
- ٦٥- لسان العرب ، محمد بن مكرم الأفرقي المصري (ت ٧١١ هـ) ، دار صادر بيروت، د.ط ، د.ت .
- ٦٦- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد الموصللي (ت ٦٣٧ هـ)، مكتبة مصطفى البابي الحلبي ، د.ط ١٣٥٨ هـ - ١٩٣٩ م .
- ٦٧- مجاز القرآن ، أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي (ت ٢١٠ هـ) ، تحقيق محمد فؤاد سزكين ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، د.ط ، ١٩٨٨ م .
- ٦٨- مجالس ثعلب ، أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب (ت ٢٩١ هـ) ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار المعارف ، مصر، ط ٢ ، د.ت
- ٦٩- مجمع البيان في تفسير القرآن ، أمير الإسلام أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٣٨ هـ) ، دار العلوم ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م .
- ٧٠- محاسن التأويل ، محمد جمال الدين القاسمي (ت ١٣٣٢ هـ) ، وقف على طبعه وتصحيحه محمد فؤاد عبد الباقي ، ط ١ ، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م .
- ٧١- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الاندلسي (ت ٥٤٦ هـ) ، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ٢٠٠١ م

٧٢- مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، أبو البركات عبدالله بن أحمد بن محمود النسفي (ت ٧١٠هـ) ، تحقيق يوسف علي بدوي ، دار الكلم الطيب ، بيروت ط ١ ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .

٧٣- مشكل إعراب القرآن ، مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ) ، تحقيق ياسين محمد السوَّاس ، دار المأمون للتراث ، دمشق ، ط ٢ ، د.ت .

٧٤- معالم التنزيل ، أبو محمد الحسين البغوي (ت ٥١٦هـ) ، تحقيق محمد عبدالله القمر ، وعثمان جمعة ضميرية وسليمان مسلم الحوش ، دار طيبة ، الرياض ط ١ ، ٢٠٠٢م .

٧٥- معاني القرآن ، أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط (ت ٢١٥هـ) تحقيق هدى محمود قراعة ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٩٠م .

٧٦- معاني القرآن ، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧هـ) ، تحقيق أحمد يوسف نجاتي و محمد علي النجار ، عالم الكتب بيروت ، ط ٣ ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

٧٧- معاني القرآن وإعرابه ، أبو إسحاق إبراهيم ابن السري الزجاج (ت ٣١١هـ) تحقيق عبد الجليل عبده شلي ، عالم الكتب ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .

٧٨- معاني القرآن الكريم ، أبو جعفر أحمد بن محمد بن أسماعيل النحاس (ت ٣٣٨هـ) ، تحقيق محمد علي الصابوني ، مطابع جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ط ١ ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .

٧٩- معاني النحو ، فاضل صالح السامرائي ، دار الفكر ، الأردن ، ط ١ ، ٢٠٠٠م .

- ٨٠- معترك الأقران في إعجاز القرآن ، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)
تحقيق علي محمد البجاوي ، دار الفكر العربي ، بيروت، د.ط ، ١٩٦٩م.
- ٨١- معجم مقاييس اللغة ، أبو الحسين أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ) ، تحقيق
عبد السلام هارون ، دار الجيل ، بيروت، ط ١ ، ١٩٩١م .
- ٨٢- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، أبو محمد عبدالله جمال الدين بن يوسف
بن أحمد بن عبدالله بن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ)، تحقيق محمد محيي الدين
عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، بيروت ، د.ط ، ١٤١١هـ - ١٩٩١م .
- ٨٣- مفتاح العلوم ، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد علي السكاكي
(ت ٦٢٦هـ) ، ضبطه وكتبه هوامشه نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية
بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧هـ .
- ٨٤- مفردات ألفاظ القرآن ، الراغب الأصبهاني (ت ٤٢٥هـ) ، تحقيق صفوان
عدنان داوودي ، دار القلم ، دمشق ، ط ٤ ، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م .
- ٨٥- المقتضب ، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥هـ) ، تحقيق محمد عبد
الخالق عضيمة ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، القاهرة ، ط ٣ ، ١٤١٥هـ -
١٩٩٤م .
- ٨٦- ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من
آي التنزيل أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي
(ت ٧٠٨هـ) ، وضع حواشيه عبد الغني محمد علي الفاسي ، دار الكتب العلمية
بيروت ، د.ط ، د.ت .

٨٧- نصرة الثائر على المثل السائر ، صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي
(ت٧٦٤هـ) تحقيق محمد علي سلطاني ، مطبوعات مجمع اللغة العربية
دمشق، د.ط ، د.ت .

٨٨- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن
عمر البقاعي ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ، د.ط ، د.ت .

الرسائل الجامعية :

١- تعاقب الذكر والحذف في آيات القرآن الكريم ، د. فاطمة السعدي ، ورقة
للدراستات والنشر ، عمان ، ط١ ، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م

٢- التعريف والتذكير في آيات القرآن المتشابهة لفظا ، زهير سلمان صالح
المنديل ، (غير منشور) .

٣- الحذف والذكر في المتشابه اللفظي في القرآن الكريم ، منصور أبو زينه
(غير منشور) .

البحوث والدوريات :

١- الذكر وعدمه للواو في بعض الآيات المتشابهة لفظيا ، الدكتور عبدالله محمد
السليمان ، بحث غير منشور .

٢- حروف المعاني في بعض الآيات المتشابهة لفظيا ، الدكتور عبدالله محمد
السليمان ، بحث غير منشور .

السورة	الاية	رقم الصفحة
البقرة	﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ﴿٦﴾﴾	٥٨
	﴿فَأَتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ ﴿٢٣﴾﴾	٧
	﴿جَنَّتِ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴿٢٥﴾﴾	١٠
	﴿أَسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا ﴿٣٥﴾﴾	١٢١
	﴿يَسْأَلُونَكَ سَاءَ الْعَذَابِ يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ ﴿٤٩﴾﴾	٤٣
	﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٧﴾﴾	٢١٤
	﴿نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾﴾	٣٠
	﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا ﴿٥٩﴾﴾	٢٦١
	﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴿٦١﴾﴾	١٢٥
	﴿وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴿٦٢﴾﴾	٢٣٥
	﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ ﴿١١٦﴾﴾	١٥٩ - ٣٤
	﴿وَلَكِنْ اتَّبَعَتِ أَهْوَاءُ هُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ﴿١٢٠﴾﴾	١٤
	﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا ﴿١٢٦﴾﴾	١٣٣
	﴿وَمَا أَوْقَى مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أَوْقَى النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ ﴿١٣٦﴾﴾	١٥٢
	﴿وَلَكِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ﴿١٤٥﴾﴾	١٤
	﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿١٤٧﴾﴾	٦٥
	﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُّوا ﴿١٦٠﴾﴾	٢٤٥
	﴿وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴿١٦٤﴾﴾	١٨
	﴿فَمَنْ أَضْطَرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ﴿١٧٣﴾﴾	٢٣٦
	﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ ﴿١٧٤﴾﴾	٢١٤
	﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ ﴿١٨٤﴾﴾	٢٤٢
	﴿وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ ﴿١٨٥﴾﴾	٢٤٢
	﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا ﴿١٨٦﴾﴾	٢٤٢
		٢٤٣

١٢٩	﴿ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ ﴾ (٣٣)	
١٢٩	﴿ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ (٣٣)	
٢٤	﴿ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنَ مَّعْرُوفٍ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (٢٤٠)	
	﴿ وَيُكَفِّرُ عَنْكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ ﴾ (٢٧١)	
ال عمران	الآية	رقم الصفحة
١٢٥	﴿ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّاتِ بِغَيْرِ حَقٍّ ﴾ (٦١)	
٢٨	﴿ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (٣١)	
١٩٥	﴿ إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ ﴾ (٥١)	
٦٦	﴿ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ الْمُمْتَرِينَ ﴾ (٦٠)	
٢١٣	﴿ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ۗ ﴾ الآية ٧٧	
١٥٢	﴿ وَمَا أَوْتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ ﴾ (٨٤)	
٢٤٥	﴿ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا ﴾ (٨٩)	
٢٥٨ - ٤٠	﴿ مَن ءَامَنَ تَبِعُونَهَا عِوَجًا ﴾ (١١)	
١٢٥	﴿ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ﴾ (١١٢)	
٢١١	﴿ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِن أَنفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ (١١٧)	
٢٤٦	﴿ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ ۗ ﴾ (١١٦)	
٣٦	﴿ وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَمِلِينَ ﴾ (١١٦)	
النساء	الآية	رقم الصفحة
٢١٥	﴿ وَأَرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾ (٥)	
٢١٥	﴿ فَأَرْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾ (٨)	
١٩٩ - ١٦٧ - ٣٧	﴿ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرَىٰ مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (١٣)	
٢٤	﴿ تُكْفِّرُ عَنْكُم سَيِّئَاتِكُمْ ﴾ (٣١)	
٢٥٣	﴿ فَأَمْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ﴾ (٤٣)	

المائدة	الآية	رقم الصفحة
	﴿ أَجَلَتْ لَكُمْ بِهِمَّةُ الْأَنْعَمِ ① ﴾	١٦٣
	﴿ فَأَمْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ ④ ⑥ ﴾	٢٥٣
	﴿ لَا تُكْفِرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ ⑫ ﴾	٢٤
	﴿ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ⑰ ﴾	٢٥٢
	﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَنْقُومِ أَذْكَرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ ③٠ ﴾	٢١٦
	﴿ وَعَمِلْ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ③١ ﴾	٢٣٥
	﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا ④ ④٢ ﴾	٢١٨
	﴿ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ④٣ ④٤ ﴾	١٩٧-١٦٤
الأنعام	الآية	رقم الصفحة
	﴿ فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ ⑤ ﴾	٢٥٦-٢١٩
	﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ ⑥ ﴾	٢٠
	﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ ③١ ﴾	١٤٩
	﴿ وَقَالُوا إِن هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ③٩ ﴾	٢٢٧
	﴿ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ ⑤٠ ﴾	٢٤٨
	﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْتُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ④٤ ﴾	١٦٧
	﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ ④٥ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ④٦ ﴾	١٠٣
	﴿ يَنْقُومِ أَعْمَلُوا عَلَى مَكَاتِبِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ④٧ ④٨ ﴾	٧١
	﴿ فَمَنْ أَضْطَرُّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ④٩ ﴾	٢٣٦
	﴿ سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ ⑤٠ ⑤١ ﴾	٢٦٤
	﴿ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ⑤٢ ⑤٣ ﴾	٨٨
	﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ خَلْقَ الْأَرْضِ ⑤٤ ⑤٥ ﴾	١١٨

الأعراف	الآية	رقم الصفحة
	﴿ قَالَ مَا مَنَّكَ إِلَّا تَسْجُدَ ۝١٣ ﴾	٨٢
	﴿ قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ ۝١٤ ﴾	٧٦
	﴿ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ۝١٥ ﴾	٧٦
	﴿ قَالَ فِيمَا أُغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ۝١٦ ﴾	٧٦
	﴿ وَيَتَكَدَّمُ أَسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا ۝١٩ ﴾	١٢١
	﴿ وَلِكُلٍّ أُمَّةٌ أَجَلٌ ۖ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ ۝٢٤ ﴾	٧٤
	﴿ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ ۝٤٥ ﴾	١٧٨
	﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ ۝٥٩ ﴾	٤١
	﴿ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرْنَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ۝٦٠ ﴾	١٥٥
	﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَخْبَتْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلِّ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ ۝٦٤ ﴾	٢٢٠
	﴿ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرْنَكَ فِي سَفَاهَةٍ ۝٦٦ ﴾	١٥٤
	﴿ وَنَجَّيْنَاهُ الْجِبَالَ يُبَوِّتًا ۝٧٤ ﴾	٢٧
	﴿ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً ۝٨١ ﴾	١١٦
	﴿ مَنْ ءَامَنَ بِهِ وَتَبِعُونَهَا عِوَجًا ۝٨٦ ﴾	٢٥٨ - ٣٩
	﴿ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَنْقُورِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ ۝٨٥ ﴾	٧٩
	﴿ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ ۝١٠١ ﴾	٢٥٩
	﴿ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ۝١١٠ ﴾	٢٧٢
	﴿ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ۝١١٤ ﴾	١١٣
	﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ ءَاْمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ ءَاْذَنَ لَكُمْ ۝١٢٣ ﴾	١٦٨
	﴿ قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ۝١٢٥ ﴾	٢٣٨
	﴿ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ۝١٦١ ﴾	٣٠
	﴿ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ ۝١٦٢ ﴾	٢٦١

٨٨ ١٩٣-١٤٦	﴿إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٦٧﴾﴾ ﴿يَنْزَعُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٠﴾﴾	
رقم الصفحة	الآية	الأنفال
٢٤٦ ١٦٩ ٢٤	﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ ﴿١٠﴾﴾ ﴿بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۖ فَإِلَيْهِ الْآيَةُ ۚ﴾ ﴿وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ﴿٢٩﴾﴾	
رقم الصفحة	الآية	التوبة
٢٠٠-٨٦ ١٩٧ ٢٠٠-٨٦ ١٩٩-١٦٧-٣٧ ١٧١ ١١ ١٧١	﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴿٥٥﴾﴾ ﴿ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾﴾ ﴿وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا ۖ﴾ ﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ ﴿خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٨٩﴾﴾ ﴿وَسِيرَىٰ اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تَرْدُونَ إِلَىٰ عِلْمٍ ﴿٩٤﴾﴾ ﴿تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ ﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسِيرَىٰ اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ۖ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسُودُونَ ﴿١٠٥﴾﴾	
رقم الصفحة	الآية	يونس
١١٨ ١٨٩ ٨ ٧٣ ١٦٠	﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ خَلِيفَ فِي الْأَرْضِ ﴿١٤﴾﴾ ﴿لَقَضَىٰ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٩﴾﴾ ﴿فَأَنزَلْنَا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ ﴿٣٨﴾﴾ ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَعْجِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٤٩﴾﴾	

١٥٩	﴿ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ ﴾ (٥٥)	
١٥٩ - ٣٥	﴿ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ ﴾ (٦١)	
٢٢٠	﴿ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ ۖ ﴾ (٦٨)	
٢٥٩	﴿ فَكَذَّبُوهُ فَجَعَلْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلْقًا ۖ ﴾ (٧٣)	
٦٦	﴿ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ ۖ ﴾ (٧٤)	
	﴿ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُخَلَّيْنِ ۖ ﴾ (٩٤)	
٨	﴿ فَأَتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِثْلِهِ ۖ ﴾ (١٣)	هود
١٧٨	﴿ وَيَعْبُودُنَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ۖ ﴾ (١٩)	
٤١	﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ ۖ ﴾ (٢٥)	
٢٤٨	﴿ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ ۖ ﴾ (٣١)	
٢٠٣	﴿ وَأَتَّبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً ۖ ﴾ (٦٠)	
٦٨	﴿ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٌ ۖ ﴾ (٦٢)	
١٠٠	﴿ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِئَاءَ بِهِمْ ۖ ﴾ (٧٧)	
٢٢٢	﴿ يَقْطَعُ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْغُفُ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرًا نَكْرَهُ ۖ ﴾ (٨١)	
٧٩	﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۖ قَالَ يَبْعُودُوا عِبَادُوا اللَّهَ ۖ ﴾ (٨٤)	
٧١	﴿ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَمِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۖ ﴾ (٩٢)	
١٧٣	﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبينٍ ۖ ﴾ (٩٦)	
٢٠٣	﴿ وَأَتَّبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً ۖ ﴾ (٩٩)	
رقم الصفحة	الآية	يوسف
٢٣٠	﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ ۖ ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۖ ﴾ (٢٢)	
٢٢	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ ۖ ﴾ (١٩)	
رقم الصفحة	الآية	الرعد
٢٧٤	﴿ اللَّهُ يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ۖ ﴾ (٢١)	
١٤	﴿ وَلَئِنْ أَتَبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ۖ ﴾ (٣٧)	

إبراهيم	الآية	رقم الصفحة
	﴿يَسْأَلُونَكَ عَنْ سُوءِ الْعَذَابِ وَيَذِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ﴾ (٦)	٤٢
	﴿وَإِنَّا لَنَافِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾ (١)	٦٨
	﴿وَيُخْرِجُكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى قَالُوا إِنَّ أَنتُم إِلَّا بَشَرٌ﴾ (١٠)	٢٨
	﴿وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ (٣٢)	٢٥٠
	﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا﴾ (٣٥)	١٣٣
الحجر	الآية	رقم الصفحة
	﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ (٣٦)	٧٦
	﴿قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ﴾ (٣٧)	٧٦
	﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ (٣٩)	٧٦
	﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلَا يَلْقَافُ مِنْكُمْ﴾ (٦٥)	٢٢٢
	﴿وَكَاوُوا يَنْجِثُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا﴾ (٨٢)	٢٦
	﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ (٨٥)	٩١
	﴿وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (٨٨)	٢٢٩
النحل	الآية	رقم الصفحة
	﴿لَتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلُكَ مَوَاجِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا﴾ (١٤)	٢٥٥ - ٤٨
	﴿فَلْيَسْأَلِ الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ (٢٩)	٩٠
	﴿مَا عِبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ (٣٥)	٢٦٤
	﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا﴾ (٤٣)	٢٢
	﴿وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ (٦٥)	١٨
		١٦

١٨٢ ٢٣٧ ١٠٣ ٧٠	﴿ مَنْ يُرِدْ إِلَى أَزْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا ۖ ﴾ (٧٠) ﴿ أَفَبِالْبِطْلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴾ (٧٢) ﴿ فَمَنْ أَضْطَرَّ عَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (١١٥) ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ (١٢٥) ﴿ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ ﴾ (١٢٧)	
٢٢٤ ١٠٨	﴿ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ رَسُولًا ۙ ﴾ (١٤) ﴿ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ ۚ ﴾ (١١)	الإسراء
رقم الصفحة	الآية	الكهف
١٦٧ ٢٢٣ ٢٦٦ ٢٦٦	﴿ وَعَرِضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ ﴾ (٤٨) ﴿ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةٌ الْأَوَّلِينَ ﴾ (٥٥) ﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾ (٧٢) ﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾ (٧٥)	
رقم الصفحة	الآية	مريم
١٤٠ ١٤٠ ١٩٥ ٢٠٥ ٢٠	﴿ وَسَلَّمْ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴾ (١٥) ﴿ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ يَوْمٍ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴾ (٣٣) ﴿ وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ۚ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴾ (٣١) ﴿ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ﴾ (٦٠) ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثْنًا وَرِئًا ﴾ (٧٤)	
رقم الصفحة	الآية	طه
٨٨	﴿ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا ۚ ﴾ الآية ١٥	

١٦٨	﴿ قَالَ ءَامَنْتُمْ لَهُ، قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ ۖ ﴾ (٧١)	
رقم الصفحة	الآية	الأنبياء
٢٢ ١٥٧ ٢٠٨	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا ﴾ (٧) ﴿ وَإِذَا رَأَوْكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِتَّكَفُوا بِأَن يَخَذُوكَ إِلَّا هُزُوا ﴾ الآية ٣٦ ﴿ وَالَّتِي أَحْصَيْتَ فَزَحْجَهَا فَفَنَفَخْنَا فِيهَا ﴾ (١١)	
رقم الصفحة	الآية	الحج
١٦ ٢٦٩-٢٢٦ ١٦٣ ١٩٠	﴿ وَمِنْكُمْ مَّنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا ﴾ (٥) ﴿ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴾ (٢٢) ﴿ وَأُحِلَّتْ لَكُمْ الْآتَعَمُّ ﴾ (٣٠) ﴿ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴾ (٦٢)	
رقم الصفحة	الآية	المؤمنون
٤١ ٢٢٧	﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَتَقَوَّمُوا عِبَادُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ۖ ﴾ ﴿ أَفَلَا تَنْفَقُونَ ﴾ (٢٢) ﴿ إِنَّ هِيَ إِلَّا حِكَايَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴾ (٣٧)	
رقم الصفحة	الآية	النور
٢٧٠	﴿ وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ ءَايَاتٍ مُبِينَاتٍ وَمَثَلًا مِّنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ (٣٤)	

٢٧١	﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا ءَايَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ (٤٦)	
رقم الصفحة	الآية	الفرقان
١٥٧ ٢٠٥	﴿وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوءًا﴾ (٤١) ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا﴾ (٧٠)	
٢١٩ ٢٧٢ ١١٢ ١٧٠ ٢٣٨ ٢٧ ٥١ ٥١ ٢٢٩	﴿فَقَدْ كَذَبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَتُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ (٦) ﴿يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾ (٣٥) ﴿قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذَا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ (٤٢) ﴿قَالَ ءَامِنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ (٤٩) ﴿قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ﴾ (٥٠) ﴿وَتَنَحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَرَهِينَ﴾ (١٤٩) ﴿مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الْآيَةِ ١٥٤﴾ (١٨١) ﴿وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَذِبِينَ﴾ (١٨١) ﴿وَإِخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٢١٥)	الشعراء
رقم الصفحة	الآية	النمل
٢٣٣-٩٨ ١١٦ ٢٥٠ ٦٩	﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَمُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَى الْمُرْسَلُونَ﴾ (١٠) ﴿أَيُنَظَّرُ لِنَافَتُونَ الرِّجَالِ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ﴾ (٥٥) ﴿وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ (٦٠) ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ﴾ (٧٠)	

القصص	الآية	رقم الصفحة
	﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۖ وَكَانَ يُعَقِّبُ ۚ﴾^{١٤} ﴿وَأَنَّ أَلْفَ عَصَاكَ فُلْمَاءَ رَأَاهَا نَهَزًا كَأَنَّهُ جَانٌّ وَلِي مُدِيرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَمُوسَىٰ أَقْبَلْ وَلَا تَخَفْ ۚ﴾^{٣١} ﴿وَمَا أُوْتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَّعُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنْتُهَا ۖ﴾^{٦٠} ﴿وَيَكَلِّتُ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ ۚ﴾ الآية ٨٢	٢٣٠ ٢٣٣ - ٩٨ ١٧٦ ٢٧٤
العنكبوت	الآية	رقم الصفحة
	﴿وَوَضَّيْنَا لِلْإِنسَنِ بُولَدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَهَدَاكَ ۚ﴾^٨ ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ ۖ﴾^{٣٢} ﴿أَيُّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ ۖ﴾^{٣٩} ﴿وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِئًا ۖ﴾^{٣٣} ﴿وَالِإِي مَدِينَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَتَّقُوا اللَّهَ عِبَادُوا اللَّهَ ۖ﴾^{٣٦} ﴿نَعَمْ أَجْرُ الْعَمِلِينَ ۖ﴾^{٥٨} ﴿مَنْ نَزَلَ مِنْ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا ۖ﴾^{٦٣} ﴿أَفَيَا بَاطِلٍ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ ۖ﴾^{٦٧}	٢٠٧ ٢٧٥ ١١٦ ١٠٠ ٧٩ ٣٦ ١٨ ١٨٢
الروم	الآية	رقم الصفحة
	﴿عَنْقَبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ۖ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۖ﴾^٩ ﴿وَلِتَجْرِيَ الْفُلُكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ ۚ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۖ﴾ الآية ٤٦	١٨٤ - ٥٥ ٢٧٨
لقمان	الآية	رقم الصفحة
	﴿وَلَىٰ مُسْتَكْبِرًا كَان لَمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَسَّرَهُ ۖ﴾^٧ ﴿وَوَضَّيْنَا لِلْإِنسَنِ بُولَدَيْهِ حَمَلَتُهُ أُمُّهُ ۖ﴾^{١٤} ﴿إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ۖ﴾^{١٧}	٢٤٠ ٢٠٧ ٩٣

١٩٠	﴿وَأَن مَّادَّعُونَ مِن دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ الآية ٣٠	
رقم الصفحة	الآية	السجدة
٢٦٩-٢٢٥	﴿كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا﴾ (٢٠)	
رقم الصفحة	الآية	فاطر
٢٥٥ - ٤٨ ١١٨ ١٨٤-٥٥	﴿تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حَبِيَّةً تَلْبَسُوهَا وَتَرَى الْفَلَكَ فِيهِ مَوَازِيرَ لِّتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (١٢) ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ خَلْقًا فِي الْأَرْضِ﴾ (٣٩) ﴿وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ (٤٤)	
رقم الصفحة	الآية	يس
٥٧	﴿وَسَاءَ عَلَيْهِمْ أَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (١٠)	
رقم الصفحة	الآية	الصافات
١٨٧ ١٨٧	﴿وَأَبْصُرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصَرُونَ﴾ (١٧٥) ﴿وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصَرُونَ﴾ (١٧٩)	
رقم الصفحة	الآية	ص
٨٢ ٧٦ ٧٦	﴿قَالَ يَا بَلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي أَسْتَكْبَرْتَ﴾ (٧٥) ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ (٧٩) ﴿قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ﴾ (٨٠)	
رقم الصفحة	الآية	الزمر
١٨٩ ٧١ ٥٩ ٩٠	﴿إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ (٣) ﴿أَعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَمِلْتُ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ (٣٩) ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهَا فَتُحْتِ أَبْوَابُهَا﴾ (٧١) ﴿فَيَسَّ مَنَوى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ (٧٢)	

٥٩	﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ﴾ (٧٣)	
١٩٧	﴿ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (٩)	غافر
١٨٤	﴿ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَانَارًا فِي الْأَرْضِ ﴾ (١١)	
١٧٣	﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴾ (٢٣)	
٩١	﴿ إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا ﴾ (٥٩)	
٩٠	﴿ فَيَلْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ (٧١)	
رقم الصفحة	الآية	فصلت
١٩٣-١٤٦	﴿ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزَعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ (٣٦)	
٢٧٨	﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ ﴾ (٤٥)	
رقم الصفحة	الآية	الشورى
٢٨٠	﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ ﴾ (١٤)	
٢٧٥	﴿ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ ﴾ (٣١)	
٩٣	﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ (٤٣)	
١٧٦	﴿ فَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمُنْعُ الْحَيَوَاتِ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ ﴾ (٣٦)	
رقم الصفحة	الآية	الزخرف
١٧٣	﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ ﴾ (٤٦)	
١٩٥	﴿ اللَّهُ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ﴾ (٦٤)	
رقم الصفحة	الآية	الدخان
١٩٧	﴿ فَضْلًا مِّنْ رَبِّكَ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (٥٧)	
رقم الصفحة	الآية	الجاثية
١٨	﴿ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ (٥)	
٢٤٠	﴿ يَسْمَعُ ءَايَاتِ اللَّهِ تُنَلَّىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا ﴾ (٨)	
٢٧٨	﴿ اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلُكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا ﴾ (١٢)	
٢٢٧	﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا ﴾ (٢٤)	
رقم الصفحة	الآية	الأحقاف

٢٠٧	﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا ۖ﴾ (١٥)	
١٠٨	﴿وَلَمْ يَعْ يَخْلُقْهُمْ يَخْلُقْهُمْ بِقَدْرِ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى﴾ (٣٣)	
رقم الصفحة	الآية	الفتح
٢٥٢	﴿يَمْلِكُ لَكُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ﴾ (١١)	
رقم الصفحة	الآية	النجم
١٠٣	﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ (٣٠)	
رقم الصفحة	الآية	الحديد
١٩٧	﴿ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (١٢)	
رقم الصفحة	الآية	الحشر
١٧٠	﴿شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۖ وَمَنْ يُشَاقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (٤)	
١٤٩	﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾ (٧)	الصف
١٩٧	﴿ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (١٢)	
رقم الصفحة	الآية	التغابن
١٩٧ - ٣٧	﴿ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (٩) ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ (١٢)	
رقم الصفحة	الآية	الطلاق
٢٤٣	﴿ذَلِكَ يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾ (٢)	
١٦٤	﴿يُدْخِلُهُ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ (١١)	
رقم الصفحة	الآية	التحریم
٢٠٨	﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾ (١٢)	
	الآية	القلم
١٠٣	﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (٧)	
رقم الصفحة	الآية	الانشقاق
٨١	﴿لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ (١٥)	
رقم الصفحة	الآية	التين
٨٠	﴿فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ (٦)	

